تربيــة الطفــل
فــى
الفكــر التربــوى

الأستاذ . الدكتور

فتحى عبد الرسول محمد

أستاذ أصول التربية

كلية التربية بقنا

دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع

١٥٥.٧
ف . م

محمد، فتحي عبد الرسول .

تربية الطفل في الفكر التربوي / فتحي عبد الرسول محمد .- ط١.-

دسوق : العلم والإيمان للنشر والتوزيع ،

٢٨٤ ص ؛ ١٧.٥ × ٢٤.٥سم .

تدمك : 6- 394- 308 - 977 - 978

١. تربوي . أ- العنوان .

رقم الإيداع : ٢٤٦٠ -٢٠١٣.

الناشر : دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع

دسوق – شارع الشركات– ميدان المحطة

هاتـف : ٠٠٢٠٤٧٢٥٥٠٣٤١ – فاكس: ٠٠٢٠٤٧٢٥٦٠٢٨١

E-mail: elelm_aleman@yahoo.com
elelm_aleman@hotmail.com

2013

الفهرس

مقدمة

تعد تربية الطفولة والاهتمام برعايتها والعناية بها من أهم المعايير التى يمكن أن يقاس بها تقدم الأمم وتطورها، فالاهتمام بالطفولة جزء من الطبيعة البشرية التى تتباين بتباين المجتمعات فى درجتها ودورها طبقاً لتباين المستويات الاقتصادية والحضارية والثقافية بين هذه المجتمعات.

وترجع الأهمية لمرحلة الطفولة إلى أن هذه المرحلة تعتبر الأساس الذى تبنى عليه شخصية الطفل فى المستقبل، والقاعدة التى ترتكز عليها تربيته فى مراحل النمو التالية، فقد ثبت أن الكثير من المتغيرات والانحرافات السلوكية التى يقع فيها الكبار ترجع فى أغلبها إلى أخطاء التنشئة فى المراحل الأولى من حياة الطفل باعتبارها مرحلة التكوين والمرونة التى يتشكل فيها الطفل طبقاً للإمكانيات والظروف التربوية التى تحيط به.

ومن الملاحظ أن قضية رعاية الطفولة والاهتمام بتربيتها والحفاظ على حقوقها- ليست حديثة العهد• ولكن هذه القضية قديمة قدم التاريخ الإنسانى، وفى الحقيقة فإنه من الصعب القول على وجه التحديد متى بدأت التربية، فالتربية قديمة قدم الحياة ذاتها.

وإن كان البعض يرى أن التربية وجدت فى الأرض مع وجود الإنسان عليها، وهى وثيقة الصلة بالمجتمع التى تعكس فلسفته وأهدافه وظروف حياته وألوان نشاطه وقيمه ومعتقداته أى تعكس عموماً أيديولوجيته فى الحياة لتجعل الصغار يشبون على هذه الأيديولوجية فينضمون إلى حماتها من الكبار.

ومن الواضح أن العملية التربوية فى أية مرحلة تعليمية ترتكز على أسس تحدد أهدافها وترسم معالمها، وتبرز الإطار العام لها، وإذا كانت التربية خبرة

إنسانية، فإن فلسفة التربية هى تطبيق النظرة الفلسفية، والطريقة الفلسفية فى ميدان الخبرة الإنسانية الذى نسميه التربية.

وإنطلاقاً من ذلك، يمكن القول أن هناك علاقة بين الفلسفة والتربية، ولكن مدى هذه العلاقة يتفاوت من شخص لآخر، ويختلف من مدرسة فلسفية وتربوية إلى أخرى حتى أن البعض يرى أن التربية تابعة للفلسفة تتلقى منها الأفكار والنظريات وتقوم بتطبيقها وتنفيذها.

ويرى البعض أن الفلسفة والتربية صنوان متلازمان ووجهان لحقيقة واحدة هى سعى الإنسان الدائب من أجل حياة أفضل.

وقد أثبت كثير من الفلاسفة العلاقة بين التربية والفلسفة، فقد أكد « جون ديوى » على الترابط بين الفلسفة والتربية، فالفلسفة عنده هى النظرية العامة للتربية، كما أن التربية ليست إلا المختبر الذى تتجسد فيه الأفكار الفلسفية، لأن التربية عنده هى الوسيلة التى يمكن أن تحقق الأهداف الفلسفية.

وقد وضح بعض المربين العلاقة بين التربية والفلسفة على النحو التالى: أن التربية والفلسفة تشتركان فى الموضوع وتختلفان فى الوسائل، فموضوع التربية هو الإنسان ككل، والإنسان هو محور موضوعات الفلسفة، لكن وسيلة التربية عملية تطبيقية، أما وسيلة الفلسفة ففكرية تأملية، أى أن موضوع الفلسفة أكبر من موضوع التربية، أما وسائل التربية فأكثر من وسائل الفلسفة، لذلك فهما فى علاقة تفاعل مستمر، حيث أن الفلسفة فى حاجة إلى التربية كى تؤكد دورها كوسيلة تقوم بترجمة ذلك فى شكل عمل تربوى، والتربية فى عملها لا يمكنها السير بلا أهداف محددة، والتى يتم وضعها وفق أسس فلسفية تستند على اتجاه واضح محدد.

وأكد ذلك بعض المربين، حيث يرى أن الفلسفة هى التى توجه عملية التربية، كما أنها هى التى تحدد عدداً من الأهداف التى تنشد التربية تحقيقها، وهذا التحديد يقوم على أساس نظام للقيم، ومن هذا النظام تستمد التربية أهدافها، وهذه القيم تفرض على التربية المنهج والوسائل والأساليب.

ومن هنا تتضح أهمية الفلسفة فى تحديد معالم السياسة والأهداف التعليمية لأى نظام تربوى، فالتربية لا يمكن لها أن تنمو وتكتمل وتتواءم فى ميدان التطور، ما لم تستند إلى فكر فلسفى يغذيها بالجدية والابتكار والإبداع فى عالم يسابق العلم ومنجزاته للفكر وتطلعاته.

ولهذا فإن جميع المدارس والمذاهب الفلسفية تتضمن اتجاهات تربوية حيث إن الفلسفة بدون نظام تربوي أو مضمون تربوي تفقد ركناً أساسياً من أركانها.

ولما كانت مطالب تربية الطفولة ورعايتها في حاجة إلى رعاية عقلية ونفسية واجتماعية تتواءم مع طبيعة الإنسان، من هنا كان اهتمام المدارس الفلسفية المختلفة بتقديم وجهات نظر حول تربية الطفل من حيث الأسس التى تقوم عليها، والفلسفة التى تواجهها وتطبيقاتها.

ومن الملاحظ أن الرؤيا الفلسفية للطفولة قد تباينت، فمن الفلسفات ما نظر إلى الطفولة على أنها خبيثة وفاسدة وملوثة بالخطيئة الموروثة عن الأجداد والسابقين، وعلى العكس من ذلك فقد نظرت بعض المدارس الفلسفية إلى الطفولة على أنها خيرة وطاهرة، ولهذا فإن هذه الفلسفات لم تستند على أسس عملية مرضية بل كانت فى مجملها عبارة عن أفكار ميتافيزيقية يصعب تفسيرها، ومع ذلك فقد ظلت سائدة حتى القرن الثامن عشر، حيث لم تدخل الطفولة عالم الواقع الحسى إلا بعد ذلك التاريخ.

أما المفكرون المسلمون فقد أدركوا أهمية سنوات الطفولة باعتبارها مرحلة أساسية من مراحل حياة الإنسان ترسى فيها قواعد وأصول السلوك الصحيح، ومن هنا يلاحظ أن المفكرين المسلمين أولوا تربية الطفل عناية خاصة، حيث كانوا يطلبون إلى جانب الأوقات المخصصة للتعليم أن يتم تخصيص وقت معين للأطفال يقضونه فى اللعب والرياضة.

وبذلك يمكن القول أن الفكر التربوى الإسلامى أولى تربية الطفل عناية خاصة وما يؤكد ذلك ما يراه بعض المربين من أن الفكر التربوى الإسلامى شهد العديد من المفكرين الذين أسهموا بجهود تتفاوت فى قيمتها التربوية، فبحكم التقاليد الثقافية كان المفكر يمتد بفكره عبر مجالات متعددة ومنها التربية بطبيعة الحال.

يتضح من ذلك أن الأفكار التربوية الخاصة بالطفل ظهرت منذ أمد بعيد أى منذ ظهور الحضارات، وقضية الطفولة قديمة وعميقة الجذور فى تاريخ الإنسانية، كما يتضح أن هناك اهتماماً واضحاً من قبل المدارس الفلسفية المختارة، وأيضاً الفكر التربوى الإسلامى بتربية الطفولة، وإذا كان هناك شبه اتفاق على أهمية تربية الأطفال إلا أن هذه الفلسفات المتعددة والمختلفة قد تباينت فى اهتمامها بقضايا وجوانب تربية الأطفال المختلفة.

من هنا كان هذا الكتاب لتناول تربية الطفل من منظور بعض المدارس الفلسفية (المثالية، الواقعية، الطبيعية) والفكر التربوى الإسلامى.

د/ فتحى عبد الرسول محمد

أستاذ أصول التربية

بكلية التربية بقنا

الفصل الأول

الفلسفة المثالية

تُعد الفلسفة المثالية أقدم نظام فلسفى فى الثقافة الغربية، واشتقت المثالية من المثل، وقد عرف البعض المثل بأنها « عبارة عن الأفكار التى تكمن وراء كل طائفة من المحسوسات كمقال الخير والحق والجمال والعدل والإنسانية... إلخ، وأما الوجود فى العالم الحسى فمفردات هذه المثل التى يحاول كل منها أن يتشبه بمناله أو يقترب منه بقدر الإمكان ».

ومن الملاحظ أن الفلسفة المثالية- كما يشير المربون والباحثون- انبثقت من نظام اجتماعى ساد أثينا القديمة، وهو نظام أساسه تقسيم الناس إلى طبقات اجتماعية، فمنهم العبيد والعمال، ومنهم طبقة المحاربين، ومنهم طبقة الأحرار التى تكرس حياتها لشئون الثقافة والفكر، ومن هنا جاءت التربية الحرة أى التى تلائم الأحرار والتى تبعد عن كل ما يتصل اتصالاً مباشراً بالعمل.

وتشير الدراسات إلى أن هناك نوعين من الفلسفة المثالية يمكن إجمالها على النحو التالى:

- المثالية الأفلاطونية وتسمى المثالية المفارقة أو المثالية القديمة.
- المثالية الحديثة بما فيها من مذاهب من مثالية ذاتية أو تصورية لا مادية، عند « باركلى »، ومثالية موضوعية نقدية عند « كانت »، ومثالية مطلقة لدى « هيجل ».

ومن الملاحظ أن هاتين النظريتين الرئيسيتين المثالية الأفلاطونية المفارقة والمثالية الحديثة أو الذاتية أو التصورية تتفقان فى اعتبار الفكر مستقلاً عن الموضوعات والأشياء، ذلك أن الأفلاطونية تجعل عالم المثل هو العالم الحقيقى

المستقل عن الأشياء المحسوسة، ومن ثم معرفته بالفكر أو العقل أو التذكر لهذه المثل هو أمر مستقل عن المعروضات المحسوسة التى هى أشياء وأشباح الموجودات الحقيقية وكلتاها ترد كل ما هو فى الواقع إلى الفكر أو ترد ما فى الأعيان إلى الأذهان.

كما يرى البعض أن الفلسفة المثالية تنقسم إلى:

* المثالية الأفلاطونية ويمثلها « أفلاطون » *Plato* (٤٢٧-٣٤٧ق.م) .
* المثالية الدينية ويمثلها « أوغسطين » *Augustine* (٣٥٤-٤٣٠م) .
* المثالية الحديثة، ويمثلها:

- رينيه ديكارت	*Rene Descartes*	(١٥٩٦-١٦٥٠م)
- جورج بركلى	*George Berkely*	(١٦٨٥-١٧٥٣م)
- إيمانويل كانت	*Immanual Kant*	(١٧٢٤-١٠٨٤م)
- هيجل	*George Wilhelm Friedrick Hegal*	(١٧٧٠-١٨٤١م)
- رويس	*Josiah Royce*	(١٨٥٥-١٩١٦م)

يتضح من ذلك أن هناك العديد من الرواد لهذه الفلسفة، ومن هنا كان لابد من الإشارة إلى هؤلاء الرواد.

رواد الفلسفة المثالية *Idealism Philosophy*

يشير المربون والباحثون أن الفلسفة المثالية لها الكثير من الرواد، فـيرون أن رواد الفلسفة المثالية هم:

- سقراط، أفلاطون، بيركلى، فخته، هيوم، هيجل، كانت، شوبنهاور، سيبنوزا، ممثلين للمثالية رغم الاختلاف الكبير منهم.
- كومنيوس، بستالونزى، فروبل، ممثلين للتربويين المثاليين.

ويرى البعض أن رواد المثالية هم:

١- أفلاطون، فيلسوف إغريقى (٤٥٧-٣٤٧ق.م)

٢- كانت، فيلسوف ألمانى (١٧٢٤-١٨٠٤م)

٣- هيجل، فيلسوف ألمانى (١٧٧٠-١٨٣١م)

٤- فروبل، فيلسوف ألمانى (١٧٧٢-١٨٥٢م)

٥- وليام هاريس، فيلسوف أمريكى (١٨٣٥-١٩٠٩م)

ويرى البعض أن رواد المثالية هم: أفلاطون، كومنبوس، بستالونزى، فروبل، جبوفانى، جنتيل، بندتو، بول جيهيب، فيكتوركوزان، نن، رويس، هورن.

أما البعض فيرى أن رواد المثالية هم:

- أفلاطون *Plato*.
- رينيه ديكارت *Rene Descartes*.
- سبينوزا *Baruek Spinoza*.
- ليبتز *Gattfried Wilhalm Von Leibniz*.
- بركلى *George Berkely*
- إيمانويل كانت *Immanual Kant*.
- هيجل *George Wilhelm Friedrick Hegal*.
- كولبردج *Samuel Taylor Coleridge*.
- رويس *Josiah Royce*.
- هورن *Herman H. Horne*.

يتضح مما سبق أن هناك العديد من رواد الفلسفة المثالية الذين ساهموا بفكرهم وآرائهم فى التربية، ولما كان من الصعب القيام بدراسة آراء كل هؤلاء الرواد فى تربية الطفل، لذا فإنه سيتم تناول آراء أفلاطون باعتباره المؤسس الحقيقى لهذه الفلسفة، ولأن هناك إجماع من المربين على أنه أبو المثالية، ومن هنا كان لابد من إلقاء الضوء عليه.

❁ أفلاطون:

يقال أن له أسماء عدة هي: فلاطن، وأفلاطن، وفلاطون، وأفلاطون، ويرى البعض أن اسمه الحقيقي « أرسطوكليس »، ثم لقب بلقب اشتهر به وهو « بلاتون » التي نطقها العرب « أفلاطون » ومعناها العريض، ولما كان هذا الفيلسوف عريض الوجه، مبسوط الكتفين، فقد دعاه معاصروه بأفلاطون.

كما أن هناك خلاف في تاريخ مولده ووفاته، فالبعض يرى أنه ولد عام (٤٢٧ق.م) والبعض يرى أنه ولد في عام (٤٢٩ق.م)، وتوفي عام (٣٤٦ق.م) والبعض يرى أنه توفي عام (٣٤٧ق.م). وإن كان أغلب الباحثين والكتاب يرون أنه ولد في عام (٤٢٧ق.م) وتوفي (٣٤٧ق.م).

وقد ولد « أفلاطون » في مدينة « أثينا » وينتمي إلى أسرة أرستقراطية، وتتلمذ على يد « سقراط » وهو في سن العشرين، حيث لازمه نحو ثمانية أعوام كان فيها من المقربين لديه يستمع إلى مناقشاته ومحاوراته ويدون الكثير من آرائه، ومن هنا كان تأثير أفلاطون بأستاذه « سقراط » في الكثير من آرائه الفلسفية والتربوية.

كما أنه عاش فترة من حياته الأولى شاهداً على الاضطراب، وسوء الأحوال الداخلية والفتن والحروب المشتعلة بين دولة « أثينا » وبين الشقيقة اليونانية « أسبرطة » والتي كان هدفها تخليص البلاد من الفوضى، ولكنها أخفقت فعمدت إلى العنف والجور والبطش. وقد تأثر « أفلاطون » بهذا الجو السياسي من حيث الديمقراطية التي أشاعت الفوضى والأرستقراطية التي أحدثت الظلم، ولذلك اعتزل « أفلاطون » الشئون العامة واتجه إلى الدراسة، وقد كان « أفلاطون » يحب الترحال، فيذكر التاريخ أن أفلاطون ذهب إلى « مصر » طلباً للدراسة والعلم ضمن جولة إلى بلاد البحر المتوسط استمرت اثنى عشر عاماً عاد بعدها لينشئ الأكاديمية، وجلس بها يعلم الناس بلا مقابل، واختار من بين تلاميذه ثمانية

وعشرين كان يلقنهم الدروس فى بعض الأحيان فى منزله الخاص وكان من بينهم « أرسطو ».

وقد كان « أفلاطون » واسع الإطلاع، وكان ملماً بكل مؤلفات الفلاسفة القدماء وأقوالهم وأخبارهم، وكان حماسه للعلم شديداً لم يفتر طوال حياته، وعنى عناية خاصة بعلوم الهندسة والفلك والمنطق والسياسة والقانون والأخلاق وقد تعلم « أفلاطون » من تجربة الحياة كثيراً.

كما اتصف « أفلاطون » ببعض الصفات الشخصية والتى كانت من عوامل نبوغه وتفوقه، فقد كان « أفلاطون » حاد الذكاء عميق الفكر حسن الحديث، بارع النكتة، وكان محباً للجمال فى كل شئ فى أسلوبه وفى زيه، وفى كل ما يختاره، ولم يكن زاهداً، كما لم يكن مسرفاً، فهو يحب الطعام والشراب والصحبة الحسنة، ولم يتزوج قط، مع أنه عاش حتى بلغ الثمانين من عمره، ويرجع السبب فى ذلك إلى عشقه الفلسفة وانقطاعه انقطاعاً تاماً لمسائلها، ومحاولة بلوغ الحقيقة عن طريقها.

ويرى « الأهوانى » أن « أفلاطون » تعلم كغيره من صبيان الإغريق القراءة والكتابة وحفظ شعر « هومبروس » ومبادئ الحساب والهندسة، والموسيقى، وأنه تعلم الغناء والعزف على القيثارة وكذلك الألعاب الرياضية.

يتضح من ذلك أن هناك الكثير من المؤثرات التى أثرت على فكره وآرائه، وقد حددها بعض الباحثين فى:

- الحرب الدائرة بين أسبرطة وأثينا قبل مولد « أفلاطون » بأربعة أعوام واستمرت خمسة وعشرين عاماً، والتى عاصرها، وانتهت بعد أن كان عمره واحد وعشرين عاماً، وقد ترتب على هذه الحرب أن فقدت فيها أثينا منزلتها بين الولايات اليونانية، وتعرضت من جرائها للدمار والتخريب والظلم، وقد

تأثر « أفلاطون » من كل هذه التجارب والتى ظهرت آثارها واضحة فى آرائه فى كتابه « الجمهورية ».

- نشأة « أفلاطون » الأرستقراطية، وكراهيته للديمقراطية، وانقطاعه للعلم وبعده عن السياسة، جعل فلسفته اقرب للخيال منها إلى الواقع، وكانت آراؤه فى المدينة الفاضلة صعبة التحقيق برغم أنها تهدف إلى إصلاح الحياة والمجتمع الأثينى.
- حقده وكراهيته للديمقراطية بعد هزيمة أثينا، ومحاكمة أستاذه « سقراط »، وإعدامه، واعتقاده أن خير المجتمع إنما يتحقق عن طريق تولى الفلاسفة مقاليد الحكم.

ويضيف بعض الباحثين إلى ما سبق بعض العوامل التى أثرت فى فكره، والتى تتمثل فى:

- تأثر « أفلاطون » بالتعليم المصرى القديم وبتطبيقاته فى الحياة الاجتماعية، وفى النظام التعليمى، حيث تتلمذ فى جامعة « عين شمس » القديمة فى مصر.
- تأثره بالفكر والتراث الشرقى بوجه عام بما فيه من تراث دينى، ولعل فى نظرته إلى الدين ما يثبت ذلك فهو يؤمن بإله واحد يجزى ويحاسب ويعاقب، وتأثره بأهمية الدين فى تربية الأطفال.

ويتضح مما سبق أن آراءه « أفلاطون » وأفكاره جاءت نتيجة للعوامل السياسية والاجتماعية التى عاشها، وأيضا انفتاحه على العالم الخارجى، والاستفادة من أفكار ألآخرين، مما جعل لأفلاطون مكانة خاصة فى الفكر التربوى وصاحب مذهب فلسفى خاص تميز به عن غيره، ونظراً للمكانة التى تبوأها « أفلاطون » بين الفلاسفة والمفكرين كان لابد من إلقاء الضوء على هذه المكانة.

مكانة أفلاطون:

ترجـع مكانـة « أفلاطـون » وأهميتـه بـين رجـال الفكـر الفلسـفى والتربـوى، بالإضـافة إلى أنـه صـاحب الفلسـفة المثاليـة، إلى أنـه أول مـن كتـب عـن العلاقـة الوثيقـة القائمـة بـين التربيـة والمجتمـع، فسلامة المجتمـع بل سـلامة الإنسـانية كلـهـا تتوقف فى رأيه على سلامة التربية التى يقدمها المجتمع للأفراد.

كمـا أن لـه العديـد مـن المؤلفـات أهمهـا كتـاب « الجمهوريـة » وكتـاب « القانون »، ويعد كتابه « الجمهورية » أول كتـاب وضـع فـى التربيـة فى عـالم الغـرب، وقد أشاد كثير مـن الكتـاب والمربين بكتـاب « الجمهوريـة » فقـد وصـف « جـان جـاك روسو» (محاورة الجمهورية) بأنها أجمل سفر فى التربية خرج من يد بشر، إذ أنهـا قـدمت لنـا منهاجـاً متكـاملاً لتربيـة طبقـة الحكـام والحـراس، اهتمـت فيـه بـالعقـل والجسد، وجمعت بين المثـال والواقـع فـى تـوازن عجيـب، وتحديـد دقيـق، ويستوعب الحياة من مهدها إلى لحدها، ويستهدف تهذيب النفس ومحبة الجمـال، وصـولاً إلى الخير الأعظم وحقائق الوجود العليا.

ويرى البعض أن « الجمهورية » تعد من الكتب التى يصعب تصنيفها تحت أى علم من العلوم الإنسانية الحديثة، ففيها ما يمس كل نواحى فلسفة « أفلاطـون » تقريبـاً، كمـا أن مادتهـا مـن الاتسـاع مـا يمكـن معـه القـول بأنهـا لم تترك جانبـاً مـن الحياة الإنسانية إلا وعالجته.

كمـا يرى البعض أن « الجمهوريـة » يعـد أعظم المحـاورات كلـهـا، لأنهـا أكمـل عرض لفلسفته وهى صراع مسرحى بين الأشخاص والآراء، تنـاول فيهـا موضـوعـات مختلفة منها العدالة بالنسبة للفرد، وبالنسبة للدولة ونظم التعليم، وحكم الفلاسـفة، ومصير الإنسان وخلود النفس.

من هنا يمكن القول أن « أفلاطون » احتل مكانة هامة بين المفكرين نتيجة ما قدمه من مؤلفات عديدة، وأيضاً فكره الذى تميز به، فمن الواضح أن « أفلاطون » بنى أفكاره على أساس نظرة ثنائية، وقد وضحها البعض وذلك على النحو التالى:

إن العالم فى نظره يتكون من عالمين عالم واقعى يحيط بنا ونعيش فيه ونمارس نشاطنا، ونستخدم حواسنا، وهو عالم مادى من أهم خصائصه أنه متغير، والأشياء فيه ليست ثابتة ولا مستقرة بل تخلق لتنمو ثم تضمحل وتفنى، وعالم سماوى يمتاز بالثبات والاستقرار وعدم تغير وتبدل ما فيه من أشياء.

وكما نظر « أفلاطون » إلى العالم نظرة ثنائية فإنه نظر إلى الطبيعة الإنسانية كذلك، فالإنسان يتكون من عنصرين أساسيين ليست بينهما صلة أو ارتباط، وهما العقل، والجسم، فالعقل أو الروح كانت موجودة أزلياً فى عالم المثل أو عالم الأفكار أو العالم السماوى قبل أن تهبط وتلتحم بالجسم عند الولادة، فالأفكار فطرية وكامنة عند الأطفال يولدون وتولد معهم، ولكى تصل الروح إلى المعرفة والحقيقة التى احتجبت عنها بنزولها من عالمها، عليها أن تتذكر وتسترجع ما كانت تعرفه مستعينة فى ذلك بالعقل.

وبعد إلقاء الضوء على رائد الفلسفة المثالية الأول وهو « أفلاطون » سيتم تناول الأسس التى تقوم عليها الفلسفة المثالية وملامحها التربوية.

الأسس التى تقوم عليها الفلسفة المثالية:

الباحث فى التربية يلاحظ أن الفلسفة المثالية رغم تعدد حدودها وأشكالها إلا أنها تؤكد على أن الروح أو العقل هى الحقيقة الأولى للوجود.

ولما كانت المثالية تؤمن بفكرة الثنائية، فإنها تميز بين عالمين، عالم الروح، وعالم المادة، وترى أن أهم شئ فى الإنسان هو عقله أو روحه التى وظيفتها المعرفة، وأرقى أنواع المعرفة وهى المعرفة الفطرية التى يمكن أن يصل إليها الإنسان عن

طريق التأمل والفكر، أما النشاط العملى فمرتبته أقل من مرتبة الفكر النظرى، لأن الغايات التى يستهدفها غايات مادية.

وإنطلاقاً من ذلك فقد حدد بعض المربين الأسس التي تقوم عليها الفلسفة المثالية، وذلك على النحو التالي:

١- وجود الإنسان فى هذه الحياة يرتكز تماماً على العقل.

٢- جميع الأشياء الحقيقية تأتى من العقل.

٣- أن الإنسان يترجم ويحلل كل شئ بواسطة العقل.

٤- أن الإنسان أهم من الطبيعة.

٥- أن القيم الخلقية لا تتأثر بسلوك الأفراد فهى ثابتة لا تتغير حسب الظروف.

٦- أن الإنسان لديه الحرية فى أن يختار بين الصواب والخطأ.

٧- العقل يعد القوة الأساسية التى تساعد الإنسان على تكشف أسرار الكون، ويمكن استخدام المنطق والتحليل إلى جانب الأسلوب العلمى لكشف أسرار الكون.

٨- الواقع أو الحقيقة تكون روحية وليست مادية.

٩- العقل والروح أكثر أهمية من الكيان المادى مثل الموضوع والجسم.

١٠- الإنسان أكثر إبداعاً عندما يمتلك كرامته وتميزه، ولذا يجب أن تعظم شخصيته، كما أنه يمكن القول أنه يجب أن يجاهد الفرد من أجل إثبات ذاته.

١١- حرية العقل البشرى يعد فضيلة علياً ذات قيمة، وتتمثل وسائل حريته فى الحرية من الجهل والرغبات والهوى.

١٢- وجود ثلاث فضائل (قيم) روحية رئيسية، والتى تسمى الصدق والجمال والصلاح.

١٣-التنمية الروحية تكون قمة الوجود الإنسانى.

١٤- معرفة الواقع الروحى يعد أفضل معرفة.

١٥- أن الروح والعقل تكونان الحقيقة.

١٦-الله هو مصدر كل المعرفة.

١٧-القيم مطلقة وليست متغيرة.

يتضح من ذلك أن هناك مجموعة من الأسس التى تقوم عليها الفلسفة المثالية: أن العقل والروح أسمى من الجسم، حرية الإنسان فى الاختيار، ثبات القيم وعدم تغيرها، عدم تأثر القيم بسلوكيات الأفراد، أن الله مصدر كل المعارف، أفضلية الإنسان عن الطبيعة، أن الإنسان يكون مبدعاً عندما يكون حراً فى تفكيره، وإنطلاقاً من ذلك تميزت الفلسفة المثالية بالعديد من الملامح التربوية .

الملامح التربوية للفلسفة المثالية :

من الملاحظ أن الفلسفة المثالية تقوم على تمجيد العقل والروح، والتقليل من شأن المادة، كما أنه من الملاحظ أن أفلاطون قد آمن بدور التربية، ورأى أنها الأداة الفعالة الكفيلة بتحقيق فكرة المثالية للمجتمع، ومن هنا رسم للتربية أهدافها ومناهجها وطريقة تدريسها، فصلاح المجتمع إنما يكون بصلاح أفراده، فالتربية لديه هى أداة العدالة الاجتماعية .

وهكذا تميزت هذه الفلسفة بالعديد من الملامح التربوية التى تميزها عن غيرها وذلك على النحو التالى:

١- أن التربية هى العملية الفعلية التى تصل إلى إدراك الحقيقة المطلقة عن طريق شحن العقل بالمعارف والأفكار.

٢- أنه لكى تصل التربية العقلية إلى فهم الحقيقة المطلقة يجب أن تقدم فى شكل قوالب معرفية ثابتة وليس فى شكل نماذج تجريبية .

٣- أن التربية ترتكز أساساً على التربية العقلية ثم تستكملها التربية الخلقية والدينية والجمالية والبدنية، أى أن التربية بهذا المعنى تستند على مجالات المعرفة.

٤- الغرض من التربية هو الارتفاع المتدرج نحو الوصول إلى إثبات المطلق ومعرفته والسبيل إلى ذلك هو العناية بكمال الذات، فالمثالية التى تمجد المثل الروحية الخالدة بما تتضمن من الحق والخير تتجه بطبيعتها إلى النهوض بالذات الإنسانية والرقى بها إلى أقصى درجات الكمال الروحى لتكون أهلاً للوصول إلى الفكرة المطلقة.

٥- العناية بالغرض الاجتماعى، فمع تقريرها لخلود القيم الروحية تؤكد عموميتها واشتراك الأفراد فيها، وهذا يعنى أن العقول المختلفة إذا ابتدأت التفكير من نقطة واحدة تصل إلى نتائج متشابهة، وعمومية الحقائق على هذا النحو تحتم أن المجتمع لكى يصل الفرد فيه إلى كمال ذاته لابد أن يشتمل على قيم ومثل يشترك الناس فيها جميعاً.

٦- عدم إمكانية الاستغناء عن المربى فى نظر المثاليين لأنه هو الذى يقوم بتهيئة الجو المناسب للمتعلم ويجهز له البيئة المثلى للعيش والحياة، ثم يأخذه بيده، ويرشده بنظرياته ودروسه، ويوجهه إلى مجال العلم والعمل وإلى المثل والحقائق التى تصل به تدريجياً إلى أقصى درجات الكمال الذاتى ويتمكن من تحقيق الهدف من التربية.

٧- تهتم الفلسفة المثالية بدراسة علم النفس والأخلاق والمنطق والدين والعلوم الإنسانية بعامة حيث أن هذه العلوم هى التى تخدم غرض التربية المثالية بصدق وأمانة، فالدراسات النفسية تهدى المتعلم إلى مواطن الخطر فى

السلوك والقواعد الخلقية وأسس علم المنطق والدين كلها بالنسبة إليه بمثابة الأرض الصلبة التى يقف عليها حين يريد أن يرقى ويرتفع روحاً وعقلاً.

٨- يجب أن يحاط الطفل بكل ما هو خير وسام، فليس هناك أفضل من معرفة أفضل الأمور فى كل لون من ألوان الدراسة، وفى كل مرحلة من مراحل النمو، وبذلك يعرف خير ما فى الفن والهندسة والأدب والسياسة والتاريخ والفكر والصناعة والتجارة وخلق الناس، وأن معرفة الرفيع من الأمور تزود المرء بالتوجيه والهدف والعزيمة.

٩- التأكيد على التنمية الروحية.

١٠-الوعى الذاتى كأحد أهداف التربية.

١١-عدم أهمية المكان بالنسبة لعملية تربية الأطفال.

١٢-أن تنمية الأطفال تكون متطابقة مع مستويات الكبار (البالغين).

١٣-التربية الإيجابية.

يتضح مما سبق أن الفلسفة المثالية تتميز بالملامح التربوية المثالية، وهى:

- الاهتمام بالتربية العقلية فى المقام الأول، ويليها التربية الخلقية والدينية والجمالية والبدنية.
- أن الهدف النهائى من التربية هو الاهتمام بكمال الذات.
- الاهتمام بالعلوم والمعارف النظرية والتى تتمثل فى دراسة العلوم الإنسانية المختلفة.
- الاعتراف بأهمية ومكانة دور المربى فى العملية التربوية.
- توفير بيئة صالحة عند تربية الطفل.
- الاهتمام بالتنمية الروحية للأفراد.
- أن وصول العقل إلى الحقيقة المطلقة يتم عن طريق المعرفة.

وهكذا يتضح أن الفلسفة المثالية تهتم بالعناصر التالية:

- العقل: لأنه جوهر الأشياء، بل أن الكون يعتبر عملية تفكيرية، إذا فالإنسان الذى هو جزء من الكون يجب أن يكون معقولاً، ولا يصدر من أفعاله إلا عن حكمة وتعقل.
- الجمال: لأن الحق والخير كلاهما معناه من معنى الجمال أو يصطبغ بصبغته، فليس هناك حق قبيح، على أن الجمال بمعناه العام له دخل كبير فى صفاء الروح، ورقة الشعور وحسن التقدير، ومن ثم فالعقل ينبغى أن يتدرب على التفرقة فى الحكم بين الغث والثمين، والرفيع والمنحط فى جميع المجالات التعليمية، والمتعلم يجب أن يعتاد رؤية الجميل وتذوق القيم العالية فى كل موضوع، والاتصال بذوى الأخلاق الكريمة حتى لا تحبطه المناظر القبيحة أو يستهويه منحط القيم.
- الدين: لأنه القانون الذى وضعه العقل المطلق وهو الله ليكون الصلة بينه وبين الإنسان بما يهذب نفسه ويسمو بروحه على ممارسة الخير وإنكار الشر.
- الأخلاق: وهى التى تعمل جنباً إلى جنب مع الدين، بل إن الخلق الكريم يعتبر نتاجاً لتمسك الإنسان بأهداب الدين وحرصه على اتباع مثله العليا وقيمه الرفيعة.
- رياضة البدن لا من أجل البدن: فإن المثالى لا يهتم بالمادة ولا يعنى بها ولكن من أجل الروح وخدمة العقل فإن كليهما لا تكمل رعايته والعناية به إلا إذا نال الجسم حظاً من الرعاية والعناية تجعله خليقاً بلياقته لها وازدهارها معه فيقدران على الإنطلاق والارتفاع إلى عالم المثل.
- وإنطلاقاً من هذه الأسس والملامح التربوية المختلفة للفلسفة المثالية، سوف يتم تناول مفهوم التربية وأهدافها من منظور هذه الفلسفة.

مفهوم التربية طبقاً للمثالية:

الباحث فى الأدب التربوى يلاحظ أن المثالية قد عرفت التربية فى أكثر من موضع، وذلك على النحو التالى، ينبغى الإشارة إليها.

فقد عرف « هورن » *Horne* التربية: بأنها عملية أزلية ذات مكانة عالية فى التنمية الحرة للتوافق الجسمى والعقلى، ووعى الإنسان الواضح بوجود الله.

أما « أفلاطون » ينظر إلى التربية على أنها عملية تدريب أخلاقى أو هى المجهود الاختبارى الذى يبذله الجيل القديم لنقل العادات الطيبة للحياة ونقل حكمة الكبار التى وصلوا إليها بتجاريبهم إلى الجيل الصغير.

وفى موضع آخر عرفها « أفلاطون » بأنها هى التدريب العقلى الذى يتفق تماماً مع الحياة العاقلة حينما تظهر بعد الطفولة.

كما عرفها « أفلاطون » فى موضع آخر بأنها تدريب الفطرة الأولى للطفل على الفضيلة من خلال اكتسابه العادات المناسبة.

ويعرف بعض المثاليين التربية بأنها: عملية أبدية للتوافق الفائق بين الكائن البشرى الحر الواعى المناسب بدنياً وعقليا وبين الله لما تجلى فى البيئة الثقافية والفكرية أو العاطفة الإرادية للإنسان.

كما عرف « أفلاطون » التربية الحسنة بأنها: تلك التى تهب للجسم والنفس كل ما يمكنها من جمال وكمال.

يتضح من ذلك أن المثاليين يؤكدون على أن التربية تعمل على:

- التربية الحرة للإنسان.
- التنمية العقلية للطفل.
- التربية الخلقية للطفل.
- نقل تراث الأجيال السابقة وخاصة الصالح منها إلى الأطفال.

- تربية الأطفال على الفضيلة من خلال المعايشة.

وإنطلاقاً من ذلك حددت المثالية أهداف التربية بصفة عامة وتربية الطفل بصفة خاصة وذلك على النحو التالى:

أهداف التربية طبقاً للمثالية:

من الملاحظ أن هدف التربية عند المثاليين ارتبط بتمرس العقل بالذات الفكرى والعقلى الذى خلفته الأجيال السابقة، بل اكتسب هذا الذات صبغة القداسة وأصبح ينقل بحرفيته.

فالمثالية ترى أن البيئة الثقافية أو الروحية تكون البيئة التى تصنع الفرد، كما أنها نتاج وإبداع ونشاط الإنسان، وأنها تعنى كل الإنسانيات مثل الفن، الأدب، الدين، الأخلاق، الرياضيات، والعلوم، كما أنها تكون الأنشطة الجمالية والأخلاقية والعقلية للإنسان.

كما أن الثقافة عملية دائمة النمو، وأنها تخص الجميع، حيث إنها تراث بشرى وهدف الإنسان يكون الدخول فى ميراثه الثقافى، ومن الضرورى أن يكتسب منها كماله الذاتى، ولذلك يقول « رسك » *Rusk* أن الذاتية تجعل البشرية قادرة على الدخول من خلال ثقافتها أكثر فأكثر وبدرجة كاملة إلى الحقيقة الروحية، ومن هنا فإن هدف التربية يكون تنمية الفرد.

لذلك فقد أشار «أفلاطون» إلى العديد من أهداف التربية فى كتاب «الجمهورية» من بينها:

- تحقيق وحدة الدولة، فالدولة التى يمثلها أفلاطون كان من أغراضها هدم روح الفردية المتفشية فى أثينا فى ذلك الوقت، لذلك كان يرى أن الغرض الأول للتربية هو تنمية روح الجماعة أو الإحساس بالشعور بالحياة الجماعية.

- تنمية المواطنة الصحيحة فى الأفراد وذلك عن طريق إمداد الشباب بالمعرفة الدقيقة عن طبيعة الحكم وطبيعة الحق المطلق حتى يستطيعوا ممارسة الأعمال الرئيسية فى الحياة المدنية والاجتماعية.
- إعلاء العقل على الأمور الحسية، والروح على البدن، وذلك عن طريق إيقاظ الملكة العاقلة فيه.
- تنمية الإحساس بالجمال ومحبة الخير والجمال.
- تحقيق التناسق فى شخصية الإنسان وذلك عن طريق التوفيق بين مطالب الجسم والعقل، والحياة التى تقوم على العادة وتلك التى تقوم على التفكير والمصالح الفردية ومصالح الدولة.
- إنتاج الأطفال القادرين على حكم أنفسهم ويستطيعون بالتفكير التصرف فى المسائل المتعلقة بسلوكهم، وبذلك يوفرون على الدولة عبء إصدار تعليمات وقوانين تفصيلية فى مثل هذه المسائل.
- تمدين الأطفال وتطبيعهم اجتماعياً، وتهذيب علاقاتهم بعضهم ببعض وعلاقاتهم بالذين يحكمونهم.

فهدف التربية طبقاً لأفلاطون هو كل من سعادة الفرد والدولة الجيدة، وعمل التربية هو إنجاز هذه الأهداف من أجل أن يكون الفرد لائقاً عن تطبيق عمليات الاختيار والغربلة والاختبار، فهدف أفلاطون هو العدالة.

كما أن الهدف من التربية عند أفلاطون سيوجه نحو البحث عن المثل الحقيقية وتنمية الصفات الأخلاقية مثل البحث عن الحقيقة المعتمدة على النظام الفردى.

والباحث فى الأدب التربوى يلاحظ أن بعض التربويين حددوا أهداف التربية طبقاً للفلسفة المثالية، فالبعض حددها على النحو التالى:

- أنه يجب أن يوجه كل الاحترام للشخصية الإنسانية وتمجيدها.

- يجب أن يقوم المعلم بدوره كرجل خير.
- الإدراك الـذاتى ولـيس البحـث عـن الأشـياء المادية أو القـوة السياسـية أو الاجتماعية يكون الهدف الرئيسى من التربية.
- يجب أن تقود عمليات التربية إلى وجهة نظر روحية بعمق وإلى سلوك أخلاقى وروحى بدرجة عالية.
- يجب أن يدرب المعلم نفسه وأن يحسن ذاته روحياً وخلقياً.
- يجب أن يكرس التلميذ جهده للمعرفة الروحانية، حيث يجلس على قدميه لسيده ليس كشخص فى مرحلة أدنى، ولكن كشخص مقدس حيث ينمو فيما بعد فى حياة روحية.
- النظام ليس مفروضاً على التلاميذ، بل أنه يجب على المعلم أن يساعدهم على تنمية النظام الذاتى وذلك من خلال المعرفة الذاتية.
- المعرفة ذات المكانة الرفيعة، والكون السامى، والحياة الروحية، كل هذا يقود إلى حرية العقل الحقيقية.
- يجب أن تنمو شخصية التلاميذ الخلقية والروحية بالتمام والكمال.
- يجب أن يتعلم التلاميذ، ويشجعوا على المشاركة الكاملة فى التراث الثقافى وتحسينه من خلال أفكارهم وأعمالهم.
- التربية يجب أن تعلم التلاميذ احترام الدين والتقاليد الروحية.
- تُعد تنمية الصحة الجسمية أحد أهداف التربية التى لها شأن، وتكون وسيلة لصحة العقل والروح.
- كل القيم الاجتماعية والمهارات تتعلم فى المدرسة، كما يحكم عليها عن طريق القيم الروحية مثل الصدق والجمال والصلاح.

- يحكم على تقدم المدرسة والمعلم والتلاميذ عن طريق معايير الحياة الروحانية بدلاً من مقاييس الذكاء والتحصيل المشهورة فى علم النفس الحديث.
- يُعد التفكير الراقى والحياة البسيطة أحد أهداف التربية.

أما البعض فقد حدد أهداف التربية طبقاً للفلسفة المثالية فى المحاور التالية وذلك على النحو التالى:

تعظيم الشخصية الإنسانية:

إنه طبقاً للمثالية تُعد الشخصية الإنسانية ذات قيمة سامية، ولهذا فإن هدف التربية الأول سيكون تعظيم وتمجيد الذات الإنسانية، والتى تكمن فى الإدراك الذاتى، فحياة الفرد تمتلك الامكانيات التى تجعلها مثال كامل، ولذا فإن التربية ستساعد الفرد ليصبح المثال الكامل.

تنمية القوى الخلاقة المبدعة:

إن الإنسان لا يقبل بيئته الفيزيقية ثابتة، وإنما يميل إلى تغيير وتعديل هذه البيئة طبقاً لاحتياجاته، وطبقاً لأهدافه الخاصة من خلال مهاراته الإبداعية والاختراعية، وبالتالى يعتاد قوى الطبيعة التى ستقدم له الخدمات الممكنة بالشكل الأفضل.

وفى هذا الصدد يقول « روس » *Ross* أن القيم الأخلاقية والتى تكون روحية يمكن أن توجد فى الأنشطة الطبيعية، والقيم العقلية تقتفى أثرها فى تطبيق المهارات لحل مشكلات البيئة الطبيعية.

اكتساب وإثراء البيئة الثقافية:

يُعد الإنسان مبتكراً للبيئة الثقافية، ولهذا يقول « رسك » *Rusk* أن البيئة الثقافية هى البيئة التى صنعها الإنسان، وأنها من نتاج نشاطه الابتكارى.

ويقول « روس » أن الدين والأخلاق والفن والأدب والعلوم ما هى إلا نتاج النشاط الحماسى والعقلى للإنسان والتى تتم من أول العمر إلى آخره.

ولهذا فإن المثالية تؤكد على أن كل طفل ينتقل من البيئة التقليدية بحرية إلى التراث الثقافى البشرى طبقاً لقدراته، ويجب ألا يقدم هذا التراث فقط وإنما يقوم بمساهمته فى إثراء هذه الثقافة، من هنا فإن التربية ينبغى أن تساعد الإنسان فى مساهمته فى إثراء الثقافة.

تنمية الحس الخلقى:

إنه طبقاً للمثالية أن من أهداف التربية تنمية الحس الخلقى للطفل لكى يكون قادراً على التمييز بين الصواب والخطأ.

ومن هنا فإن التربية ستعمل على تنمية قوة ورغبة الطفل لكى يكون قادراً على اتباع الخير ورفض الشر، وهذه القوة يمكن أن تنمى لديه الاعتزاز ببعض القيم الخلقية العليا مثل الصدق والجمال.

الإدراك الذاتى:

إن وظيفة التربية تجعل الفرد قادراً على إدراك هذه الوحدة بداخله، وتؤسس الشجاعة والانسجام بين طبيعته والطبيعة الكلية الشاملة.

ولما كانت موضوعات التراث مرتبطة بضرورة التراث بدلاً من ضرورات الواقع، وأصبحت صلة هذه الموضوعات بالماضى صلة وثيقة تحول دون ارتباطها بالحاضر والمستقبل، من هنا يرى البعض أن أهداف التربية المثالية تدور حول العناصر التالية:

- التركيز على التنمية العقلية النظرية، وإهمال الجوانب الجسمية والوجدانية والمهارية.
- استهدفت التربية المثالية تعليم القلة أو الصفوة وهم فئة الفلاسفة وأهملت بقية أفراد المجتمع وسخرتهم للأعمال الجسدية من دفاع وإنتاج.

- أدت الاهتمامـات السـالفة إلى التركيـز علـى التربيـة النظريـة وإهمـال التربيـة العملية المهنية.
- ارتكزت التربيـة حـول مـا عـرف بـالفنون الحـرة السبعة وتشمل النحـو والجدل والبلاغـة وتسمى بالمجموعـة الثلاثيـة، والموسيقى والحسـاب والهندسـة والفلك وتسمى بالمجموعة الرباعية.

يتضح مما سبق أن المثالية تهدف إلى تشكيل الرجل الحكيم وذلك عن طريق المزج بين الذكاء والسمات الطيبة الصالحة.

وأن الفلسفة المثالية تهدف إلى تدريب الفرد تدريباً كاملاً وليست تنمية بعض أجزائه، كما تهدف إلى:

- تمكين التلميذ من تحقيق الصدق والفضيلة فى حياته الخاصة، ومن ثم صقل أو تهذيب شخصيته الحرة.
- رفع شأن الشخصية أو تحقيق الذات أو تحقيق أقصى ما تسمح به امكانيات الفرد.

ومن هذا المنطلق يمكن القول أن أهداف التربيـة باختصـار طبقاً للمثاليـة مـا يلـى: الإدراك الـذاتى، التنميـة الروحيـة، نقـل وتهـذيب الـتراث الثقـافى، التنميـة الروحية، غرس القيم الخلقية، تنمية الشخصية.

وبعد عرض أهداف التربية بصفة عامة وأهداف تربية الطفل بصفة خاصة، فإنه سيتم تناول تربية الطفل من منظور الفلسفة المثالية، وذلك بإلقاء الضوء على مراحل تربية الطفل، وأهم جوانب تربيته من منظور هذه الفلسفة.

مؤسسات تربية الطفل طبقاً للمثالية :

من الملاحظ أن « أفلاطون » جعل التربية جزءاً من سياسـة الحكومة، ورأى أن أى إصلاح سياسى أو اجتمـاعى لابـد أن تصحبه تربيـة تكفل تـدريب الأطفال

منذ حداثتهم، بما يتمشى مع النظام الحكومى للدولة، ولأن واجب الدولة- كما أقر أفلاطون- هو توفير أسباب الرخاء للمواطنين، فإن التربية يجب أن تكون ضمن مسئوليات الدولة فتتولاها، وتشرف عليها.

كما رأى « أفلاطون » ضرورة عزل الصغار عن الكبار، حتى تبعد عنهم عادات آبائهم السيئة، ويجب أن تتاح للصغار جميعاً فرص متكافئة لينالوا نصيباً من التعليم، لا يتميز واحد عن الآخر، فالنبوغ والعبقرية ليسا وقفاً على طبقة دون أخرى.

ولهذا فقد نادى أفلاطون أن يظل الأطفال منذ نعومة أظافرهم فى حضانة الدولة وتحت إشراف الإخصائيين الاجتماعيين، إذ أنه يعتقد أن الأطفال ملك الدولة.

ومن هذا المنطلق يمكن القول أن « أفلاطون » اكتشف أن نجاح أو فشل التربية المدرسية، إنما يتوقف بصورة أساسية على مدى النجاح أو الفشل فى تربية ما قبل المدرسة فى القيام بوظيفتها التربوية على أكمل وجه، فسوء سلوك الفرد إنما يرجع إلى فساد التربية التى يتلقاها الأطفال فى الأسرة، وذلك من خلال تصرفاتهم وأقوالهم وأفعالهم أمام الأطفال مما يؤثر بصورة سلبية فى سلوك هؤلاء الأطفال فى هذه المرحلة من حياتهم والتى تتشكل فيها شخصياتهم المستقبلية.

ومن هنا فرض « أفلاطون » على الحكومة إنشاء حضانات للأطفال من الميلاد حتى السادسة، وهذه الحضانات ستكون بيئة طاهرة ونقية وخالية من نفوذ الأسرة الفاسدة التى تقدم القيم الخاطئة أو المجتمع الفاسد أو من الشرور الاجتماعية، ولذلك فقد حدد وظائف معينة لهذه الحضانات:

- تشكل العادات المناسبة، أو الاستعدادات الوجدانية للحياة الطيبة الصالحة.

- تزويد المناهج بالقصص والموسيقى والألعاب والمسرحيات التى ستكون نماذج للحياة الصالحة والتى سيقلدها الأطفال.

كما نظر « أفلاطون » إلى الأسرة على أنها الوسيط التربوى الأساسى فى تربية الطفل منذ ميلاده وحتى سن السابعة، على أن تطبق الأم فى تربيته مبادئ وأصول التربية الحديثة التى تحددها الدولة، ومن أهمها التركيز على اللعب، وكثرة الحركة، ولاسيما خلال السنوات الثلاث الأولى من حياة الطفل لتحقيق النمو الجسمى المتناسق مع الإكثار من الألعاب الجماعية منذ سن الثالثة.

ومن الملاحظ أن « أفلاطون » فى كتابه « القوانين » أدخل تغييراً جوهرياً على النظام الأسرى، إذ عمل على استقرار الحياة الأسرية، واعتبر الأطفال ملكاً لآبائهم، ولكنه ظل يولى النسل اهتمامه، فيرى أن من أسس تكوين أسرة سليمة هو زواج الرجل السليم من امرأة سليمة لتكوين خلف صالح، بل يذهب إلى أن يضع أسساً لم يتوصل إليها العالم الحديث إلا أخيراً، فلا يسمح بزواج إلا إذا قدم الزوجان إقراراً يثبت خلوهما من الأمراض ويطلب العناية بالطفل وهو فى بطن أمه حتى يشب قوياً، فينبغى أن تقوم الأم الحامل ببعض التدريبات وأن تكون نشيطة، كثيرة الحركة أثناء فترة الحمل، لأن هذا النشاط من شأنه أن يساعد على نمو جسم الطفل نمواً صحيحاً متناسقاً أثناء تكوينه فى بطن أمه وأثناء نموه بعد الولادة.

ومن الملاحظ أن الخطوة الأولى فى نظام « أفلاطون » التعليمى هى انتزاع الأطفال من آبائهم الحاليين كنقطة بداية لتكافؤ الفرص التعليمية التى هى فى نظره قمة الديمقراطية كما تصورها، فيؤخذ هؤلاء الأطفال،ويحصلون على تعليم عام من سن ٦-١٢ سنة.

ومن الواضح أن « أفلاطون » لا يحبذ تعليم الأطفال قبل هذه السن، وحجته فى هذا أن البداية فى التربية هى أهم عامل يبنى عليه المستقبل العلمى للطفل،

فإذا بدأ الطفل بداية حسنة وتذوق العلم بشكل حقيقى، فإن هذا الطفل سيقبل على التعليم بلذة وشغف، ولكن إذا بدأ بداية غير حسنة فى هذه المرحلة فهناك احتمال كبير أنه لا يمكن أن يتذوق طعم العلم فتتكون بينه من ناحية وبين المدرسة والعلم ومعلمه من ناحية أخرى كراهية لا يمكن أن تزول بسهولة فى المستقبل.

مراحل التعليم طبقاً للمثالية :

الباحث فى الأدب التربوى يلاحظ أن بعض المربين يرى أن «أفلاطون» افترض أن التنظيم المدرسى كالآتى:

- من الميلاد حتى العاشرة، وتتمثل التربية فى هذه المرحلة فى اللعب والتمارين والألعاب والقصص.
- من سن العاشرة حتى سن العشرين (المدرسة الثانوية) وتتمثل التربية فى الموسيقى، الجمانيزيوم والمهارات العسكرية.
- من سن العشرين حتى سن الثلاثين (التعليم العالى) وتتمثل التربية فى الرياضيات والفلسفة والجدل.

ولكن هنا سيقتصر على مراحل التعليم الخاصة بالطفل، وتشمل.

مرحلة الحضانة :

وتبدأ هذه المرحلة من ولادة الطفل وحتى بلوغه سن السادسة، وفى هذه المرحلة يعزل الأطفال عن أسرهم، ويعهد بهم إلى حضانات الدولة، وهذا يتمشى مع فكرة « أفلاطون » عن شيوع الملكية للدولة، وتملكها لكل شئ بما فى ذلك الأفراد، فتقسم هذه المرحلة إلى مرحلتين:

المرحلة الأولى:

وهى التى تبدأ من الميلاد وحتى سن الثالثة، وفى هذه المرحلة توجه العناية الخاصة إلى تغذية الأطفال وذلك عن طريق إحضار أمهاتهم لإرضاعهم دون إتاحة

الفرصة لهن للتعرف على أبنائهن، كما نهى عن تخويف الأطفال فى هذه المرحلة، لذلك فقد قال أفلاطون: أما الأطفال فعندما يولدون يعهد بهم إلى هيئة تتولى شئونهم، تتكون إما من رجال أو نساء، وإما من الجنسين ما دامت المهام العامة مشتركة بين الرجال والنساء، وعليهم أن يعنوا بتغذية الأطفال وينقلوا الأمهات إلى دور الحضانة عندما تمتلئ أثداؤهن باللبن، مع اتخاذ كل التدابير الكفيلة بالا تتعرف الأمهات على أطفالهن، فإن لم يكن فى وسع الأمهات أن يرضعن، فلا بد من إيجاد مرضعات، ومن الواجب تحديد الوقت الذى تقوم فيه الأمهات بالرضاعة بحيث لا يقمن بالسهر على الأطفال.

ويتضح من ذلك أن « أفلاطون » اهتم فى هذه المرحلة بالرضاعة الطبيعية للأطفال، وفى حالة عدم قيام الأمهات بالرضاعة يجب الاستعانة بمرضعات، وفى هذا تأكيد على التغذية الجيدة للأطفال، ولهذا يقول « أفلاطون »: أن النظام الصحيح للتغذية يجب أن يكون هو ذلك الذى يستطيع أن يثبت أنه قد أنتج أعظم كمال ممكن، وأكبر امتياز للجسم والنفس وكمال الأجساد، أى أنه يجب أن يكون نموهم مستقيماً ابتداءاً من أيام مولدهم الأولى.

ومن الملاحظ أن التربية فى هذه المرحلة قاصرة على أبناء الصفوة فى المجتمع مع توجيه عناية خاصة بهم، وفى هذا يقول « أفلاطون »: يأخذ الضباط أبناء الوالدين الأخيار ويضعونهم فى حى خاص بالمدينة. أما نتاج الوالدين المنحطين، وجميع الأطفال الناقص تكوينهم فيخفيهم فى مخبئ سرى غير معروف.

المرحلة الثانية:

وتبدأ هذه المرحلة من سن الثالثة وحتى سن السادسة، وهى أهم فترات التعليم فى حياة الطفل من وجهة نظر أفلاطون، وأهم ما يتعلمه الطفل فى هذه المرحلة هو اللعب والتسلية والاستماع إلى القصص الخيالية التى تعلم الفضيلة،

وفـى هـذا يقـول « أفلاطـون »: وفـى هـذه المرحلـة التـى نصل إليهـا فـى سـن الثالثـة والسنوات التالية والرابعة والخامسة، سيكون اللعب ضرورياً، ويجب أن نستأصل الخنوثة من الأطفال ونوقع العقاب.

ومـن الواضـح أن « أفلاطون » اهتم باللعب الطبيعى، وفـى هذا الصدد يقـول « أفلاطون »: وبخصوص اللعب فهنـاك مباريـات تقترحهـا الطبيعـة نفسها فـى ذلك السـن، والأطفـال أنفسهم علـى اسـتعداد لاصطناعها لأنفسـهم عنـدما نتركهـم فـى صحبة الغير.

وقد أكد ذلك فى كتابه « القـوانين » حيـث يـرى أفلاطـون أنـه يمكن فـى سـن الثالثـة البـدء فـى تصـحيح خطـأ الأطفـال تصـحيحاً فطنـاً، وكـذلك تـدريبهم علـى الألعـاب المتنوعـة، وينبغـى أن يتركـوا ليكتشـفوا هـذه الألعـاب المبتكـرة لأنفسـهم، وينبغى فيمـا بين الثـالثـة والسادسـة أن يـؤتى بهـم يوميـاً ليلعبـوا مـع بعضـهم تحـت إشراف سيدات الحكام.

ويتضـح مـن ذلـك أن الفلسـفة المثاليـة تركـز فـى هـذه المرحلـة علـى الاهتمـام باللعب والقصص التى تحمل معانى سامية، خاصة وأن الطفل فى هذه السن أكثر استعداداً للتشكيل.

المرحلة الأولية:

أشـار كثير مـن البـاحثين أن الفلسفة المثاليـة تـرى أن هـذه المرحلـة تمتـد مـن سن السادسة وحتى الثالثة عشر، لكن البعض يرى أن الفلسفة المثالية ترى أن هذه المرحلة تمتـد مـن السادسـة إلى الثامنـة عشر- وقد أخذ البـاحث بالتقسيم الأخير- وتعتـبر هـذه المرحلـة مراحـل متداخلـة فيمـا بينهـا، وتـتم تحـت إشـراف الدولـة ومراقبتها، وهذه المرحلة تنقسم إلى:

١- من سن السادسة إلى العاشرة، وتدرس فيها مواد مثل الموسيقى والرياضة ومبادئ الحساب الأولى، وهى مشتركة بين الذكور والإناث.

٢- من سن العاشرة وحتى الثالثة عشرة، وتُدرس فيها مواد مثل القراءة والكتابة لمدة ثلاث سنوات، كما يتم فصل الذكور عن الإناث، وإلى جانب ذلك يقترح أفلاطون تدريس الدين والأخلاق والموسيقى والرياضة وركوب الخيل، ويعيش الأطفال فى مساكن داخلية.

٣- من سن الثالثة عشرة وحتى السادسة عشرة، وتخصص هذه المرحلة لمواصلة دراسة مواد المرحلة الأولى إلى جانب تعلم العزف على القيثارة لمدة ثلاث سنوات إجباريا.

٤- من سن السادسة عشرة وحتى الثامنة عشرة، وهى مرحلة متخصصة لممارسة الألعاب الرياضية العنيفة والتدريب العسكرى.

وفى هذا الصدد يقول أفلاطون « وعندما ينقضى سن السادسة لدى أى من الجنسين، فسيكون من الآن الفصل بين الجنسين، فيلحق الصبية ببعضهم، وكذلك البنات، وسيكون الوقت حل بالنسبة لكل من الفريقين للعودة لدروسهم، فالأولاد يرسلون إلى معلمين يعلمونهم الركوب والرماية، واستعمال النبل والقلاع،والبنات يستطعن المشاركة فى ذلك إذا أردن ولكن قبل كل شئ ».

وهكذا يتضح أن « أفلاطون » يرى أن تكون التربية فى مراحلها الأولى أدنى إلى التسلية منها إلى الجد، لأن هذه هى الوسيلة التى يتعرف بها الكبار على ميول الأطفال الطبيعية، وبحيث يدرب الأطفال فى فترة السنوات العشر الأولى على رياضة بدنية لتقوية أجسامهم إلى جانب دراسة الموسيقى لتهذيب الخلق، وتدريب النفس على التوافق النغمى، على أن أفلاطون يحذر من الإسراف فى تربية الأجسام على حساب الموسيقى، أو الإسراف فى ترقيق النفس بالموسيقى على حساب الجسم.

جوانب تربية الطفل طبقاً للفلسفة المثالية

التربية الجسمية للطفل:

الباحث فى الأدب التربوى يلاحظ أن الفلسفة المثالية وجهت اهتماماً ملحوظا نحو الاهتمام بتربية الطفل جسمياً، وقد تمثل الاهتمام من بداية الحمل وخلال السنوات الأولى بعد الميلاد، فيرى « أفلاطون » أن العناية والاهتمام بتربية الطفل يجب أن تبدأ منذ اليوم الأول للحمل برعاية الجنين منذ مرحلة تكوينه فى بطن أمه، حيث اعتبر « أفلاطون » هذه الفترة لازمة وخطوة أولى للتربية الصالحة، ويقول فى هذا الصدد أنه ينبغى أن تكون الأم نشيطة كثيرة الحركة أثناء فترة الحمل، لأن هذا النشاط من شأنه أن يساعد على نمو جسم الطفل نمواً صحيحاً متناسقاً أثناء تكوينه فى بطن أمه، وأثناء نموه بعد الولادة. وهذا ما يؤكده بعض المربين من أن: الفلسفة المثالية ترى أن تبدأ التربية البدنية قبل الولادة، وتوصى النساء الحاملات بالتنزه والإكثار من الحركة، لأن كل هزة أو حركة تمنح صحة جيدة وجمالاً ونشاطاً للطفل الذى سيولد.

أما فى السنوات الأولى بعد الميلاد فيعيش الأطفال فى حضانات الدولة، وبالتالى يبدأ عمل الحاضنات فى الاهتمام بتربية الطفل من الناحية الجسمية، ولهذا يقول « أفلاطون » فى كتابه القوانين أن واجب السيدة التى تنتظر الأمومة هو القيام بكل التمرينات التى يحتاج إليها الطفل فى رحمها كى تحقق له الخير، وعندما يولد الطفل يجب أن تتأكد السلطات من أن الحاضنة تتيح له كل الهواء والتمرينات اللازمة، وعلى الخصوص ما يتعلق بالحفاظ عليه حتى لا يضر نفسه بالمشى أكثر تبكيراً مما ينبغى.

ويتضح من ذلك أن « أفلاطون » أدرك ضرورة تنمية البدن، وذلك لأن الهدف الأساسى من التربية البدنية عند « أفلاطون » هو وصول الجسم والنفس إلى درجة الكمال، وذلك اعتقاداً منه أن العقل السليم فى الجسم السليم، وأن النفوس السوية لابد وأن يحتويها جسم سليم.

كما يتضح من ذلك أيضاً أن الفلسفة المثالية اهتمت بتربية الطفل الجسمية فى هذه الفترة (السنوات الأولى من الميلاد) حيث أكد « أفلاطون » على بعض الوسائل التى تساعد على تنمية جسم الطفل مثل تغذيته تغذية سليمة، وقبل أن يمشى الطفل يجب أن تساعده مربيته على القيام ببعض التدريبات الصالحة له، وعدم السماح له بالمشى قبل الأوان، ويجب أن تغنى له المربية وترقص له وتدلله حتى تزيل عنه الخوف، وهذه هى الخطوة الأولى - فى رأيه - نحو تنمية شخص شجاع، كما تجنبه القلق والعاطفة القوية.

كما نصح « أفلاطون » فى هذه الفترة من عمر الطفل أنه يجب أن يولى عناية كبيرة ويشجع على الإكثار من الحركة حتى لا يتسبب نموه السريع فى هذه الفترة فى تشويه جسمه.

ومن الملاحظ أن الفلسفة المثالية تشجع على التربية البدنية التى تساعد الجسم على أن ينمو نمواً صحيحاً، والتى تساعد على إرهاف الحواس، وتقويتها، ولكن رغم ذلك فإنه يعتقد أن المغالاة فى تربية الجسم عن طريق الاحتراف الرياضى، وتقويم العضلات فيه خطورته، فانصراف الشباب نحو هذه الناحية، يجعله أكثر ميلاً إلى الهمجية والوحشية، سئ التصرف، يعيش متخبطاً فى ظلمات الجهل.

ولهذا يقول « أفلاطون »: إن الذين يقتصرون على الرياضة البدنية وحدها يكتسبون منها قسوة مفرطة.

فالتدريبات الرياضية التي يرى «أفلاطون» تعلمها تنقسم إلى قسمين: رقص ومصارعة، وهناك أيضاً نوعان من الرقص:

- الأول: يقوم على حركات تحاكى أقوال رُبة الشعر مع المحافظة على طابع النبل والحرية.
- الثاني: يعمل على إكساب الجسم بجميع أعضائه الصحة والخفة والجمال، ويمرنه على الحركة والانبساط بنسبة معتدلة، وذلك بواسطة حركات معينة موزعة بدقة فى جميع أدوار الرقص.

وقد شجع « أفلاطون » المصارعة التى تفيد فى تدريب الأطفال على الأعمال الحربية لما لها من قيمة تربوية، بينما لا يشجع المصارعة المصحوبة بالتمايل الذى لا فائدة منه.

كما أن اهتمام « أفلاطون » بالتربية البدنية لا يهدف منها رعاية الجسم وحده ولكن هناك هدف آخر مهم، وهو رعاية النفس فى جزئها الغضبى- وهو يعنى به= تنمية صفات الشجاعة والإقدام فى الفرد.

وانطلاقاً من ذلك يتضح أن اهتمام الفلسفة المثالية بالتربية الجسمية يرجع إلى: أنها ستساهم فى تنمية الذكاء الإنسانى، وأن أنشطة التربية الجسمية يمكن أن تساعد الأطفال أن يفكروا بأنفسهم، ومن هنا فإن اختيار الأنشطة لابد أن يكون لها علاقة بالمظاهر الهامة للحياة.

كما يرجع إلى: أن الجسم مصدر العمل والطاقة لدى طبقة العبيد، كما أن تربيته تفيد أيضاً فى توفير عنصر القوة للجنود والحراس، كما أن تهذيب الجسم من شأنه أن يساعد على صفاء العقل وتنقية الروح لتصل إلى عالم المثل.

كما اهتمت الفلسفة المثالية بالتربية الرياضية فى المراحل الدراسية المختلفة، وهذا ما أكده « أفلاطون » عندما اقترح أن تتم التربية الرياضية جنباً إلى

جنب مع بقية المواد الدراسية الأخرى، وإن كانت هذه التدريبات تبدأ بسيطة ثم تتدرج فى تعقيدها حتى تصل إلى قمتها فى نهاية المرحلة الثانية وبداية المرحلة الثالثة، فيتدرب التلاميذ على الفروسية والسباحة والمصارعة العنيفة ورمى القرص إلى غير ذلك من التمرينات الرياضية التى تساهم مساهمة إيجابية فى ترقية البدن.

ويتضح من ذلك أن الفلسفة المثالية أولت التربية الجسمية اهتماماً واضحاً، ولكن ليس على حساب الجوانب الأخرى للطفل، ولذلك سيتم توضيح التربية العقلية للطفل من منظور الفلسفة المثالية.

التربية العقلية للطفل:

تذهب المثالية إلى أن المعرفة اليقينية من اختصاص العقل دون سواه، وأن موضوع هذه المعرفة الأصيل هو الكلى الذى تدركه النفس بحكم انتمائها إلى عالم الكليات بحسب قول « أفلاطون ».

ومن الواضح أن هذا الاتجاه الفلسفى أدى إلى أن يصبح أسلوب التعليم منصباً على النواحى النظرية،وتدريب العقل بغرض الوصول إلى الفضائل والمثل، والفضيلة عند « أفلاطون » تعنى إدراك المعارف الكلية أو الحقائق الثابتة وهى على ما أسماها بالمثل، وفى ضوء ذلك يمكن القول أنه ما دام العقل متصلاً بالمجردات فإن غذاؤه هو الأفكار الفكرية المجردة، ولهذا ينبغى العناية بتهذيب العقل بالمعرفة النظرية والترفع عن النواحى الحسية والمادية.

من هنا يتضح أن الفلسفة المثالية اهتمت بتربية العقل اهتماماً بالغاً، ولهذا يرى « أفلاطون » أن استقرار الإنسان، وعدالة نفسه، وفضيلة وجوده لا تتم إلا باستعلاء قوة العقل وسيادتها على باقى القوى لما تمتاز به من خبرة فى كل أنواع اللذات.

كمـا اعتقـد « أفلاطـون » أن وظيفـة التربيـة هـى تنميـة الفضـيلة، والمواطنـة الصالحة لدى الأفراد، وأن عليها أن تدرب العقل، وتعلمه الأمور الحسية وذلك عن طريق إيقاظ الملكة العاقلة لدى الإنسان.

وتأكيداً لأهمية التربية العقلية عند المثاليين، ذهب أفلاطون إلى القول بأن من يعمل بيده فقد شوه عقله، وترتب على ذلك أن أصبح كل ما يتصل بالعقل سام، وكل ما يتصل بالجسم محتقر.

وقد ترتب على هذا الاهتمام بالتربية العقلية، وسمو مكانة العقل عند المثالية، أن ارتفعت مكانة المعرفة النظرية، وارتكز التدريس على المواد التى تهتم بتربية العقل، واكتسبت بذلك العلوم العقلية مكانة رفيعة، وكان ذلك عل حساب العلوم التطبيقية التى كان ينظر إليها نظرة دونية.

ومن أجل تربية الطفل عقلياً، فقد نادى « أفلاطون » باستخدام اللعب كوسيلة للتسلية والتعليم، وتنمية التفكير إلى الحد الذى يسمح فيه للأطفال بابتكار اللعب والألعاب المسلية.

كما لم يرى « أفلاطون » مانعاً من استخدام الموسيقى لتعليم بعض المواد، مثل التاريخ والعلوم بشرط ألا تفرض هذه المواد العقلية على عقول الأطفال، وإنما تكون هناك حرية فى الإقبال عليها.

كما تحتل الرياضيات مكانة هامة فى التربية العقلية- عند المثاليين- حيث إن الهدف منها أن تهيئ الذهن إلى الصعود إلى العالم المعقول، وهى أيضاً لا تتصل بالعالم المحسوس، وهى وسيلة لتدريب العقل على التعامل مع الأفكار المجردة، ولهذا فإن الرياضيات فى نظر أفلاطون تتصف بالصفات التالية:

- أنها تبدأ من مسلمات تعد فى غير حاجة إلى إثبات لأنها واضحة بذاتها.
- وهى استدلالية متدرجة، أى أنها تحتاج إلى سلسلة من المراحل المتسقة التى تؤدى إلى البرهان المطلوب.
- وهى تحتاج إلى صور متخيلة، يستعين بها الرياضى فى فهم مشكلته.

وعلى هذا تكون الرياضيات الهدف منها تهيئة الذهن لإدراك الحقائق الأزلية.

ومن الملاحظ أن المثالية ترى أن الرياضيات تساهم فى التربية العقلية ولكن فى مرحلة متقدمة من الطفولة، ومن أجل تربية عقلية سليمة للأطفال ترى المثالية: أنه يجب أن يتحرر العقل تماماً من تأثير العالم الخارجى حتى يتمكن من التأمل والوصول إلى الحقائق الخالدة، ورغم أن هذا هو مصدر معرفة الطفل للأفكار فإن عقله لا يعيها بعد مولده لأنه يصاب بداء النسيان.

كما ترى المثالية أنه ينبغى أن يكون التعليم لذة ومتعة لا تعذيبا وعنتاً، ويفضل المدرس الصالح أن يصيب الطفل العادى من عقله مكاناً كالذى يصيبه من رياضة جسمه، فينبغى للمدرسة إذاً أن تكون ملعباً للعقول، يحاول فيه كل طفل أن يفوق أقرانه فى اللعبة الشائقة، لعبة تبادل الآراء.

كما ينصح « أفلاطون » القائمين على التعليم بأن يضفوا على دروسهم صورة لا تنطوى على أى نوع من الإرغام، لأن تعليم الحر ينبغى ألا يتضمن شيئاً من العبودية، فالتدريبات البدنية التى تؤدى قهراً لا تؤذى البدن فى شئ، إنما العلوم التى تقحم فى النفس قسراً فإنها تظل عالقة فى الذهن، وينبغى لذلك ألا يستخدم المعلم القوة مع الأطفال، وعليه أن يجعل التعليم يبدو لهواً بالنسبة إليهم، وبهذه الطريقة يمكنه أن يكتشف ميولهم الطبيعية.

التربية الخلقية للطفل:

اهتمت الفلسفة المثالية بالتربية الخلقية للطفل، ويتضح هذا الاهتمام من آراء « أفلاطون » حول هذا الجانب، فمن الملاحظ أن « أفلاطون » اهتم فى مرحلة الطفولة بالتربية الخلقية، حيث يرى أن الهدف منها ضبط النفس وشهواتها، ومعرفة الصواب والخطأ، والحق والباطل بحيث يحدث تكامل فى شخصية الطفل جسمياً وعقلياً ونفسياً.

ويرى البعض أن « أفلاطون » يقصد بالأخلاق ما يطلق عليه فى المصطلح الحديث العلاقات الإنسانية وطرائق التعامل.

يتضح من ذلك أن المقصود بالتربية الخلقية عند « أفلاطون » إكساب الأطفال بعض الصفات الحميدة والتى تتسم بها علاقاتهم مع الآخرين بحيث تصبح جزءاً من شخصياتهم.

ويرى « أفلاطون » أن الإيمان بإله واحد، وبدين يحدد الخير، والشر والثواب والعقاب يربى عند الطفل قيماً خلقية،ووضوحاً لتصرفاته، فمن يعمل خيراً سوف يثاب عليه ومن يفعل شراً سوف تعاقب عليه النفس.

ومن الملاحظ أيضاً أن الفلسفة المثالية ترى أن هناك بعض الوسائل التى يمكن عن طريقها تنمية التربية الخلقية عند الأطفال، فيرى « أفلاطون » أن سرد القصص على مسمع الصغير (الطفل)، يساعد على إكسابه للفضائل والقيم السليمة، لذا فقد كان يحذر من استخدام القصص المليئة بالشر، وإحداث العنف لما لها من آثار ضارة على قيم الطفل وسلوكه. ويتضح من ذلك ذمه لاشعار « هومر» ومعظم أشعار الإغريق الأقدمين لما لها من أثر سيئ فى الأخلاق نظراً لما تبثه مثل هذه الأشعار من الآراء الخاطئة عن الآلهة.

كما هاجم «أفلاطون» أقاصيص الشعراء الكاذبة واختلافاتهم القبيحة، ونعى عليهم أموراً كثيرة:

- تمثيل صفات الله سبحانه وتعالى، ومواقف الأبطال تمثيلاً مشوهاً.
- الإغراق فى أوصاف الجحيم وأهوال الموت،ومواقف الترويع، وغير ذلك من الأمور التى تجعل القلب مهموماً والحياة كئيبة.
- الاتجاه المنافى للرجولة.

ولهـذا نصـح « أفلاطـون » عـدم تـرك الأطفـال يسـمعون أى قصـة يرويهـا لهـم أشـخاص آخـرون، حتـى لا تتلقـى أذهـانهم آراء هـى فـى الأغلـب مضـادة تمامـاً لما نريـدهم أن يكونـوا عليـه حـين يشـبون، كمـا طالـب « أفلاطـون » بمراقبـة مبتكـرى القصص الخيالية، فإن كانت صالحة قبلناها، وإن كانت فاسدة رفضناها.

وقـد علـل « أفلاطـون » ذلـك بقولـه أن الطفـل لا يميـز بـين الحقيقـة والمجـاز، فيطبـع فـى عقلـه مـا سمعـه فـى هـذه السن، ويرسـخ فـى نفسه بتعسر نزعـة، وغالبـاً يتعذر، ولهذه الأسباب أرى أنه يجب الاحتراس فى كل ما يسمعه من الأحداث لئلا يكون فى صيغة لا تلائم ترقية الفضيلة.

وإنطلاقاً من ذلك فإن أفلاطون حدد الشروط الواجـــب توافرهـــا فى كتابه «الأسطورة» هى:

١- دعوة الأطفال إلى الاعتقاد بأن الله هو أصل كل خير وسعادة للبشرية، وأنه سبحانه جوهر بسيط لا يتكيف ولا يخرج عن المظهر اللائق بذاته ولا يتغير ولا يتبدل، وهو ذو الجلال والإكرام.

٢- الاحتفاظ بقدر من الصدق، لأن الكذب لا جدوى فيه، ولا يجوز لأحد الكذب إلا الحكام فقط فى مخادعة الأعداء، أو فى إقناع الشعب بما هو خير للدولة.

٣- التأكيد على طاعة الحكام، والتركيز على الأفعال المجيدة ومواقف الشجاعة فى مواجهة المحن.

٤- قمع اللذات التى تستلزم الاسترسال فى الطعام والشراب واللهو، حتى تربى فى الشباب فضيلة العفاف والاعتدال.

٥- تحريم الرشوة، ودناءة الحرص على المال.

كما اهتم « أفلاطون » بالفنون- كوسيلة من وسائل التربية الخلقية للطفل- ويعيد الفضل فى تكوين الأخلاق، فعشق الأدب، وممارسة الموسيقى والرقص تعتبر أمور هامة ومدخلاً للكمال الخلقى.

ويرى بعض الكتاب فى هذا الشأن أن « أفلاطون » أشهر فيلسوف يرى أن الموسيقى بمعناها الكلاسيكى والحديث مهمة، فينبغى أن تستخدم من أجل تحقيق الأخلاق الصالحة، ولقد تمسك « أفلاطون » بالرأى القائل أن الموسيقى ينبغى أن تكون وسيلة من وسائل دعم الفضيلة والأخلاق، وكان يرى أن الموسيقى أرفع من الفنون الأخرى.

ومن هذا المنطلق أكد « أفلاطون » تأكيداً شديداً على أهمية الموسيقى فى تكوين الروح والخلق من الطفولة إلى الرجولة، وذلك لأن النغم والإيقاع والانسجام تنفذ إلى الدخائل الخفية للروح وتشدها بقوة، وتعمل على رشاقة الحركات وظرافة الروح لمن يربى تربية موسيقية صحيحة، فيستطيع الطفل المهذب تهذيباً موسيقياً حينما أن يدرك بدهاء ما فى الفن أو فى الطبيعة من اضطراب أو أخطاء، أو تستقبل روحه بكل انشراح وثناء ما هو خير، وتزدرى وتذم ما هو شر، كل ذلك قبل أن يعرف الطفل علل الأشياء، أما متى نضج العقل فإنه سيرحب به، ويحبه كصديق يألفه منذ زمن طول إبان تربيته.

ومن الملاحظ أنه لكى تؤدى الموسيقى دورها فى التربية الخلقية السليمة، فإن « أفلاطون » قدم العديد من النصائح عند استخدامها فى تربية الطفل، فهو ينصح أن تكون من النوع الحماسى الجاد، والذى يساعد على إكساب الصغار منذ نعومة أظافرهم سمات الجدية والرزانة والوقار.

كما حذر من الحان السكر، والتخنث، والكسل، وألحان النواح والأنين، ولا يستعمل من الموسيقى إلا الأنغام التى تحاكى رجلاً شجاعاً، كما حذر من البدع الموسيقية حيث لها أسوأ الأثر فى أمور الدولة، فالفوضى تتسرب إلى ميدان الموسيقى دون أن تشعر بها من باب التسلية، حيث لا يتوقع الضرر فتنساب خلسة إلى العادات والطبائع فتبرز فيها بأعظم قوة، ثم تنتقل إلى المعاملات، ومنها

تتخطى إلى الهجوم إلى الشرائع والقوانين بحيث لا تترك شيئاً إلا قوضت أركانه فى الحياة العامة أو الخاصة.

وفى هذا الشأن يقول « أفلاطون »: تعتبر الموسيقى فى التعليم مهمة لأن الإيقاع والانسجام قادران على التغلغل فى النفس والتأثير فيها بعمق، وهما يزينان النفس بما فيها من جمال، وذلك إذا ما تم تعليمها كما ينبغى، على حين أنهما يقبحانها إذا أسئ تعليمها، وفضلاً عن ذلك فالتعليم الموسيقى إذا ما أحسن أداؤه يتيح للنفس أن تكشف مظاهر النقص والقبح فيما يبتدعه الفن وتخلقه الطبيعة، فيتأثر بهذا الكشف بحيث يشيد مما يراه من مظاهر الجمال، ويتقبلها فى نفسه مسروراً، فيجعل منها غذاءه ويغدو رجلاً خيراً، ويحمل من جهة أخرى على الرذائل ويمقتها منذ نشأته قبل أن يستطيع التفكير فيها بعقله وعندما يكتمل لديه العقل يدركها، ويتعرف عليها كأنها قريبة منه مألوفة لديه، إذ أن ما تعلمه من الموسيقى ييسر له التعرف عليها.

يتضح مما سبق أن ما قدمه « أفلاطون » من آراء لها قيمتها من الناحية التربوية الخالصة، وذلك لأن معظم الأطفال يتعرضون حتى فى عصرنا الحاضر لمؤثرات قد تكون ضارة بهم فى فترة تنشئتهم الأولى، نتيجة لما يلقى على مسامعهم من قصص عن الجن والعفاريت أو من حكايات بعضها ينطوى على معان لا أخلاقية.

أما « كانط » أحد الفلاسفة المثاليين يرى أن التربية الخلقية تتطلب أن نضع أمام أطفالنا الواجبات التى نريد منها آدائها، بمعنى آخر تعريفهم بواجباتهم، كما يجب أن تنمى فيهم الاستعدادات لأداء هذه الواجبات بوحى من الشعور بالواجب، وهذا يعنى غرس الفضائل المناسبة التى يمكن إجمالها فى الفضيلة والإرادة الطيبة.

ويمكن تقسيم الواجبات إلى:

- واجبات الفرد تجاه نفسه، وتنقسم إلى: واجبات كاملة أو إلزامية تجاه نفسه، وتشمل حماية النفس، عدم تشويه أو تدنيس النفس، وأن يكون الفرد صادقاً، وألا يكون بخيلاً تجاه نفسه، وأن يحترم نفسه ولا يكون عبداً.
- واجبات غير كاملة أو المستحقة تجاه النفس، وهى أن يبحث الفرد عن كماله الطبيعى والأخلاقى.
- واجبات الفرد تجاه الآخرين: وهذه الواجبات تنقسم إلى واجبات كاملة أو إلزامية تجاه الآخرين، ومنها الوفاء بالوعد، الصدق، وعدم الكذب، البحث عن بناء نسق من القواعد الإيجابية أو المشروعة وإطاعتها، واحترام الآخرين حتى الذين لا أخلاق لهم.
- واجبات غير كاملة أو مستحقة تجاه الآخرين، وهى تنمية أو تحقيق سعادتهم، وأن يكون الفرد كريماً تجاههم وأن يحبهم، وأن يعترف بالجميل، وأن يكون متعاطفاً، وأن يكون اجتماعياً.

إن «كانط» يميز بين نوعين من التربية الخلقية، تربية خلقية سلبية وتربية خلقية إيجابية، فالتربية الخلقية السلبية هى التى تقوم على قدر كبير من التأديب والتهذيب، واستخدام العقاب والقيود، والغرض منها منع تكوين الاستعدادات الخلقية السيئة، وتعويد الطفل الطاعة والخضوع.

أما التربية الخلقية الإيجابية فتعتمد على قواعد تستند على أساس عقلى أو منطقى يستطيع الطفل إدراكه وتتبعه، يرى من خلاله أن هذه القواعد يجب أن تصبح عالمه، وبذلك يتحقق الوجه الأول للتربية الخلقية الإيجابية عن طريق وضع القواعد المبنية على التأمل الذاتى وممارستها، أما الوجه الثانى فهو اكتساب الاستعدادات الأخلاقية الفاضلة.

يتضح من ذلك أن التربية الأخلاقية ذات شقين: تدريس وتعلم ما هى واجباتنا، ثم غرس الاستعدادات لأداء الواجب بوحى من الواجب.

وفى هذه الحالة نلاحظ أن التربية الحديثة تدعو إلى إبعاد الطفل عن هذه المؤثرات الضارة، وتنادى بتنمية شخصيته بطريقة سوية لا يؤثر فيها الخيال المريض، وبالتالى فهى تطالب بفرض نوع من الرقابة على ما يلقى على مسامع الطفل من قصص حتى لا تنمو فى نفسه روح الخرافة اللا علمية، أو أحاسيس الرعب أو مبادئ الانحلال.

المعلم ودوره طبقاً للمثالية :

من الملاحظ أن المعلم مفتاح نجاح العملية التربوية، فشخصية المعلم تلعب دوراً هاماً، فهو النموذج أو المثال الذى يحتذيه الطفل، والذى غالباً ما يقوم بتقليده.

تهتم الفلسفة المثالية بالمعلم اهتماماً ملحوظاً، ومن الملاحظ أنها تعتقد أن المربى يهيئ البيئة الخاصة للطفل، وأن وظيفته فيها الإرشاد إلى الحقيقة، وقد اهتمت المثالية بالدور الذى يقوم به المربى (المعلم)، فيرى « أفلاطون » أن من واجب المربى محاولة توجيه ميول الأطفال ورغباتهم نحو هدفهم فى الحياة ومساعدتهم وإرشادهم أثناء ممارستهم لأوجه النشاط فى الروضة، وتوجيه نفس الطفل فى لعبه نحو حب ذلك الفن الذى يراد له إتقانه عندما يكبر.

وهكذا يساعد المربى بجهوده الطفل الذى ينمو بقوانين طبيعية لتصل إلى درجة الكمال لا يستطيع الوصول إليها لولا مساعدته.

ولما كانت الفلسفة المثالية ترى أن عقل الإنسان هو العامل الحاسم فى حياته، من هنا كانت مهمة المعلم توليد الأفكار والمعانى فيه، حيث أن هذه الأفكار والمعانى فطرية كامنة فى الإنسان.

ومـن هـذا المنطلـق يـرى بعـض المـربين أن دور المعلـم فـى الفلسـفة المثاليـة يتلخص فى ملء عقول التلاميذ بالحقائق والمعلومات الثابتة، حيث يقوم بتهيئة الجو المناسب ليعلمهم، ويجهز لهم البيئة المثلى للعيش والحياة ثم يأخذ بيدهم، ويرشدهم بنظرياته ودروسه إلى أقصى درجات الكمال الذاتى، فيحقق بذلك هدف التربية.

ولا يفهم من ذلك أن المعلم يقوم بإجبار الأطفال على تعليمهم معارف معينة، وما يؤكد ذلك ما أشار إليه البعض إلى أن « أفلاطون » يرى أن دور المعلم لا يقوم على فرض العلوم على الناشئ بوسائل الضغط الخارجى، وإنما بتوجيه الناشئ بالمناقشة والأسئلة التى تذكرها من نفسه.

والبعض يرى أن المعلم فى الفلسفة المثالية يستطيع مساعدة أطفاله من خلال طرق ثلاث مميزة:

- يمكنه أن يساعدهم عن طريق ربط نفسه معهم عن طريق تركهم يفهمون أى نوع من الأفراد يحاول هو أن يكون، وسوف يتم هذا طوال مناقشة المشكلات المشتركة وحلها، وهكذا فإن شخصية المعلم سوف تؤثر فى الأطفال باستمرار.
- يؤكد المعلم دائماً أن حل المشكلة يتطلب مجهودات من جانب الذات، وأنه من خلال المجهودات تستطيع الذات أن تنمو، ومن ثم فلصالح النمو المتكامل للذات، فالمعلم فى المثالية يؤمن أكثر بالأسئلة، كما أنه يؤمن بقيادة الأطفال إلى الوصول إلى الحقائق بأنفسهم، وهذا هو جوهر الطريقة السقراطية التى تأثرت بها المثالية.
- يساعد المعلم الأطفال بواسطة إرشادهم لفهم أساسيات الطريقة العلمية والتحليل والتركيب أو التخليق، ويقودهم للتحقق من أن الكثير من المشكلات الصعبة، أو التى تبدو صعبة المنال عند أول وهلة يمكن حلها بسهولة عندما تقسم إلى أجزاء صغيرة.

ومن هنا يرى البعض، أن دور المعلم طبقاً للمثالية يتمثل فى:

- أنها تحدد دوراً خاصاً للمعلم.
- أنها تعتبر المعلم كموجه روحى للطفل.
- أنها تعتبر المعلم كشخص مثالى.
- أنها تعتبر المعلم كحارس للتراث الروحى الإنسانى.
- أنها تعتبر المعلم كصديق وموجه وفيلسوف.

ويرى البعض أن الفلسفة المثالية ترى أن دور المعلم يقتصر على مراقبة الأفعال لكى يأخذ لعبهم صورة قانونية أفضل، حيث إن الأطفال أثناء ممارستهم للعب الجماعى والذى يعتبره « أفلاطون » تجهيزاً للمواطنة، يستطيعون أن يخترعوا لعباً وألعاباً تفرضها عليهم طبيعتهم ذاتها فى صحبة بعضهم لبعض.

كما يرى البعض أن وظيفة المعلم أن يعمل على نمو الأطفال نمواً متكاملاً وتحقيق الذات أو تحقيق الصدق والجمال والفضيلة.

وهذا لا يتأتى إلا إذا اتصف المعلم بعدة صفات تساعده على تحقيق دوره، ولهذا فقد أشارت الفلسفة المثالية إلى بعض الصفات التى ينبغى توافرها فى المعلم، وذلك على النحو التالى:

- يجب أن يكون المعلم ممتازاً ليكون قدوة حسنة للتلميذ من الناحية العقلية والخلقية على السواء.
- يجب أن يكون ممتازاً فى المعرفة والبصيرة الإنسانية بحاجة وقدرات التلميذ.
- يجب أن يثبت تفوقه الأخلاقى فى معتقداته وفى سلوكه الشخصى.
- يجب أن يثبت مهاراته الابتكارية الفائقة فى إتاحة الفرصة لعقل التلميذ لكى يكتشف ويحلل ويركب ويطبق معلوماته فى حياته وسلوكه العملى.

يتضح من ذلك أن الفلسفة المثالية تعلى من قدر المعلم وشأنه، كما أنه تعلق عليه أهمية كبرى فى العملية التربوية ويحقق أهداف التربية.

المنهج عند المثالية :

نظرت المثالية إلى التربية على أنها تنمية الذات، ولهذا فإن انفعالات الفرد الاجتماعية والبيولوجية عندما تنمو ستكون أحسن نمو للذات، ولهذا يقول « باجلى » *Bagly* أن الهدف الرئيسى من التربية سيكون تلقين المثل الوظيفية للتوافق، وأن موضوع مادة التعلم سيكون تابعاً كله لهذا الهدف.

ولما كان الهدف ثابت من وجهة نظر الفلسفة المثالية، فإن المنهج ثابت وغير قابل للتطور، اعتماداً على أن المعرفة توصل إليها الحكماء، وبالتالى يمكن نقلها من جيل إلى جيل أنها ثابتة لا تتغير.

وإنطلاقاً من ذلك يلاحظ أن المنهج فى الفلسفة المثالية يتمركز حول المادة دون مراعاة للطفل وطبيعته واستعداداته، فمعظم اهتمام التربية موجه إلى اكتساب الطفل المعرفة والحقائق كهدف فى حد ذاته، فالتراث الثقافى رتب وبوب ونظم وبسط ووضع فى صورة مواد دراسية منفصلة حتى التى بينها علاقة كالتاريخ والجغرافيا.

ومن هنا يمكن القول أن منهج التربية فى الفلسفة المثالية يسير على مبدأ القديم على قدمه، ولذلك فإن الفلسفة المثالية لا يهمها حاضر الطفل أو مستقبله، ولكن يهمها المثل العليا ويهمها عالم الفكر، فهى تهتم بتجارب الجنس البشرى بأجمعه لا بتجارب الطفل، وهى تهتم بمجموع المعرفة الإنسانية، وتحاول أن تنظمها وتركزها وتقدمها للطفل، كما ترى أن هدف المدرسة هو أن تمثل المدينة كاملة فيها.

إذاً فإن التربية ترمى إلى تركيز وتنظيم الخبرة البشرية التى سيساهم الطفل فى استمرارها وتجديدها، وإنطلاقاً من ذلك نادى « سير برسى نن » بأن المنهج يجب أن يتمثل فيه مظاهر نشاط الإنسان وهى:

- مظاهر النشاط الاحتفاظى، التى من شأنها الاحتفاظ بالحالة الراهنة، وبمستويات الفرد والجماعة كالاهتمام بالصحة العامة، ورشاقة الجسم، والتقاليد، والنظام الاجتماعى، والأخلاق والدين.
- مظاهر النشاط الابتكارى، وهو النوع الذى تقيم عليه المدنية صرحها، ويشمل النشاط الإبداعى الذى يشمل الجانب المادى من الحضارة.

من هنا يرى المثاليون أن كل المواد الدراسية تكون فنوناً أساسية ودراستها ضرورية لأنها تلعب دوراً واضحاً مثل تنمية الإبداع والابتكار، وأن كل مادة دراسية يجب أن تزود بفرص كافية لتنمية الذات المفكرة، وأن تكون مناسبة للدراسة.

ولما كان « أفلاطون » يعتقد بأن الطفل يبدأ حياته فى عالم الحس والعواطف، لذلك كان يرى أن الأساطير والقصص والموسيقى والرياضة يجب أن تكون منهج المرحلة الأولى من التعليم، حيث أنها تغذى العواطف والخيال، وفى سن المراهقة يعطى الطفل شيئاً من العلوم، وهو يهتم بالرياضيات بصورة خاصة، ذلك لأن الرياضيات ترتفع بالإنسان من عالم المحسوسات إلى ما وراء المحسوسات، ولأنها تعرفه بخطأ المحسوسات، ثم أنها تعرفه بطريق الخير الذى هو طريق التعليم الصحيح والحياة.

ومن هذا المنطلق، يمكن القول أن المنهج عند أفلاطون بصفة عامة قائم على مرحلتين:

أ - التربية عن طريق الفن، وهو ذو شقين:

- منهج الموسيقى.
- منهج التربية الرياضية.

ب- التربية عن طريق العلوم، وينقسم إلى:

- منهج الرياضيات والعلوم الطبيعية.
- منهج المنطق والفلسفة.

ولما كان « أفلاطون » يهتم بمرحلة الطفولة اهتماماً شديداً، حيث أنه يرى أن البداية هى أهم جانب فى كل عمل، ولاسيما إذا تعلق الأمر بكائن صغير رقيق، إذ أن ذلك هو العهد الذى تتكون فيه الشخصية، وينطبع ما نود إحداثه فيه من التأثيرات.

لهذا يرى « أفلاطون » أن المنهج فى مرحلة الطفولة من الضرورى أن يشتمل على القصص الصحيح الموثوق به مع تجنب الخرافات والخزعبلات والتى لابد أن تكون ممثلة للفضيلة وللصفات الحميدة.

كما اشترط فى القصص ألا تخلط فيها الحقيقة والخيال لأن الطفل لا يستطيع التمييز بينها.

ولهذا يقول « أفلاطون »: وعلينا بعد ذلك أن نكلف الأمهات والمرضعات بألا يروين للأطفال إلا ما سمحنا به، وأن يعنين بتشكيل أذهانهم بهذه الحكايات خيراً مما يعنين بتكوين أجسامهم بأيديهن.

وبالإضافة إلى القصص نادى أفلاطون باللعب- فى مرحلة الطفولة- باعتباره وسيلة للتسلية والتعليم وتنمية التفكير إلى الحد الذى يسمح فيه للأطفال بابتكار اللعب والألعاب المسلية، كما ربط اللعب بالنظام، ولهذا قال « أفلاطون » فى هذا الشأن المفروض أن تخضع ألعاب أطفالنا منذ الوهلة الأولى لنظام دقيق، إذ أنه لو خرج لهو الأطفال على النظام، لغدا من المستحيل عليهم أن يشبوا فيما بعد رجالاً يعرفون الواجب والفضيلة الصارمة.

كما وجه « أفلاطون » اهتمامه إلى الموسيقى فى هذه المرحلة، ويطلق « أفلاطون » لفظ الموسيقى على كل أبواب المعرفة اللازمة للثقافة العقلية، التى

تتسع فتشمل القراءة والكتابة والرياضيات الأولية وحفظ الشعر وترديده مصحوباً بالموسيقى.

ويتضح من ذلك أن « أفلاطون » اهتم فى مرحلة الطفولة بتعليم المواد التى تعنى بالروح والجسم، وهذا يتفق مع النظرة الثنائية للإنسان،وكانت وسيلته إلى ذلك الثقافة العقلية والتربية البدنية، ويرى البعض أن « أفلاطون » نصح بأن يكون البدء فى تعليم الهندسة والحساب مبكراً، ويحذر من الالتجاء إلى سياسة العنف فى تدريسها.

والملاحظ أن « أفلاطون » لم يقتصر على استخدام الموسيقى والتربية البدنية فى مرحلة الطفولة فقط، وإنما امتد اهتمامه إلى المراحل التالية بعد الطفولة،وهذا يتضح من اهتمامه الخاص بالتربية البدنية حيث أبرز مجموعة من الاتجاهات مثل:

- تحريم كل مسكر على الحكام، لأن الحاكم آخر شخص فى الدنيا يباح له أن يشرب فيفقد صوابه، ومن العار أن يحتاج الراعى إلى من يرعاه.
- الحرص على صحة الجسم، وسلامة أعضائه بنظام بسيط معتدل فى الطعام والشراب.
- الطب للوقاية وليس للعلاج الدائم.
- ممارسة التمرينات الرياضية والتدريب العسكرى للأطفال من الجنسين بلا تفرقة ولا حياء.

كما يرجع اهتمامه بالموسيقى لما لها من أثر عميق فى النفس، فالإيقاع والانسجام الموسيقى يصل إلى آفاق النفس، ويمتلكها بقوة ويجعلها رقيقة رشيقة.

وفى ضوء ذلك يمكن القول أن المنهج عند المثالية يتسم بما يلى:

- يؤكد على طبيعة الطفل.
- يؤكد على القيم العليا مثل الصدق.
- يهيئ الإنسان لمكانة ممتازة.

- تحتل الأخلاق والدين والفنون مكانة هامة فى المنهج.

طرق التدريس من منظور المثالية :

ومن الملاحظ أن طرق التدريس فى الفلسفة المثالية تأثرت بنظرة الفلسفة المثالية لهدف التربية، فهناك طريقة تدريس مثلى، وهى التى انحدرت من الحكام وتناقلتها الأجيال، وهى تقوم على أساس تدريب الملكات العقلية وترويضها.

ويؤكد ذلك ما يراه البعض من أن طريقة التدريس عند المثالية تعتمد على أن المعرفة تنتزع من الفرد لا أن تسكب فيه، وأن عملية التعليم هى عملية استرجاع الأفكار الكامنة فى العقل من حالة النسيان إلى حالة الوعى.

فالمثالية تؤكد على الخبرة فى العملية التعليمية أكثر من تأكيدها على الحقائق، ومن ثم فإن التعلم بالنسبة إليها يعتبر تطوراً من الداخل، وتستثار الذات الأقل نضجاً عن طريق التفاعل فى الفصل للمشاركة فى الخبرة للذات الأكثر نضجاً، ومن هنا فإن الهدف الرئيسى للمدرس المثالى هو مساعدة التلميذ من أجل الحصول على استبصار أعمق أكثر مما يمتلكه.

من هنا يتضح أن عملية التعليم عند الفلسفة المثالية قائمة على التلقين وليس على اجتهاد المتعلم ونشاطه، وأن الكتاب المدرسى ذو مكانة مقدسة لأنه يحتوى على نتائج الأجداد وعصارة فكرهم.

ويرى البعض أن المثالية ترى أن طرق التدريس تتم عن طريق:

- التعليم من خلال القراءة.
- التعليم من خلال المحاضرة.
- التعليم من خلال التفكير.

- وقد ترتب على طريقة التدريس التى كانت تدين بها الفلسفة المثالية أن أصبح أسلوب التعليم منصباً على النواحى النظرية وتدريب العقل، وصارت

المناهج مرتكزة على العلوم الفلسفية والمنطق والأدب والخطابة والجدل والمناظرة، بل حتى فى دراسة الحساب والهندسة كان الطابع النظرى هو الغالب والمسيطر، وهكذا اكتسبت العلوم العقلية مكانة رفيعة، وكان ذلك على حساب العلوم التطبيقية التى كان ينظر إليها نظرة دونيه.

ومن الملاحظ أن أفلاطون اهتم بطبيعة المتعلم وقدراته العقلية عند استخدامه طرق التدريس، ففى مرحلة الطفولة تخير « أفلاطون » أسلوب القصص لتعليم الطفل فى بداية سنى حياته، وأكد أفلاطون على أن تخضع القصص لفحص واختيار قاسيين حتى لا تنمو فى روحه ونفسه الخرافة اللا علمية نتيجة القصص التى ترد على أسماعه.

كما نادى « أفلاطون » باستخدام الوسائل التعليمية لمساعدة الأطفال على تعليم الحساب كالقسمة، كما يقترح استخدام الألعاب واستخدام المعينات والمحسوسات، ويؤكد على قيمة اللعب الإيجابى فى تعلم الأطفال.

الثواب والعقاب من منظور المثالية :

من الملاحظ أن الفلسفة المثالية تؤمن بالثواب والعقاب كأسلوب للتربية، وتعتبر شيئاً واجباً لأنه يدرب ملكة الصبر عند الأطفال.

وإذا كانت المثالية تؤمن باستعمال العقاب البدنى من أجل تحقيق أهدافها، والمحافظة على النظام والهدوء فى الصف، لأنه يؤدى إلى تدريب ملكة الصبر والإرادة عند المتعلم، فإنها لا تؤمن بالطرق الحديثة فى الإرشاد والتوجيه، كما أنه لا تأخذ فى الاعتبار الظروف البيئية المحيطة.

إلا أن « أفلاطون » اقترح ألا يستخدم المربى القسوة مع أطفاله، وإنما يجب عليه أن يجعل التعليم يتسم باللهو بالنسبة للأطفال حتى لا يؤدى إلى كراهية التعليم وكراهية المدرسة.

الفصل الثانى

تربية الطفل فى الفلسفة الواقعية

Realism Philosophy

تعرف الفلسفة الواقعية بأنها تطبيق ما أشارت إليه وجهة النظر التى تحتوى على التربية وعلاقتها بالأحداث الجارية فى الحياة، حيث أن الإنسانيين كأفراد وأشخاص وجهوا جهودهم نحو تحصيل الأدب والأخلاق، والمصلحون كاجتماعيين وسياسيين يعملون نحو تحقيق الأغراض الدينية والأخلاقية.

أما بالنسبة للمفهوم الأساسى للواقعية: لقد حدد بعض الباحثين المفهوم الأساسى للواقعية على النحو التالى:

أ - الواقعية وطبيعة الواقع:

- تعد الفلسفة الواقعية فلسفة بعيدة عن العالم المثالى وتتعلق بدراسة العالم الذى تعيش فيه.
- الفلسفة الواقعية تعتقد أن كل المعارف مشتقة من الخبرة.
- الواقعيون يعتقدون أن العالم الحقيقى هو عالم الطبيعة.

ب - قوانين الطبيعة الواقعية:

يعتقد الواقعيون أن العالم المادى من فعل قوانين الطبيعة.

جـ - الواقعية والعلم:

تحاول الواقعية أن تكشف الحقيقة بمساعدة الطرق العلمية، وأن كشف الحقيقة يساعد على ضبط البيئة.

ويرى بعض المربين أن الفلسفة الواقعية سميت بهذا الاسم، لأن فيها اعترافاً بواقع الأشياء والحوادث، وبأنها موجودة فى الخارج والواقع، ومستقلة فى وجودها عن الشخص الذى يعرفها.

ومن هذا المنطلق يمكن القول أن الفلسفة الواقعية تطلق على: الأفكار التى توجد فى العالم المادى أو عالم الماديات، وفى تصورات الفرد وخبراته عن تلك الماديات، وتعد الأساس لفهم ما هو واقعى وحقيقى.

أشكال الفلسفة الواقعية:

حدد بعض المربين أشكال الفلسفة الواقعية وذلك على النحو التالى:

أ - الواقعية الكلاسيكية: ويمثل هذا الاتجاه فيفن، رابليه، ميلتون.

ب- الواقعيـــة الحســـية: ويمثل هذا الاتجاه فرانسيس بيكون، جون لوك، جون ستيوارت مل، راتكة، كومنيوس.

والبعض الآخر حدد أشكال الفلسفة الواقعية فى:

- الواقعية التقليدية (الواقعية الأرسطية):ويمثلها أرسطو (٣٨٤-٣٢٢) قبل الميلاد.
- الواقعية الدينية: ويمثلها توماس أكوينى *Thomas Aquines* (١٢٢٥-١٢٧٤).
- الواقعية الحديثة: ويمثلها فرانسيس بيكون *Francis Bacon* (١٥٦١-١٦٢٦)، وجون لوك *Jhon Locke* (٦٣٢-١٧٠٤).
- الواقعية المعاصرة: ويمثلها الفريد نورث هوايتهيد *Alfred North Whitehead* (١٨٦١-١٩٤٧)، براتراند رسل *Bertrand Russell* (١٩٧٢-١٩٧٠).

ويرى البعض أن الواقعية تنقسم إلى النوعين التاليين:

أ - الواقعية العقلية *Rational Realism*: وهى التى ترى أن العالم المادى حقيقى وله وجود خارج عقول الملاحظين له ويتزعم هذا الاتجاه أرسطو.

ب- الواقعية العلمية *Scientific Realism*: وهى التى ترى أن الفلسفة يجب أن تقلد وتنتهج نهج الموضوعية العلمية، ولما كان العالم المحيط بناء حقيقى، فإنه من مهمة العلم وليس الفلسفة البحث فى صفاته، ومن زعماء هذه الحركة بيكون، لوك، هيوم.

والبعض الآخر كانت له وجهة نظره فى تصنيف الفلسفة الواقعية حيث وضح كل نوع منها، والمبادئ التى يقوم عليها، ويمكن تلخيصها وذلك على النحو التالى:

أ- **الفلسفة الواقعية الطبيعية:**

وقد اعتنق هذه الفلسفة بعض التقليديين مثل سبنسر، توماس أكوينى، هكسلى اعتقاداً منهم أنها تبنى الأساس المتين للفلسفة التربوية التى يعتنقونها ووقوفاً فى وجه الذين يخرجون بالمناهج الدراسية عن واقع الحياة.

وتقوم هذه الفلسفة على الأفكار الآتية:

١- تعد الظواهر الطبيعية أهم مادة للدراسة، أما الدراسات الأدبية واللغوية وغيرها من المجردات فقيمتها ضئيلة إذا قيست بالعلوم الطبيعية.

٢- ينبغى الاهتمام بالمنهج من حيث اتصاله بالمجتمع الخارجى.

٣- يدعو علماء الاجتماع من مشايعى الفلسفة الواقعية الطبيعية إلى دراسة الإنسان على الطبيعة دراسة مباشرة وذلك عن طريق التجوال حول العالم والاتصال به فى كل مكان.

٤- ينبغى أن ندرس العلوم فى ضوء النظريات العلمية التى تشكل الأذهان فى الوقت الحاضر.

٥- يجب أن تلبى التربية حاجات المجتمع المهنية ولكن بلا تجريب وعلى أساس من محض الدراسة النظرية.

٦- الدراسة واختيار الأهداف يجب أن يحكمها الحاضر والبيئة التى يعيش فيها المتعلم.

٧- تتأكد التربية الخلقية والدينية على الأساس الطبيعى.

٨- تؤكد الفلسفة الواقعية الطبيعية القياس العلمى، لأن نظرية التطابق التى يقول بها الواقعيون، والتى تحدث عنها قبل ذلك تتطلب مستوى رفيعاً من دقة القياس وذلك يقتضى تكرار قياس كيفيات السلوك .

ب- الفلسفات الإنسانية:

والتى وضعها « أرسطو » على أساس عقلى، ثم جاء بعده « توماس أكوينى » فعدل من الأسس التى وضعها « أرسطو » ومن هنا فإن المحدثين من اتباع تلك الفلسفة انقسموا إلى قسمين وهما:

أولاً: الفلسفة الإنسانية العقلية:

وهى التى يرى مؤيدوها أن المحافظة على هذا الاتجاه يقوم على دراسة « أرسطو » وحده، وأهم الأفكار التى تقوم عليها هذه الفلسفة هى:

١- أنها تهدف إلى تغذية العقل وتدريبه على الفهم دون تفاوت بين الناس ودون اعتبار للزمان والمكان.

٢- تعنى بالفروق الفردية بين الأشخاص، وإن كانت هذه العناية ثانوية بالنسبة للعناية بالناحية العقلية.

٣- تحتم قيام المنهج الدراسى على الأساسيات وهى الفنون الحرة والعلوم الإنسانية.

٤- لا ترى إطلاق الحرية للتلاميذ فى اختيار المواد الدراسية وإن كانت تهدف بدراسة الأساسيات إلى تحرير العقول من الأخطاء.

ثانياً: الفلسفة الواقعية العلمية:

وهى التى يرى مؤيدوها أنه يجب المحافظة على الفلسفة الإنسانية العقلية، ويتضح ذلك من دراسة كل من « توماس أكوينى » و « أرسطو »، أهم الأفكار التى تقوم عليها هذه الفلسفة هى:

١- أنها تقوم على الثنائية بين الطبيعة والقوة الخارقة للطبيعة وهى الآلة وعلى الثنائية بين العقل والجسم بشرط التفاعل بينهما، وعدم الاعتماد على بحوث السلوكيين من علماء النفس.

٢- أن الهدف التربوى الذى يتمثل فى الوصول إلى الحقيقة ثابت لا يتغير، ومن ثم فالمنهج الدراسى يجب أن يقوم على الأساسيات العلمية والثقافية المتصلة بالتقاليد، وأن يفرض على التلاميذ فلا ينظر إلى اهتماماتهم ورغباتهم إلا إذا اتصلت بهذا المنهج الذى ينبغى أن يدرس، أما إذا تعارضت اهتماماتهم ورغباتهم مع حقائق المنهج فليضرب برغباتهم عرض الحائط وليجبروا على دراسة المنهج.

٣- إن وظيفة المدرس هى أن ينقل إلى التلاميذ بإصرار وجبر ما يراه صحيحاً وتعترف الأغلبية بأنه حقائق صائبة.

٤- إن الاهتمام بالفروق الفردية بين التلاميذ له مكانة ملحوظة فى التربية غير أن ذلك لا يسمو سمو الاهتمام بإيصال التلميذ إلى الحقيقة.

٥- إن دراسة الأخلاق والدين يجب أن تكون دراسة رسمية متصلة حتى تؤتى خير الثمرات.

٦- ينبغى أن يوضع المنهج قبل ابتداء الدراسة والتعليم إذ لا داعى للتأخير، فمضمونه ثابت ومعروف، والهدف الذى يرمى إليه لا يتغير.

كما حدد البعض مظاهر وأشكال الواقعية على النحو التالى:

١- الواقعية الإنسانية (اللفظية) :

من رواد هذه الفلسفة:

- فيفز *Juan Luis Vives* (١٤٦٢-١٥٤٠)
- رابلبس *Francis Rabelais* (١٤٨٣-١٥٥٤)

- ميلتون *Jhon Milton* (١٦٠٨-١٦٧٤)

١- أهداف الواقعية الإنسانية:

تهـدف الواقعيـة الإنسـانية إلى المعرفـة الكاملـة، وفهـم المجتمـع الإنسـانى والدوافع الإنسانية والطبيعية،والمواقف والعلاقة بين كل من العـالم الإنسانى والعـالم الطبيعى مع فهمها، وإعداد الفرد للبيئة التى يجب أن يعيش فيها.

وقد أكد « فيفز» *Vives* على أن التربية تعمل على تطوير الشخصية، والقيم والفضـائل الدينيـة، وأهميـة العمـل، حيـث إن كـل شـئ يجـب أن يحـاط بالـدين والأخلاق والعمل.

أما « رابليه » *Rabelais* فله رؤيتـه الخاصة عن أهداف التربية فهو يرى أن هدف التربية هو تكوين الإنسان الكامل ومهاراته فى الفن والصناعة (بقصد تكوين الإنسان)، تطوير وتنمية كل جوانبه الجسمية والخلقية والعقلية.

أمـا « ميلتـون » *Milton* فقـد أعلـن عـن اعتقـاده بـأن التربيـة إعـداد الحيـاة الواقعية، ويتضح ذلك عندما كتب، أدعو إلى التربيـة الكاملـة والكريمـة التـى تعد الإنسـان الـذى يلعـب دوراً واضـحاً وبمهـارة وبسـخاء وكـرم فـى كـل المرافـق العامـة والخاصة والحرب والسلام.

فكـل الـواقعيين الإنسـانيين تصـوروا أن التربيـة عبـارة عـن دراسـة الكلمـات والألفاظ لفهم الأشياء، أما قراءة الكتب وجدت خارجاً حول العالم الذى نعيش فيه.

٢- الواقعية الإجتماعية

هناك علاقة بين الواقعيين الاجتمـاعيين والـواقعيين الإنسـانيين فـى هجـومهم علـى التعلـيم القـديم الكلاسـيكى، ومـن رواد هـذه الفلسـفة « ميشـيل دى مـونتينى » *Michl De Montaigne* (١٥٣٣-١٥٩٢م).

- أهـدافـهـا:

هدف الواقعية الاجتماعية لم يكن إنتاج الرجل العالم أو المهنى، ولكن إعداد الشباب الأرستقراطى لحياة الرجل المهذب فى شئون الحياة، لهذا قال « مونتينى » (أن التربية تعتبر فن الرجال وليس المتخصصين).

فهدف التربية عنده يعنى النفعية العملية مثل السفسطائى الإغريقى، فهو كرس جهده على التربية الفردية التى سوف تعد الشباب للكفاية الفردية والنجاح فى الحياة الاجتماعية فى يومه.

إذا الهدف التربوى عند الواقعيين الاجتماعيين هو: التكيف الاجتماعى وإعداد الفرد للحياة الفعالة والسارة مع الأفراد الآخرين.

٣- الواقعية العلمية:

والتى تعتبر أن الواقع موجود فى قوة وقوانين الطبيعة.

- ومن روادها:

- ريتشارد مولكاستر *Richard Mulcaster* (١٥٣١-١٦١١م)
- فرنسيس بيكون *Francis Bacon* (١٥٦١-١٦٢٦م)
- وولفانج راتك *Wolfgang Rattke* (١٥٧١-١٦٣٥م)
- جون آموس كومنيوس *Jhon Amos Comenius* (١٥٩٢-١٩٧٠م)

- أهدافها:

الهدف النهائى للواقعية العلمية (الحسبة) تنمية الطبيعة الفردية والطبيعة المجتمعية بالعمل طبقاً للتطور العلمى.

فالظروف والأحوال والقوانين الطبيعية تعد حقيقة واقعية فقط، وهى أهداف التربية، لهذا قال « مولكاستر» *Mulcaster* أن التربية ليست محاولة لضبط الميول الطبيعية والأنشطة للطفولة،ولهذا فهدف التربية والتدريب تكون مساعدة الطبيعة لكمالها.

ولقد اعتقد « بيكون » *Bacon* أن الهدف النهائى للتربية، هو جعل الإنسان يسيطر على الأشياء لتزداد القوة البشرية من خلال الانتفاع بالمعرفة العلمية،

فمعرفـة البيئـة الطبيعيـة ومظاهرهـا وعملياتهـا كـان للانتفـاع بـالأسـس الجديـدة للحياة العملية والمفيدة.

فـالغرض الرئيسـى للتربيـة كـان تعلـيم قوانينهـا وضـبط الطبيعـة لفائـدة الإنسان.

أمـا « كومنيـوس » *Comenius* فهـدف التربيـة النهـائى عنـده، كـان السـعادة الداخليـة مـع الله، ولهـذا فـإن التربيـة سـوف تهـدف إلى تـدريس كـل الأشـياء لكـل النـاس.

فـالواقعيون العلميـون يهـدفون إلى كشـف وتقـديم المعرفـة الجديـدة بـدلاً مـن مجرد التعليم من الكتب، فهم يبحثون هنا فى واقـع الطبيعـة، ولهذا فهم لا يبحثـون فى المعلومات عن الطبيعة من أجل خاطر المعرفة كنهاية فى حد ذاتها.

كما أنهم لم يحـددوا هدفهم للبحـث عـن قـوانين الطبيعـة فى العـالم الخـارجى حيث أنهم اعتقدوا أن عملية النمو الداخلى للعقل تكون جزءاً من قوانين الطبيعة.

إن الهـدف المباشر عنـد « راتـك » و« كومنيـوس » كـان كشـف قـوانين الطبيعـة التى تحكم عملية التعليم، فهمـا يهـدفان إلى أن النظـام التربوى سيكون طبقـاً لأمـر الطبيعة التى يتبعها عقل الطفل فى التعلم.

أما الهدف المباشر عند « بيكون » كان تنمية الطريقة العلمية لكشف وتنظيم المعرفة العلمية.

وبعد أن تم عـرض أشكال ومظاهر الفلسفة الواقعيـة، فإنه سيتم تنـاول رواد هذه الفلسفة.

رواد الفلسفة الواقعية :

يتضـح مـن العـرض السـابق لأشكال الفلسـفة الواقعيـة أن هنـاك العديـد مـن الرواد لهذه الفلسفة، ولكن سوف يقتصر فى دراسـة هذه الفلسفة على آراء كل من

« أرسطو» باعتباره المؤسس الأول للفلسفة الواقعية و« كومنيوس » باعتباره ممثلاً للواقعية الحسية، و« جون لوك » باعتباره ممثلاً للواقعية الحديثة، وقبل تناول آراء هؤلاء الرواد لابد من إلقاء الضوء عن حياة كل منهم بإيجاز، وذلك على النحو التالى:

١- أرسطو:

يشير بعض الكتاب إلى أن « أرسطو» ولد بمدينة « استاجيرا » عام ٣٨٤ ق.م، ولذلك لم يكن أثينيا كسقراط وأفلاطون، ولكنه جاء إلى أثينا عندما بلغ الثانية عشرة من عمره، حيث أوفده أبوه إلى أثينا ليتم تعليمه الذى بدأه فى مقدونيا، فدخل الأكاديمية ليتلقى العلم على يد « أفلاطون » وظل عضواً فى الأكاديمية حتى وفاة أفلاطون فى ٣٤٨ ق.م.

وبذلك يكون قضى مع أستاذه « أفلاطون » حوالى عشرين عاماً، غادر أثينا بعد وفاة « أفلاطون »، ثم عاد إليها فى عام ٣٤٣ ق.م ليكون معلماً للإسكندر الأكبر لمدة ثلاث سنوات، وبعد ارتقاء الإسكندر الأكبر العرش استقر« أرسطو» فى أثينا وأنشأ مدرسة جديدة هى مدرسة اللوقيوم تحت رعاية الإسكندر.

يعد أرسطو أول من أسس الفلسفة الواقعية، وقد أطلق عليه المؤرخون أبو الواقعية، ورغم أنه تلميذ « أفلاطون »، إلا أنه عكس أستاذه، وجد الحقيقة فى عالم الأشياء الفيزيقية، أى عالم الواقع، حيث قال: أن كل ما هو موجود فى العالم الفيزيقى (هواء، رجال، حيوان، ماء، نبات) مكون من مادة، وأن هذه المادة تأخذ أشكالاً مختلفة، وقال إن المادة هى أساس كل شئ يمكن مشاهدتها باتخاذها لشكل معين، والمادة تزداد فى التعقيد كلما ازداد تعقد الشكل الذى يتخذه من عشب إلى إنسان إلى أن تصل إلى أكثرها تعقيداً، وهو الشكل الخالص وهو أول سبب، بل هو المحرك الأول.

اهتم « أرسطو » بكل الميادين المعرفية، الفلسفة، التربية، الطب، علم الحيوان، علـم الفلـك، تنـاول فـى أبحاثـه ودراسـاته الشيخوخة والموت، والذاكرة، واليقظة، والنوم، والتنبؤ بالأحلام، والإحساس، والمحسوس.

ويـذكر المربـون أنـه جعـل مـن الإحسـاس مصدراً للمعرفـة علـى غـرار أسـتاذه « أفلاطـون »، ولكـن عارضـه علـى الصـعيد الفلسـفى، ولم يقـل بواقـع مفـارق للمثـل، ولا بعـالم معقـول يهـيمن علـى الواقـع العيـانى المحسـوس أو بحكمـه، لا يوجـد عنـد « أرسطو » إلا هذا الواقع المحسوس.

ولهذا يرى البعض أنه كان لفلسفة « أرسطو » أعمق الأثر إلى جانب فلسفة « أفلاطون » فى الفكر القديم، وفى القرون الوسطى وبقيت آراؤه العلمية رائجة إلى حين بزوغ العلم الحديث، وكان « أرسطو » ذا نزعة علمية وتنظيم فكرى للأمور المحسوسة.

ولهذا فهو يطلق عليه زعيم الواقعية العقلية، كما أسس مدرسة نشر عن طريقها آراؤه وفلسفته ولقب بالمعلم الأول.

أما أهم مؤلفاته، يُعد « أرسطو » أول من وضع مؤلف فى المنطق الصورى عرف تحت اسم « الأورجانون » ومن مؤلفاته كتاب « الخطابة »، كتاب « الشعر »، كتاب « السياسة »، كتاب « الميكانيك »، كتاب فى « السماء »، كتاب « الميتافيزيقا ».

٢- كومنيوس:

اسمه بالكامل « جون آموس كومنيوس »، أما اسمه الثلاثى اللاتينى فهو « ليان آموس كومنسكى »، عالم تربية تشيكى، ولد فى نفتيش قرب أوهوسكى برود فى مورافيا الجنوبية عام ١٥٩٢م وتوفى فى أمستردام عام ١٦٧٠م.

يعتبر « كومنيوس » واحداً من أعظم ممثلى الواقعية الحسية، فقد امتاز بفكر خصب، وخيال واسع، وكافح فى سبيل الحرية الدينية والسياسية فى بلاده.

وقد قام بوضع مبادئ المذهب الواقعي الحسي، والتي تقوم على ما يلي:

- اكتشاف الحقيقة فى قوى وقوانين الطبيعة لزيادة قدرات الإنسان عن طريق إثراء معرفته العلمية وبناء نظام اجتماعى جديد من خلال تدريس الحقائق جميعها.
- الاهتمام بالتربية العلمية العملية عن طريق التدريب العلمى العملى، والتعليم الحر والدينى والخلقى والعقلى وتعلم الأساليب الديمقراطية.
- الاهتمام بدراسة الظواهر الطبيعية عن طريق منهج الباناسوفيا (الشامل لكل المعرفة) واللغة كأداة للتعرف على العلوم والفنون الصناعية ونشاطات الألعاب والأبحاث العلمية.
- التركيز على الاهتمام بالمدارس كوسائل للتربية كالمدرسة الابتدائية، المدرسة الثانوية، الجامعات، مراكز الأبحاث.
- السلم التعليمى منظم بإحكام، فهناك مدرسة هى ركبة الأم والمدرسة الأولية والمدرسة اللاتينية، ثم الجامعة، ثم معهد الدراسات العليا.
- الاهتمام بتعرف قوانين الطبيعة التى تقوم عليها المعرفة والاهتمام بتدريب الحواس، والملاحظة واستخدام العمل كوسيلة للتعليم، واستخدام التعليم الفردى وإثارة الاهتمام وضبط النظام بين التلاميذ.

ومن الملاحظ أن « كومنيوس » عاش حياة شهد فيها ألواناً من القسوة والاضطهاد، إلا أنه لم يدع المرارة تسرى إلى قلبه، بل رأى نفسه مواطناً عالمياً، كما يعرف أنه أكثر المتأثرين بآراء « بيكون » بل أكثرهم تطبيقاً لها.

عرض أفكاره الفلسفية والتربوية فى كتابه الذى ترجم إلى الفرنسية تحت عنوان « فن التعليم الكبير»، ويدعو فى كتابه هذا إلى تعميم التعليم المجانى الإلزامى لكل الأطفال، بدءاً بأصغرهم سناً على اختلاف أوضاعهم الاجتماعية، كما يشدد على أهمية اللعب والطبيعيات ودراسة البيئة بالنسبة للصغار، كما اقترح « كومنيوس » طريقة حدسية فى كتابه « الباب المفتوح على الألسنة »، وقد ترجم إلى

الفرنسية تحت عنوان « الباب الذهبى »، كما يطالب « كومنيوس » أن يستعمل الأطفال الأشياء، وأن يزوروا المشاغل وأن يحتكوا بالطبيعة، وألا يتعلموا شيئاً لا يفيدهم.

كما دعا إلى ربط التربية بالحياة اليومية، وشدد على الاتصال المباشر مع الأشياء فى البيئة.

وقد ألف كثيراً من الكتب المدرسية، من أهمها الكتاب المسمى « الباب الموصل للمعرفة »، ويمكن اعتبار هذا الكتاب دائرة معارف صغيرة، وكتاب « عالم الصور»، وهو خاص بتعليم الأطفال.

وقد كتب « كومنيوس » فى هذه الأثناء، العديد من المقالات الخاصة بقواعد السلوك، فقد اهتم فى مقالاته بسلوك الطفل على المائدة،وكذلك عن سلوكه فى اللعب، وعن الاستيقاظ صباحاً وقبل الذهاب إلى السرير فى المساء.

ومن هنا يتضح أن « كومنيوس » من فلاسفة الواقعية الذين لهم اهتمام واضح بتربية الطفولة.

فقد أظهر « كومنيوس » أهمية السنوات الأولى من حياة الطفل، وكان لآرائه التربوية أكبر الأثر فى البدء بافتتاح مدارس الأطفال فى عصره بعد أن وضح أهمية الطفولة والعناية بها، ومن أهم آرائه فى هذا الشأن:

- ضرورة أن يتم توجيه الطفل منذ الصغر نحو الأشياء التى تحيط به ليكتشف من ذلك الخبرة والمعرفة عن طريق إدراكاته الحسية.
- تأكيد أهمية اللعب والنشاط والحركة لنمو عقل الطفل وجسمه.
- تأكيد وحدة المعرفة وتكاملها، فيما أشار إليه من ضرورة اكتساب الطفل فى سنوات حياته الأولى بعض المعانى الأولية المشتركة بين جميع العلوم التى سوف يدرسها بعد ذلك فى المدرسة.

- أهمية تعليم الطفل المفاهيم الأساسية، الظواهر الطبيعية (الماء، الهواء، الضوء، الشمس، القمر).
- فى مجال الرياضيات أشار إلى تعليمه مفهوم الزمن مع تطور نموه ليدرك معنى (الساعة، اليوم، الأسبوع، السنة، الصيف، الشتاء، الربيع).
- إن الحصول على المعرفة تبدأ بالإدراك الحسى للأشياء المتعلقة بالعالم الطبيعى، وأن كل ما يعرفه ويتعلمه الطفل يجب أن يشير إلى طبيعته الحقيقية الأصلية.

أى أنه فضل استخدام الأشياء على طبيعتها أو صورها أو مجسماتها بدلاً من الكلمات والرموز.

٣- لـــوك :

ولد « جون لوك » فى ٢٩ من أغسطس عام ١٦٣٢م فى كونتيه سمرسيت (جنوب غرب إنجلترا) وكان والده محامياً، وكان من أنصار البرلمان، أما والدته فكانت ابنة دباغ محلى هو « أدموند كين » وتكبر زوجها بعشر سنوات، وقد ولدته فى سن الخامسة والثلاثين وهو يكبر أولادها الثلاثة، وكان أبوه قاسياً متشدداً فى تربيته، شب فى بيت محب للكتب، ولم يرسل إلى المدرسة إلا فى سن الخامسة عشرة.

وهكذا يتضح أن « لوك » تلقى تعليمه فى البيت تحت إشراف والده، حتى أرسله إلى المدرسة فى سن الخامسة عشرة، ثم التحق بكنيسة « المسيح » فى أكسفورد حيث أجرى تجارب فى الكيمياء، وقرأ للفيلسوف « ديكارت »، درس الطب ولكنه لم يعمل طبيباً، عمل مع بعض السياسيين، ذوى النفوذ، واضطر إلى الالتجاء إلى هولندا وبقى بها ست سنوات.

ويرى بعض المربين أن « لوك » هو المؤسس الحقيقى للتيار الفلسفى التجريبى والحسى الذى ازدهر فى القرن التاسع عشر فى أوربا مع « هيوم »، « أ. ب

كوند بلاك »، ويدين لوك فى كتابه حول التربية، النظام التقليدى الذى يرتكز على دراسة الكلمات دون المواضيع والذى لا يؤدى إلى كثرة الكلام وإلى إفقار الفكر، ويطالب بمعاملة الطفل كشخص عاقل وتشكيل آثاره التربوية دفاعاً عن التعليم الذى يرتكز على الملاحظة والاكتشاف الشخصى، وعن التربية البدنية الحقيقية.

وقد تطورت الواقعية على يد « جون لوك » الذى كان يعتقد أن الإنسان يولد بدون أفكار سابقة، وأن عقله صفحة بيضاء، تخط عليه التجربة كل ما تصل إليه من معرفة، لأن كل المعارف موجودة فى العالم الفيزيقى (الطبيعى) ويصل إليها الإنسان عن طريق اتباع الأسلوب العلمى والمشاهدات المنطقية.

درس « لوك » اللغات القديمة أى اللاتينية واليونانية، وأقبل على دراسة العبرانية، وكان يفضل التربية الفردية المنزلية، والسبب فى ذلك عدم رضاه عن بعض جوانب الحياة المدرسية، مثل نظام الدروس الشديد، العقوبات الجسدية الصارمة من جهة، والحرية المفرطة المتروكة للتلاميذ خارج ساعات الدراسة الصارمة من جهة أخرى، درس العلوم الإنسانية، علوم البلاغة والمنطق، والأخلاق وعلم الهندسة،نال شهادة البكالوريوس عام ١٦٥٦م ثم تابع دراسته حتى شهادة الماجستير التى نالها بعد سنتين من ذلك، أى فى عام ١٦٥٨م، درس الرياضيات، الفلك، التاريخ، اللغة العبرانية، العربية، الفلسفة الطبيعية، علم النبات، الكيمياء، الطب، واشتغل فى وظيفة طبيب ومؤدباً لبعض الأسر، وتوفى فى أكتوبر ١٧٠٤م.

ومن أهم كتبه ومؤلفاته ما يلى:

- مقالة فى العقل البشرى.
- مقالتان فى الحكومة المدنية.
- مسلك التفكير أو الفهم.
- ثلاث رسائل وجزء من رسالة فى التسامح.

- بعض أفكار فى التربية
- وله بعض الرسائل التربوية الأخرى التى من بينها (بعض أفكاره فى قراءة ودراسة الرجل المهذب)، و(إرشادات وتوجيهات فى تربية وقيادة الشباب المهذب)، (مدارس العمال).

يتضح من ذلك أن « جون لوك » تعرض لكثير من العوامل والظروف التى أثرت على فكره وآراءه سواء كانت هذه الظروف سياسية أم اجتماعية أم دينية، لذا سيتم إلقاء الضوء على هذه العوامل.

أهم العوامل المؤثرة على فكر « لوك » :

يشير بعض المربين إلى أن هناك مجموعة من العوامل التى أثرت على فكــر «جون لوك»، ويمكن إيجازها على النحو التالى:

١- انتمائه للعقيدة البيوريتانية أو مذهب التطهير الذى ظهر وقويت شوكته فى القرن السابع عشر، وهو مذهب دينى سياسى اجتماعى، ومن مبادئه الدعوة إلى العدالة والمساواة.

٢- صحبته الطويلة للورد أشلى، وكان هذا اللورد عالماً أخلاقياً.

٣- معايشته للخلافات الدينية والاضطرابات السياسية التى قضى فى ظلها جل حياته، وما كان يصحب تلك الخلافات والاضطرابات من قسوة وتشريد وحروب.

٤- تأثره بأقطاب النهضة العلمية التى كانت سائدة فى عصره، ومن بينهم « جاليلو وبويل »، « نيوتن »، كما تأثر بالمنهج العلمى الذى دعا إليه « بيكون ».

٥- أفكار الفلاسفة والعلماء والمربين من مختلف العصور والقرون وكانت قراءة « لوك » وسعة اطلاعه مكنتاه من الاتصال بمعظم ما كتبه الفلاسفة والمفكرين، ومن الفلاسفة الذين تأثر بفكرهم وآرائهم « أرسطو »، « أبيقور »، « ديكارت ».

٦- الوسط الأرستقراطى الذى عاش فيه، والتقاليد الطبقية المحافظة التى كان يخضع لها المجتمع الإنجليزى فى عصره.

٧- خبرته الشخصية كتلميذ فى المدارس الإنجليزية بمراحلها المختلفة، ثم كمدرس فى الجامعة، وكمدرس خاص لأبناء الطبقة الأرستقراطية.

وبعد عرض أهم آراء بعض رواد الفلسفة الواقعية، فإنه سيتم عرض الأسس التى تقوم عليها هذه الفلسفة، وأهم ملامحها التربوية.

الأسس التى تقوم عليها الفلسفة الواقعية :

يرى «جون وايلد» *Jhon Wild* أن الفلسفة الواقعية تقوم على الأسس التالية:

- هناك عالم واقعى موجود ليس للإنسان دور فى بنائه أو صنعه.
- هذا الوجود الواقعى الحقيقى من الممكن معرفته بواسطة العقل الإنسانى.
- مثل هذه المعرفة هى المرشد للسلوك الإنسانى سواء منه الفردى أو الاجتماعى.

ويرى البعض أن هناك مجموعة من الأسس التى تقوم عليها هذه الفلسفة، ويمكن تلخيصها فى:

- أن عالم الحس حقيقى وهو كما نحسه ونراه.
- أن العالم جزء من الطبيعة، ويمكن التعرف على أسراره عن طريق الأحاسيس والخبرات.
- جميع الأشياء المادية التى تحدث فى هذا العالم تعتمد على القوانين الطبيعية.
- القوانين الطبيعية تسيطر على حركة الكون.
- يمكن للإنسان معرفة الحقيقة عن طريق الأسلوب العلمى والوسائل التجريبية، علماً بأن الإنسان لا يستطيع أن يعرف كل شئ.
- لا يمكن فصل العقل عن الجسم، كما أنه لا يوجد أى سيطرة لأحدهما على الآخر، ولكن هناك علاقة منسجمة بين الإثنين.
- يحق للفرد أن يحدد اعتقاده بنفسه.

ومن هنا يتضح أن الأساس الذى تقوم عليه الفلسفة الواقعية يتمثل فى: الاعتقاد فى حقيقة المادة، فالكون بالنسبة للفيلسوف الواقعى ليس خدعة بل هو شئ جوهرى يوجد حقاً، وهذا يعنى أن العالم هو مصدر كل الحقائق، بمعنى أن جميع الحقائق تأتى من هذا العالم المعاش، أى عالم التجربة والخبرات اليومية.

الملامح التربوية للفلسفة الواقعية :

من الواضح أن التربية الواقعية اتجهت إلى الاهتمام بدراسة مظاهر الحياة الطبيعية، والتركيز على البيئة الحاضرة بدلاً من التركيز على تراث الماضى، وأصبحت وظيفة التربية موجهة نحو الاهتمام بإعداد الطفل للحياة العملية ومسئوليات الحياة الاجتماعية، ولهذا اتسمت الفلسفة الواقعية بالعديد من الملامح التربوية التى تميزها عن غيرها، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالى:

- أن هدف التربية هو إدراك الحقيقة والوصول إلى قدسية الآله الأزلى الذى لا يتغير وذلك عن طريق المعرفة.
- أن التربية العقلية هى غاية فى حد ذاتها، وهى أيضاً وسيلة لإدراك الأشياء، وتعليل وجودها، ومن هذا المنطلق يمكن للمدرسين البدء بتدريس مادتهم بالواقع المحسوس ثم الانتقال إلى جوهر المادة المجردة.
- تؤمن هذه الفلسفة بالثنائية بين الطبيعة وبين القوة الخارقة للطبيعة أى الآله فهى تؤمن بالقوى الروحية والخلقية، كما تؤمن بدور رجال الدين فى التربية.
- تعطى الفلسفة الواقعية المدرسية أهمية كبيرة للمعرفة ومقرراتها الدراسية أكثر من إعطائها أهمية للمتعلمين وميولهم ورغباتهم على اعتبار أنها أشياء متغيرة، ولكن الحقائق التى يحتويها المناهج هى أشياء ثابتة غير متغيرة.

- يجب دراسة العلوم الطبيعية والطريقة العلمية لأنها ضرورية من أجل مساعدة الإنسان على فهم بيئته وواقعه الطبيعى، ويجب أن يخصص لدراستها وقت كاف فى المدرسة على حساب الاهتمام بالنواحى التطبيقية.
- لا ينبغى أن يقتصر التعلم على الكتب وحدها، وإنما يجب أن ينظر إلى الطبيعة على أنها كتاب مفتوح منه، نتعلم أسرارها من أجل الاستفادة العلمية ومعرفة قوانينها والسيطرة عليها.
- يجب أن تسعى التربية إلى اكتشاف القوانين الطبيعية للإنسان التى هى جزء من قوانين الطبيعة والتى تتحكم فى تعليمه حتى يمكن تربيته على أساس سليم.
- يجب أن تتمشى التربية مع مراحل النمو السيكولوجى الطبيعى للطفل، وأن تتمشى مع مداركه وقدراته، ويجب أن ينظم السلم التعليمى للمدارس على هذا الأساس.
- يجب أن تستغل التربية الحواس باعتبارها مصادر ضرورية للمعرفة، وأن تعمل على تنميتها من خلال التعليم عن طريق اللعب والعمل والنشاط والتمرينات وغيرها.

يتضح من ذلك أن الفلسفة الواقعية تؤكد على المعرفة، وأنها أهم من المتعلم واحتياجاته، كما أنها تعد الوسيلة لإدراك الحقيقة باعتبارها الهدف النهائى من التربية، كما تؤمن هذه الفلسفة بالثنائية ولكنها ليست كثنائية أفلاطون، فهى تؤمن بالطبيعة والقوة الخارقة لها.

وتولى رجال الدين أهمية كبيرة فى التربية، وأن العلوم الطبيعية أهم من العلوم النظرية، الاعتماد فى العملية التعليمية على العالم المحسوس، عدم الاقتصار على الكتب الدراسية والاعتماد على الطبيعة، أن تراعى التربية مراحل النمو الطبيعى للطفل، كما أنها تؤكد على الأنشطة واللعب فى تربية الحواس.

مفهوم التربية فى ضوء الفلسفة الواقعية :

دخلت الواقعية إلى مجال التربية كاحتجاج ضد الكتب والمناهج الصعبة وعديمة الفهم، واعتبرت التربية لها علاقة بحقائق الحياة الفعلية فى كل مظاهرها، وأنها تحاول إعطاء المهارات والمعارف للأفراد التى تجعلهم بالضرورة أن يعيشوا سعداء فى المجتمع، وقد انعكس ذلك على مفهوم التربية، وذلك على النحو التالى:

يرى « أرسطو» أن التربية تعنى: أنها خدمة ضرورية لبناء مجتمع متماسك يسوده الأمن والاستقرار ولبناء الروح المعنوية، ولإعداد المواطنين الصالحين.

ويتضح من ذلك أن المفهوم الذى ذكره « أرسطو» جاء نتيجة لنظرته إلى التربية على أنها فرع من السياسة، حيث يرى أن التربية خدمة مجتمعية وظيفتها نشر الأمن وإشاعة الاستقرار بين أفراد المجتمع من أجل إعداد مواطنين صالحين.

أما « كومنيوس » فيرى أن التربية هى: الإعداد الكامل ما أمكن للحياة الآن، وفى المستقبل ليس عن طريق اللغات، ولكن عن طريق كل الحقائق حول الكون والتى فتحت لها اللغات الأبواب.

أما « جون لوك » فقد عرف التربية: أنها عملية تدريب وتهذيب للقوى الجسمية والاستعدادات والقدرات العقلية والدوافع الفطرية المتصلة بالنزعات الأخلاقية.

يتضح من ذلك أن مفهوم التربية عند « جون لوك » يشمل تربية كل جوانب الإنسان، ولكن يعطى أهمية كبرى للناحية الأخلاقية، وأنه سخر بقية جوانب الإنسان لخدمة الأخلاق.

وعرف « مونتينى » التربية بأنها فن تكوين الإنسان بالمعنى الكامل وليس تكوين الإخصائيين فى بعض المعارف أو العلوم، وأن الآداب والدراسات ليست غاية الثقافة ولكنها واسطة وأداة لها، فالتربية من وجهة نظره ليست إعداد

متخصصين فى مجال العلوم ولكنها تشمل كل جوانب الإنسان المختلفة، وبذلك فهو يتفق مع الفلاسفة الطبيعيين، كما أن التربية من وجهة نظره أيضاً عملية إعداد للحياة العملية ومواجهة مشاكلها، كما أنها وسيلة لتكوين ضمير الفرد الخلقى وتنمية ملكاته العقلية المختلفة وخاصة الفهم والحكم.

أما «فيفز» يرى أن عملية التربية تعنى عملية التعلم، ولهذا يجب أن تتمشى هذه العملية مع الخصائص العقلية للمتعلم، كما ينبغى أن تتوفر فيها الشروط اللازمة لإحداث التغييرات السلوكية المرجوة منها فى سلوك التلميذ، لذلك فقد وضع بعض الشروط والمبادئ التى يجب مراعاتها فى عملية التربية وعملية التعلم، والتى منها: الإيمان بضرورة مراعاة ميول الطفل وحاجاته الضرورية، ضرورة ترتيب الأفكار المراد تعلمها والربط بين بعضها بعضاً من ناحية، وبينها وبين أسبابها وعللها من ناحية أخرى، وجوب ربط عملية التربية والتعليم بشئون الحياة اليومية، وبخبرات الطفل فى الحياة وبإدراكاته الحسية، وبضرورة جعل البيئة التى يتم فيها التعليم سارة ومشجعة على التعليم.

أهداف التربية فى ضوء الفلسفة الواقعية :

لقد حدد الواقعيون أهداف التربية وذلك على النحو التالى: يرى «أرسطو» أن الغرض من التربية هو:

- إعداد العقل لكسب العلم، كما تعد الأرض للنبات والزرع.
- النمو النفسى والجسمى السليم للفرد.
- إيجاد حياة معيشية معقولة، وأن النظام التربوى يجعل الفرد قادراً على الارتباط بالآخرين لتوجيه كل سلوكياته بصواب.
- تحقيق خير الفرد بتأدية الواجبات والمهام الصغرى فى هذه الحياة.

يتضح مما سبق أن «أرسطو» يرى أن هناك هدف أعظم للتربية وهو السعادة، ويرى لتحقيق هذا الهدف الأعلى لابد أن تعمل التربية فى نظره على

مساعدة الفرد على أن ينمى صحته ويحافظ عليها، وأن ينمى ملكاته العقلية، وأن يحصل على الشهرة والشرف وأن ينجح فى تكوين حياة عائلية طيبة، وأن يستخدم أوقات فراغه استخداماً حكيماً.

ويرى « مالكاستر» أن هدف التربية هو مساعدة الطبيعة بمنتهى الإتقان، لذلك قال، على التعليم ألا يحاول كبح جماح الميول الطبيعية والأنشطة الطبيعية للطفولة.

أما « ستانلى هول » فيرى أن هدف التربية هو تنمية طبيعة الطفل وأنشطته وإمكانياته وميوله، ويرى أن التربية ينبغى أن تكون متعددة الجوانب، وأن تؤدى إلى شخصية جيدة التوازن.

ويرى « ميلتون » أن التعليم ينبغى أن يعد الفرد للحياة الفعلية، لذلك يقول أننى أدعو إلى التعليم الكامل والسخى الذى يلائم الرجل ليقوم بأداء أعماله باتقان ومهارة سواء أكان خاصاً أم عاماً.

أما « جون لوك » فيرى أن هناك أهدافاً عامة للتربية حددها فى: الفضيلة، الحكمة، السيرة الحسنة فى السلوك، والمعاملة، التعليم المعرفى.

وإذا كان « جون لوك » حدد أهدافاً عامة للتربية فإنه يرى أن هناك هدفاً نهائياً (أو هدفاً أعلى) للتربية وهو تشكيل الخلق بالمعنى العام للكلمة، ومعنى هذا تهذيب الإنسان ككل من النواحى الجسمية والخلقية والعقلية، وقد اعتقد « لوك » أن تربية الجسم ضرورية للتربية الخلقية والعقلية، ومن ثم كان مثله الأعلى أن العقل السليم فى الجسم السليم، كما أن التفوق الجسمى والأخلاقى والعقلى كلها نتيجة للتدريبات الشاقة للجسم والعقل وضبط النفس، ووظيفة التربية هى أن تتيح هذه التدريبات.

إن « جـون لـوك » يـرى أنـه مـن أهـداف التربيـة وأهمهـا التربيـة الطبيعيـة المتكاملة وهى تربية الجسم والعقل والخلق على أساس أن العقل السليم فى الجسم السليم، ومن هنا يمكن القول أنه يتفق إلى حد كبير بما تنادى به التربية الإسلامية.

ويرى « لوك » أنه يجب تربية الطفل على الخشونة، فلا يأكل ولا يشرب ولا يلبس إلا الشئ القليل البسيط، ومن وجهة نظره أن هذه عادات مهمة للطفل تكسبه التوسط والاعتدال فى حياته وتكبح جماح نفسه وتكسبه النظام والانتظام فى سلوكه.

ومن هنا فإن هدف التربية عنده يرمى إلى قوة الجسم والفضيلة.

ويـرى أن التربيـة الأولى تهـدف إلى تكـوين العـادات الصـالحة، ويتـدرب الأطفال على تقبل أوامر الأب والمعلم، على أن يتحكم الخوف فى تحديد سلوكهم فى طفولتهم، ويتحول محور السلوك إلى الحب والصداقة عندما يكبر الطفل.

ويـرى « فيفـز» أن الهـدف الأساسى للتربيـة هـو تنميـة روح الخير والفضيلة والدين، وحول هذا الهدف الأساسى ينبغى أن تدور الأهداف الأخرى التى يجب أن تشمل فى نظره جميع مظاهر شخصية التلميذ.

ويرى « فيفز» فى موضع آخر أن هدف التربية هو تنمية الشخصية والقدرة، ولهـذا فهـو يـرى أن يكـون التعلـيم تابعـاً للـدين والأخلاقيـات، وينبغـى ألا تكـون الدراسات الأدبية أساس التعليم.

أما « كومنبوس » فيرى أن التربية تهدف إلى المساعدة فى الوصول بالإنسان إلى السعادة الأبدية فى الدار الآخرة.

وبناء على ذلك يمكن القول أن هدف التربية طبقاً للواقعية هو: إعطاء الفرد المعرفة الكاملة، فهم المجتمع الإنسانى والطبيعة الإنسانية، الدوافع والمواقف.

ولهذا فإنه على التربية أن توضح للأفراد كيفية علاقتهم بعالم الإنسان وعالم الطبيعة، والهدف من ذلك جعل التلميذ قادراً على التوافق مع نفسه فى البيئة التى يجب أن يعيش فيها.

ويرى « مونتينى » أن هدف التربية ليس حشو الذهن بالحقائق لكنه تكوين العقل المنظم المتقن وتهذيب ملكات النفس بخاصة ملكات الحكم عن طريق الملاحظة المباشرة لما يحيط بالطفل من عوامل طبيعية وإنسانية، وكذلك عن طريق التعرف على الناس والقيام بالرحلات، ولهذا فإن مونتينى دعا الأطفال إلى محاولة الوصول إلى الحقيقة بأنفسهم لا أن يأخذوها كأشياء مسلم بها مهما كان مصدرها، حيث إن الهدف الأعلى من التربية عنده هو الإعداد للحياة العملية السعيدة الناجحة الفاضلة، ولتحقيق هذا الهدف الأعلى هناك أهداف أخرى أقل عموماً منه يجب أن تتحقق فى نظره ومن بينها تحقيق صحة جسمية للفرد، وتنمية ضميره الخلقى ونزعته إلى الفضيلة، وتنمية قدراته العقلية.

ومن هنا يمكن القول أن ما يراه « مونتينى » يتفق إلى حد كبير مع ما تنادى به التربية فى العصر الحديث من الاهتمام بتربية الطفل من جميع جوانبه المختلفة الجوانب الجسمية والعقلية والوجدانية والاجتماعية.

ويعتقد « بيكون » أن الهدف النهائى من التعليم هو إعطاء الإنسان القدرة على السيطرة على الأشياء، وزيادة القدرة الإنسانية عن طريق استخدام المعرفة العلمية، ومعرفة البيئة الطبيعية ومظاهرها وعملياتها.

أما « أرازمس » فيرى أن هدف التربية يتمثل فى تربية الناشئين على التقوى على أساس من الفهم وذلك فى إطار من الحرية، كما تنمى الفرد لكى يستطيع أن يقوم بمهام الحياة التى سيحياها فى المجتمع حياة سعيدة إلى أقصى درجة ممكنة،

كما تستهدف التربية عنده تربية الطفل تربية أخلاقية من نعومة أظافره حتى يشب على خلق حميد يستمر معه طوال حياته.

فالتربية عنده ذات أهداف دينية، أخلاقية، عقلية، اجتماعية، وأيضاً جسمية.

وفى هذا الصدد يقول « رابلبس » *Rabelais* أن هدف التربية هو تكوين الإنسان الكامل الماهر فى الفن والصناعة، وتنمية الرجل ككل بدنياً وعقلياً.

وأكد ذلك ما يراه البعض من أن هدف التربية طبقاً للفلسفة الواقعية هو إعداد الفرد لتقبل حظه المكتوب فى هذه الدنيا وما التربية إلا مساعدة الإنسان ليتكيف مع بيئته لا ليشكلها أو يؤثر فيها، وحتى يتم التكيف الفعال بين الإنسان وبيئته فإن عليه أن يفهم العالم الذى يعيش فيه، وهذه المعرفة من الممكن اكتشافها وتلقينها للصغار بطريقة منظمة فى المدارس.

وفى ضوء ذلك يمكن استخلاص أهداف التربية طبقاً للفلسفة الواقعية، كما حددها بعض المربين كالتالى:

- التركيز على المادة والواقع والتجربة العملية.
- جعل أهداف التربية أهدافاً مادية، بمعنى تعليم الإنسان حرفة أو مهنة يكسب منها عيشه.
- المساهمة فى تنمية الاقتصاد القومى، وزيادة الدخل عن طريق ربط التربية والتعليم بخطط التنمية.
- التركيز على العلوم والطريقة العلمية فى التفكير والتعليم.
- فهم العالم الواقعى للإنسان والطبيعة، ومساعدة الفرد على التلاؤم مع واقع البيئة التى يعيش فيها.
- تزويد التلميذ بالمعرفة التى يحتاجها للحياة فى العالم الطبيعى، ومثل هذه المعرفة ستوفر له المهارات الضرورية لتحقيق حياة آمنة وسعيدة.

- تمكين الطفل من أن يصير شخصاً متوافقاً توافقاً حسناً، وأن يكون منسجماً عقلياً وجسمياً مع البيئة المادية والثقافية.
- إعطاء التلميذ معلومات كاملة وفهماً للمجتمع الإنسانى، والطبيعة الإنسانية والدوافع والمؤسسات.
- تكوين الإنسان الكامل الماهر فى القيم والصناعة، وتطوير الإنسان الكامل جسمانياً وأخلاقياً وفكرياً.
- إعداد الإنسان من أجل الحياة الواقعية فى عالم واقعى.

مؤسسات تربية الطفل فى الفلسفة الواقعية :

الباحث فى التربية يلاحظ أن الفلسفة الواقعية أدركت أهمية الأسرة كمؤسسة تربوية هامة للطفل، فقد اعتبر « أرسطو » المنزل مركزاً تربوياً هاماً، كما آمن بأهمية دور الأسرة التربوى كجزء حقيقى من الكل الاجتماعى وهو الدولة، وهذا عكس « أفلاطون » الذى ألغى نظام الأسرة لمصلحة الدولة بالاشتراكية فى النساء، وتربية الأولاد فى المعسكر العام، بينما نظر « أرسطو » إلى الدولة على أن وظيفتها توجيه المجتمع بصورة يتحقق معها أعظم خير للبشرية.

ولهذا فإن « أرسطو » يرى أن المنزل والدولة يلعب كل منهما دوراً أو جزءاً فى تربية الطفل من الميلاد حتى سن السابعة، حيث أن المنزل يدرب الأطفال على العناية الجسمية السليمة، والعادات الأخلاقية، أما من بعد سن السابعة فإنه يقوم بتدريب الأطفال على ضبط الانفعالات.

ولهذا فإن « أرسطو » يرى أن تربية الطفل مسئولية الأهل وبشكل أخص مسئولية الوالد، فالوالد هو علة وجود الولد، وهو مسئول عن إعالته وتربيته، وهذه الأخيرة تبدأ قبل الولادة بكثير تتخذ إجراءات لكى تأت الصفات الجسدية للأولاد المنجبين مطابقة لرغبة المشرع.

ولهذه الغاية يشير « أرسطو » إلى العمر المرجو للأب والأم وحتى إلى أفضل فترة للحمل وهى برأيه- الشقاء- كما أوصى الأمهات فى فترة الحمل أن يعتنين جيداً بأجسادهن، فيتنزهن ويتغذين تماماً، بينما يسرح فكرهن فى هدوء كامل.

ومن الملاحظ أن « أرسطو » يرى أن تربية الطفل لا تبدأ بعد ولادته، وإنما تبدأ تربيته قبل ولادته، ولتحقيق ذلك يرى « أرسطو » أنه ينبغى مراعاة التوافق بين الزوجين قبل عقد الزواج، ومراعاة السن الملائم لذلك، بحيث تتناسب الأعمار بين الزوجين والأولاد الذين يخلفونهما، وحتى لا يكون بين الآباء وأولادهم فرق كبير فى العمر، يصعب معه قيامهم بتربية أولادهن التربية المناسبة.

ويرى « فيفز» أن كلا من الوالدين ينبغى أن يأخذ دوراً فى تربية الطفل، فينبغى أن تكون الأم معلمة الطفل الأولى، ويجب على الأب أن يوجه جميع أوجه تدريب الطفل، وفى حالات نادرة قد يكون من الضرورة بالنسبة للطفل أن يتعلم تعليماً خاصاً بواسطة مؤدب.

ويرى « مونتينى » أنه ينبغى الاستعانة بمؤدب للأطفال، ووضح أن اختيار المؤدب هو أكثر واجبات الوالدين أهمية.

أما « جون لوك » فقد كان يؤمن بالحرية الفكرية للطفل، ولذلك نادى بألا يكون التعليم عاماً تحت إشراف الدولة أو الكنيسة، لأن هذه أو تلك ستحاول أن تثبت فى النشء ما يتفق وأهواؤها من الآراء والعقائد، لهذا يشير بعض المربين أن « لوك » كان من أنصار التربية المنزلية مفضلاً إياها على التربية النظامية فى المدارس، إذ أن الأخيرة تفتقر إلى الإشراف المناسب على الأطفال.

وقد أدرك « جون لوك » مساوئ هذه المدارس، حيث أن التربية فيها تتسم بالخشونة ومجافاتها لروح النظام، كما أن التعليم فيها يتم عن طريق القمع والإكراه، هذا بالإضافة إلى اهتمامها المتزايد بدراسة اللغة اللاتينية وبإرهاقها

للمتعلم بالحفظ والاستظهار، وهكذا يجبر المتعلمون على دراسة مواد لا تتصل من قريب أو بعيد بحاجاتهم واهتماماتهم، أو بمدى نفعها فى حياتهم المستقبلية، ويرجع «لوك» السبب فى ذلك إلى فشل المعلمين فى فهم الطفل والتعرف على حاجاته.

بعض جوانب تربية الطفل طبقاً للفلسفة الواقعية:

وفيما يلى عرض بعض جوانب تربية الطفل المختلفة طبقاً للفلسفة الواقعية وذلك على النحو التالى:

التربية الجسمية للطفل:

أولت الفلسفة الواقعية تربية الطفل جسمياً عناية خاصة، ويتضح ذلك من آراء رواد هذه الفلسفة، فكان « أرسطو» ينادى بأهمية التربية الجسمية، والعناية بها قبل الزواج وأثناء الحمل وبعده بالنسبة للطفل، فكان يرى ضرورة العناية باختيار من يصلحون للزواج، وكان يرى ضرورة عدم الزواج إلا للأصحاء، ومن هنا جاءت نصيحته بالقضاء على الأطفال المشوهين والمرضى ليتمتع المجتمع بأفراد أقوياء.

كما كان يرى أنه حتى يولد الأطفال أصحاء أن يحدد سن الزواج، وتنظم الأمور المتصلة بإنجاب الأطفال، فرأى أن أفضل سن لزواج المرأة هو الثامنة عشرة، وأفضل سن لزواج الرجل هو السابعة والثلاثين حتى يكون النسل صحيح الجسم سليماً.

كما أكد على الاهتمام بالأم أثناء الحمل، حيث كان يوجه عناية خاصة بالحالة الصحية للأم فى فترة الحمل، ملفتاً النظر إلى أهمية نشاطها وكثرة حركتها وإحسان تغذيتها لما له من آثار إيجابية على صحة الجنين.

كما اهتم بتربية الطفل جسمياً بعد الولادة، وفى السنوات الأولى لميلاده، فكان « أرسطو» يرى أن الاعتماد على الرضاعة الطبيعية فى تغذية الطفل يعتبر من العوامل الهامة فى تحقيق النمو الجسمى السليم (بعد الميلاد).

كما نصح بتغذيته ورياضة جسمه وتعويده احتمال برودة الجو تدريجياً، كما ينصح بأن يغذى الطفل باللبن لأنه من أهم الأغذية فى هذه المرحلة.

ورغم أن « أرسطو» كان يرى أن هناك علاقة بين الجسم السليم والعقل السليم حيث اعتبر أن تربية الجسم التى تؤدى إلى تكوين جسم سليم تؤدى أيضاً إلى تكوين عقل سليم وراجح. إلا أنه من الملاحظ كان يرى عدم الإكثار من الأنشطة التى تتطلب من الطفل بذل مجهود عقلى حتى لا يعوق النشاط العقلى نموه الجسمى.

كما طالب أرسطو بالاعتدال فى ممارسة الرياضة البدنية، وأن تكون هذه الممارسة ملائمة لطبيعة المرحلة العمرية، فالتمرينات يجب أن تكون خفيفة بعيدة عن العنف حتى سن المراهقة.

كما يرى أنه ينبغى ألا يتعلم الطفل تعليماً رسمياً قبل بلوغه سن الخامسة حتى لا يعوق نشاطه العقلى نموه الجسمى.

كما اهتم بالألعاب الرياضية باعتبارها من الوسائل الهامة فى التربية الجسمية، فمن الملاحظ أنه يؤكد على الجناستك والألعاب الرياضية لضمان الصحة الجسمية والكفاءة فى الأعمال، فاستعمال القرص ورمى الجريد من التمارين التى تقوى مهارات جسدية مطلوبة.

ومن هنا يؤكد « أرسطو» على أن الهدف من بناء الأجسام ليس تنمية القوة الهمجية وجعل قوة الجسد تتغلب على قوة العقل، لذا فهو يهاجم التربية الأسبرطية هجوماً عنيفاً إذ أن هذه التربية كانت فى رأيه تكون العجماوات ذات العقول البليدة فالخفة فى الحركات ورشاقة الجسم يجب أن يستهدفا فى الرياضة.

كما كان يرى أن التربية الرياضية يجب أن تهدف إلى تكوين العادات الطيبة وإلى ضبط الشهوات وكبح جماح اللذات، فلا ينبغى أن تهدف التربية الرياضية إلى مجرد التفوق فى الألعاب الرياضية أو إلى الخشونة، فكل نوع من

التربية والتعليم يجب ألا يساير الآخر وذلك لأن نوعى العمل يعارض أحدهما الآخر، فعمل الجسم يعرقل عمل العقل وعمل العقل يعرقل أو يعطل عمل الجسم.

أما « كومنيوس » فكان يرى ضرورة الاهتمام بالتربية الجسمية، وتتشابه أراؤه إلى حد كبير مع آراء « أرسطو » فى هذه الناحية، حيث نصح بالعناية بتغذية الطفل والإكثار من تعريضه للهواء الطلق مع تقوية جسمه بالرياضة والألعاب لاستغلال قدرته ورغبته وميله إلى اللعب.

كما يتفق معهم « رابليه » بأن التربية الجسمية تتمثل فى العناية بالنظافة والرياضة، فالنظافة تحفظ الجسد، والتمرينات تقويه.

أما « مونتينى » فقد آمن بالتربية الجسمية للطفل وبقيمتها، كما آمن بضرورة تدريب الحواس.

وأما « جون لوك » فقد نادى بأهمية التربية الجسمية واعتبرها المثل الأعلى للتربية، فالقوة الجسدية فى نظره هى التى تساعد الطفل على تحمل المصاعب.

ومن أجل التربية الجسمية السليمة وضع « جون لوك » مجموعة من القواعد لتحقيق ذلك حيث أكد على تكوين العادات الصحية الطيبة، كما أوصى ببساطة الطعام ويعطى أهمية للنوم دون الإكثار منه، والقدرة على النوم تحت أى ظروف، وهو يمنع الأطفال من أكل الحلوى وكثرة الأكل، والأكل بين الوجبات، كما أكد على الحاجة إلى التدريبات وألوان النشاط المختلفة فى الهواء الطلق.

كما وضع « لوك » نظاماً خاصاً للتغذية، فهو يرى أن يكون غذاء الأولاد بسيطاً وصحياً فلا يستهلكون السكر والملح والتوابل إلا بمقادير معتدلة، وينصح عموماً بالفاكهة ويشجع على أكل التفاح والأجاص والكرز والمشمش، ولا يحبذ كثيراً أكل الشمام والخوخ والعنب، ويجب ألا تكون الملابس ضيقة لا للذكور ولا للإناث.

ويرى أيضاً أن ما يساعد على نمو الأطفال نمواً جسمياً صحيحاً عدم لبس الأطفال ملابس ثقيلة تدفئهم شتاءً وأن يسيروا ورؤوسهم عارية، وأن يناموا مبكراً ويستيقظوا مبكراً.

ومن الواضح أن « جون لوك » كان يهدف من وراء تلك الوسائل إلى تحقيق نوع من الضبط والاعتدال والانتظام فى العادات بالجسم، لأن رقة البدن وضعف تكوينه بين أبناء الطبقة الأرستقراطية ترجع إلى ما يستغرقون فيه من تراخ وبذخ وترف، كما أنه كان يرى ضرورة أن يكون الجسم سليماً خشناً متكيفاً مستجيباً لمطالب العقل.

فـ« جون لوك » اعتبر التربية الجسمية وتقوية البدن مصدر العقل وسلامة النفس وغرس القيم الاجتماعية والخلقية.

يتضح مما سبق أن الفلسفة الواقعية اهتمت بتربية الطفل الجسمية اهتماماً واضحاً وهذا الاهتمام كان نابعاً من رؤية معينة، وهى أن التربية يجب أن تعتمد على نمو صحى سليم للمتعلم، واعتبر الغذاء المناسب والتمرينات الرياضية من العوامل الأساسية لهذا النوع من التربية، وأن نمو الطفل وخاصة النمو الجسمى يتأثر كثيراً بالعوامل الوراثية الجسمية والنفسية.

التربية العقلية للطفل:

اهتمت الفلسفة الواقعية بالتربية العقلية على أساس أنها غاية فى حد ذاتها ووسيلة لإدراك كل شئ وتحليله عن طريق التدريب الصحيح على التفكير، ولذلك كان الاهتمام بالدراسات الأساسية ذات الصلة الوثيقة بالنواحى العقلية والمنطقية الإنسانية.

كما اهتمت الفلسفة الواقعية بالتربية العقلية للطفل فيما قبل المدرسة، ويتضح ذلك من آراء بعض روادها على النحو التالى:

يـرى « أرسـطو » أن مرحلـة الطفولـة تمثـل مرحلـة نمـو جسـمى إلا أنـه كـان يرتبط بالنمو العقلى على أساس أن نمو الجسم السليم فى هذه المرحلة يساعد على تحقيـق النمـو العقلـى فيمـا بعد، لـذلك نصـح « أرسـطو » بـألا يبـدأ التعليـم المدرسـى الرسمـى للطفـل إلا بعـد سـن الخامسـة، وإن كـان يـرى أن يسـمح للطفـل بـبعض الألعـاب البسـيطة التـى تسـاعد علـى تحقيـق بعـض النمـو العقلـى بشـرط ألا تكـون معقـدة، حيـث أن الغـرض منهـا هـو الترفيـه عـن الطفـل، كمـا ترجـع لأهميتهـا للنمـو العقلى للطفل.

وقـد اعتقـد « أرسطو » أن الهـدف مـن التربيـة هـو تنميـة العقـل والتـفكير، كمـا اعتبر العقلانية أعلى صفة فى الإنسان.

ومـن هنـا يتضـح أنـه اهتم بتـدريب العقـل وتنميتـه عـن طريـق تعليـم النحـو والمنطق، كمـا يؤكـد « أرسـطو » علـى دروس العلـوم الطبيعيـة ودروس تـاريخ الإنسـان، ويرتفـع بهمـا مثـل أسـتاذه « أفلاطـون » إلى مـا وراء الطبيعـة وعلـى التـفكير فـى الإلـه الواحـد خـالق الكـون، فالمعرفـة الصـحيحة عنـده هـى المعرفـة التـى تـؤدى إلى إدراك الوجود ما وراء الطبيعة والتأمل فيه.

ويرجـع اهتمـام « أرسـطو » بالجانـب العقلـى فـى التربيـة- بـل اعـتبره مـن أهـم جوانب التربية- لاهتمامه بالفضائل العقلية كأعلى قيم للسلوك الإنسانى.

ويـرى « رابليـه » أن التربيـة العقليـة يجـب أن تحظـى بالاهتمـام مثـل التربيـة الجسـمية، وفـى هـذا الصـدد اهـتم « رابليـه » بـالعلوم المتصـلة بالعـالم الخـارجى وبالإنسـان، ويـرى أنـه مـن المفيـد للنفس أن تـنعش خيالهـا، وأن تـروح عنهـا برؤيـة مشاهدة الطبيعة الجميلة وأن يتعرف على كل ما فى الطبيعة.

أما « مونتينى » فيرى أنه لكى يربى الطفل تربية عقلية سليمة يجب التركيز على تدريبه على النقد والفهم الصحيح والحكم الصائب.

أما « كومنيوس » كان يرى أن التربية العقلية يبدأ الاهتمام بها من الأسرة، فكان يرى أن الطفل يتعلم عن طريق الأم بعض المبادئ البسيطة العامة فى العلوم والحقائق الكونية من خلال توجيه انتباه الطفل بملاحظة المظاهر الطبيعية المحيطة به حتى تنمو حواسه وتقوى نتيجة لتكرار هذه الملاحظات.

كما أكد « كومنيوس » على أنه يجب أن يحصل الطفل على ما نريد إعطاؤه للكائن الإنسانى من معارف أولية تساعد على تلبية حاجات الحياة، وهذا يعنى بصورة أساسية تدريب الحواس لربط الأشياء بالكلمات وتعريض الطفل لاختبارات متنوعة.

ويؤكد « كومنيوس » أن هناك علاقة وطيدة بين اللعب والتنمية العقلية، وهذا ما يشير إليه البعض من أن « كومنيوس » طلب أن يهيئ للأطفال وسائل اللعب المفيدة وغير المؤذية لأن قلة النشاط والحركة أكثر ضرراً للعقل والجسم من أى شئ آخر.

أما « جون لوك » فقد أدرك حاجة الأفراد إلى التفكير السليم، ولكن يرى أنه رغم أنهم يولدون ولديهم من القوة والملكات العقلية ما يمكنهم من عمل كل شئ، فإنهم غالباً ما يقعون فى الخطأ وقد أرجع الخطأ إلى الأسباب التالية:

- نقص البراهين أو الأفكار المتوسطة، أى قلة الأفكار الموجودة فى الذهن والتى يمكن أن تكون وسيلة لربط بقية الأفكار الأخرى.
- عدم المهارة فى استعمال هذه الأفكار المتوسطة إن وجدت.
- عدم وجود الإرادة لاستخدامها حتى لو توفرت المهارة.
- مقاييس الاحتمال الخاطئة، وهذه قد ترجع إلى:

أ - استخدام القضايا المحتملة للشك - كمبادئ أولية - مثل القضايا وخاصة المتعلقة بالدين التى يتلقاها الأطفال منذ صغرهم من الوالدين أو المربين فى

عقولهم حتى يكبروا وهم يستخدمونها كمبادئ أولية ثابتة مطلقة صحيحة لا يمكن الشك فى صحتها.

ب- تقبل الافتراضات.

جـ - العواطف والإحساسات السائدة.

د -قوة السلطة ويقصد بها «لوك» أن الإنسان غالباً ما يخلع موافقته على الأفكار أو القضايا الشائع استعمالها سواء بين أصدقائه أو جماعته.

كما يرجع الخطأ بصفة عامة إلى افتقار الناس إلى التدريب على التعقل السليم.

ومن هذا المنطلق دعا «لوك» إلى التربية العقلية وذلك عن طريق تنمية العادات الفكرية عن طريق التجربة والانضباط، ويرى أن الرياضيات هى خير وسيلة لهذه الغاية.

وانطلاقاً من ذلك يحدد «لوك» الهدف من التربية العقلية بأنه: أن ينفتح عقل المتعلم على شتى العلوم، ومهمة المعلم أو المربى أن يدرب ملكات المتعلم ويعلمه حسن استخدام وقته وأن يعوده تحمل الآلام ليحقق الكمال فى عمله.

ويتضح من ذلك أن «لوك» يتفق مع بعض آراء الفلسفة الواقعية الحسية بالنسبة للتربية العقلية، فقد ربط بين التربية العقلية وتهذيب العقل، وطالب بأن تتسع مناهج الأطفال للتدريبات الكثيرة فى دوائر الفن والعلم،ولم يقصد ملء أذهانهم بالمعارف والعلوم المختلفة، وإنما قصد أن تعمل على تكوين عادة التفكير، وممارسة حرية التفكير الذى يساعد على إنماء مداركهم، واستثارة نشاطهم العقلى، فيتعود الطفل منذ الصغر ربط الأفكار ببعضها والمعانى بوجودها فى الحياة.

التربية الخلقية للطفل:

من الواضح أن التربية الخلقية فى الفلسفة الواقعية كانت مؤسسة على قاعدة من الطبيعة لأن الأخلاق تنشأ وتتولد من العادات والتقاليد إما بالضبط الاجتماعى، أو بالدفع الذاتى بناء على قوة نتائجها الطبيعية، وعلى هذا فالتربية

الخلقية لا تحتاج إلى سلطة خارجة عن الطبيعة، وليس الضمير إلا صدى للعادات والتقاليد والقيم الاجتماعية لا للأوامر الإلهية.

وقد اهتم الفلاسفة الواقعيين بالتربية الخلقية اهتماماً واضحاً، فقد أولى « أرسطو » التربية الخلقية عناية خاصة، لأنه كان يعتقد بأن كمال الإنسان وخيره المطلق يحقق السعادة، وهذه السعادة يمكن بلوغها عن طريق قيام الفرد بأعماله على أكمل وجه.

وإنطلاقاً من ذلك ينادى « أرسطو » بأن تكون العناية بأخلاق الأطفال فى أيدى الحكومة والوالدين لا فى أيدى الرقيق، ويجب أن يهدف التدريب الرياضى إلى تربية العادات الطيبة وضبط العواطف والشهوات، فلا يجب أن يهدف إلى مجرد التفوق فى الألعاب الرياضية ولا إلى الخشونة والوحشية، ويجب أن نعتنى بما يقع تحت نظر الطفل، فلا يقع إلا على ما هو جميل مستحسن، ولذا منع مخالطتهم للخدم على قدر الإمكان ومنع مشاهدتهم مجالس اللهو والروايات الهزلية.

كما اهتم « أرسطو » بوسائل التربية الخلقية حيث يرى أن المواد التقليدية كالموسيقى والأدب من الوسائل المناسبة لها.

كما نصح بعدم ترك الأطفال لرعاية الخدم والعبيد، حتى لا يتعرضوا بأية حال لسماع الألفاظ البذيئة أو رؤية الأعمال المشينة.

ويرى « أرسطو » أيضاً أنه يمكن تنمية التربية الخلقية عن طريق غرس العادات الطيبة.

كما يرى أن من وسائل التربية الخلقية، الموضوعات الأدبية والكتابة والرسم، ويجب أن تعلم لا لفائدتها المادية فقط. بل لتهذيب النفس وترقية الفكر وتنمية الذوق، أما الموسيقى فلها عند « أرسطو » شأن عظيم فى تهذيب النفس

وتثقيف العقل، وإثارة العواطف، وصرف أوقات الفراغ فى أفضل أنواع السرور فهى التى تبعث النشاط وتثير الغضب وترغب فى الفضائل.

وقد أكد « أرسطو » على أهمية الموسيقى فى التربية الخلقية وفى تزويد المرء بالقابلية للتمييز بين الخير والشر والجميل والقبيح، وقد وضح أن للموسيقى مهام متعددة منها، أنها واسطة للتسلية، وأنها حرفة لمن يتعاطها للارتزاق، ومنها أنها تروض العقل والروح، وهذه المهمة الأخيرة هى ما يجب أن تؤكدها التربية. كما أنه فى الألحان الموسيقية تصويراً للحالات النفسية والخلقية من شجاعة وغضب واعتدال ومن رقة ولطف إلى غير ذلك، ولذلك يرى لابد من استخدامها فى تربية النشء، كما يرى أن يمنع كل بذاءة فى الحديث أو رؤية لوحات فاحشة لأنه يجب حماية الولد من كل انطباع شائن يجعل كل ما هو لا أخلاقى مرذول غريباً عن فكر الناشئة.

ومن الملاحظ أن « أرسطو » بنى رؤيته هذه على أن الإنسان- حسب وجهة نظره- يتكون من طبيعة وعادة وتفكير، والعادة تسبق التفكير، ولما كانت النفس الشهوانية تظهر قبل النفس المنطقية كان من الضرورى أن يربى الإنسان على ضبط الشهوات بالعقل.

أما « جون لوك » فقد أعطى للتربية الخلقية أسبقية على التربية العقلية التى هى أمر ثانوى بالنسبة للهدف الأساسى للتربية، وهو بناء الأخلاق. فالتربية الخلقية فى نظره تنحصر فى قوة النفس وفى قدرة الإنسان على إنكار ذاته والقضاء على رغباته وميوله التى لا يسمح بها عقله.

والملاحظ من وجهة نظره أن التربية الخلقية تتم عن طريق تدعيم سلطة الوالد أو المعلم، وينبغى أن يتعود الأطفال على تقبل أوامر الأب والمعلم على أن يتحكم الخوف فى تحديد سلوكهم فى طفولتهم ويتحول محور السلوك إلى الحب والصداقة عندما يكبر الطفل.

ولهذا فقد أكد على بث الفضيلة والأناة والتهذيب، وطالب بالبعد عن الوعظ والإرشاد والمجردات، والاهتمام بغرس الفضائل من خلال العادات الطيبة، وأوضح أن التربية الحقيقية هى التى تحقق التحكم فى الرغبات والغرائز، وتكمن فى تعود ضبطها لإطاعتها.

أما « مونتينى » فيرى أنه يجب أن تعمل التربية على تنمية الضمير الأخلاقى للفرد، وتربية الحكمة والنزعة إلى الفضيلة لديه، ولذلك فمن وجهة نظره أن الأخلاق عملية واقعية تتصل بواقع الحياة، وتجنب التزمت والشكلية والمثالية المعنوية، وتسمح للشخص بالتمتع بالحياة الجميلة البريئة.

لهذا يرى « مونتينى » إن الإعداد الخلقى للفرد يكون من أجل التكيف للتقاليد الاجتماعية للرجل المذهب شاملة اكتساب تلك القدرات مثل القدرة على معافرة الخمر بتمهل.

وبالنسبة للتربية الخلقية عند « كومنيوس » فيرى أن المدرسة هى المؤسسة التى يقع على عاتقها نشر المعرفة، وتقويم الأخلاق، موضحاً أهميتها فى التربية الخلقية وذلك على النحو التالى:

- ينبغى أن تثبت جميع الفضائل فى نفوس الأطفال.
- تأتى فى مقدمة الفضائل فضيلة الفطنة والحذر، وفضيلة ضبط النفس، وفضيلة الثبات والعزم، ثم فضيلة العمل، وهذه هى الفضائل الرئيسية التى تبنى عليها باقى الفضائل فتتكامل جميعها فى كل منسجم.
- أما الفطنة والحذر فيحصل عليها التلميذ بالتعلم الجيد وبالتفريق بين القيم النسبية للأشياء بحيث يمكنه تمييز الغث من الثمين بحيث تكون أكامة سليمة عندما يبلغ سن الرجولة.

- يتعلم التلميذ ضبط النفس عندما يتعود على ضبط شهوته فى المأكل والمشرب وفى النوم وفى اللعب والعمل ويدرب التلميذ على مراعاة عدم الإفراط فى أى شئ والإحجام عن التمادى فى أى اتجاه.
- أما فضيلة الثبات والعزم فتكتسب بأن يعود على التحكم فى نزواته كرغبته فى اللعب فى غير أوقاته وكبح جماح غضبه وصبره على المضايقات وإطاعة أوامر الكبار فى كل ما يأمرونه.
- يعود الصغار على التمسك بالعدل عندما يدربون على عدم الإضرار بأحد، وعلى إعطاء كل ذى حق حقه وتجنب الكذب والخداع والتعامل بالحسنى مع الناس.
- تكتسب الصراحة بالتعامل المستمر مع الناس ويسلوك لا يتغير سواء فى حضورهم أو غيابهم، وينبغى أن يتعلم الصغار أولاً قوانين المخاطبة لهم من خلال أنماط من الأحاديث مع أقرانهم وأساتذتهم وآبائهم وخدمهم، ويدربون على هذه الأمور حتى تصبح طبيعة ثابتة لهم.
- يتعلم الصغار تحمل المشاق إذا دربوا على الغمل المتواصل سواء أكان عملاً جاداً أم لعباً، كما ينبغى شغل أوقات الصغار.
- أما فضيلة العمل فيجب غرسها فى الصغار بصبر وأناة، ذلك لأن الأنانية نزعة فطرية تجعل الفرد لا يفكر إلا فى مصلحته الذاتية ولا يأبه بأحد.
- ينبغى غرس الفضائل فى نفوس الصغار فى سن مبكرة قبل أن تهجم الرذائل على نفوسهم وتتملكها.
- إن ممارسة الفضيلة واتباع الطريق السليم فى كل الأعمال العقلية هى السبيل لتثبيتها فى النفس.

- يتعلم الصغار الفضائل من البيئة حولهم، من سلوك آبائهم ومعلميهم ورفاقهم ومربياتهم فى المنازل، فسلوك كل هؤلاء هو النمط الذى يقلده الصغار، فلابد لهم أن يكونوا قدوة حسنة للصغار.
- بالإضافة إلى ممارسة السلوك الفاضل عن طريق التقليد فإن التوجيه الشفوى الحكيم يفيد أيضاً فى بث الفضائل.
- ينبغى حماية الصغار من صحبة الأشرار، إذ أنهم سريعو التأثر، فإذا ما لازمهم ذو سلوك مصيب انتقلت إليهم العدوى، وشغل أوقات الصغير بالعمل واللعب يقيه من صحبة أهل السوء.

ومن هذا المنطلق يمكن القول أن التربية الخلقية طبقاً للفلسفة الواقعية تقوم بها الأسرة (الأب والأم) وليس العبيد والحكومة حتى يتربى الأطفال على الطاعة والالتزام، كما أنها تتم من خلال وسائل متعددة منها: التدريب الرياضى لتنمية عادات ضبط النفس، قراءة الموضوعات الأدبية والرسم لما لها من فائدة معنوية فى تهذيب النفس وسمو الفكر ونمو الذوق، كما اتضح أن تعلم الموسيقى كان من أجل إثارة العواطف وصرف أوقات الفراغ فى نشاط محدود.

المعلم فى ضوء الفلسفة الواقعية :

من الملاحظ أن المعلم فى الفلسفة الواقعية حظى باهتمام واضح باعتباره أحد العناصر الهامة الرئيسية فى أى نظام تربوى، ورغم هذا فإن بعض الكتاب يرى أنه لا يوجد أثر لهذا الموضوع عند « أرسطو» والأغرب من ذلك أن « أرسطو» خلال تعداده الوظائف الحكومية المختلفة فى الدولة الفاضلة، لم يلمح بتاتاً إلى المعلم.

بينما أشار البعض إلى أن « أرسطو» يرى أن واجب المعلم (المربى) أن يحمل الطفل على التمييز بين الخير والشر وإخضاع الشهوة للعقل.

أما « فيفز» فيرى أنه يجب أن يكون المدرسين ذوى مقدرة قوية على الدراسة والبحث. كما ينبغى أن يكون إعدادهم إعدادا شاملاً على كثير من الممارسة، وينبغى أن تدفع أجور هؤلاء المعلمين من الأموال العامة، كما أنه لا ينبغى على أى مدرس أن يتقبل نقوداً من أى من تلاميذه.

يتضح من ذلك أن « فيفز» يؤكد على أن المعلم لابد أن يكون باحثاً، أو أن تكون لديه قدرة بحثية بالإضافة إلى القدرة التدريسية، كما أنه يرى ضرورة إعداد من يقوم بعملية التدريس، وهذا لا يعنى أن أى أحد يقوم بهذه المهمة، كما طالب أن يكون المعلم متصفاً بالنزاهة وضرورة معيشته عيشة كريمة، والذى يتمثل فى إعطائه مقابل هذا العمل من الدولة حتى لا يتدخل أحد فى عمله.

ويعد « فيفز» من الذين اهتموا بمبنى المدرسة وموقعها حيث يرى أن موقع مبنى المدرسة ينبغى أن يختار اختياراً بعناية فائقة، وأنه يعطى اهتمام ملحوظ إلى تخطيط وتشييد وتجهيز المبنى.

أما « كومنيوس » فيرى أن المعلم هو خادم الطبيعة وليس سيدها ويجب أن يكون التدريس مناسباً للطفل وليس العكس.

أما بالنسبة للعلاقة بين المعلم وتلاميذه، فمن الملاحظ أن « جون لوك » حددها على النحو التالى: أوصى « جون لوك » بأن تكون العلاقة بين المعلم وتلميذه علاقة ود وحب بعيدة عن القسوة واللجوء إلى العقاب، وفى الوقت الذى يوصى فيه المعلم باللين وعدم اللجوء إلى العقاب، فإنه يوصيه أيضاً بالحزم فى المعاملة وعدم اختفاء الإطراءات والجوائز على التلميذ، فالجوائز لا تقل خطراً عن العقاب.

ويرى « لوك » أن المعلم هو الشخص الوحيد الذى يحل محل الوالد للطفل وذلك لنزاهته وعلمه، وهو الذى يستطيع إرساء أصول الفضائل فى نفس الطفل من خلال علاقته الشخصية مع كل تلميذ.

كما أنه يجب على المعلم أن يستعين بالطرق والأساليب التى تحبب الطفل وترغبه فيما يرغب من تعلم، وأن يقوم المعلم بتمرين الأطفال على استخدام تفكيرهم فى حدود إمكاناتهم وقدراتهم.

ويجب على المعلم أن يجيب على أسئلة الطفل بصدق وأمانة عندما تكون لديهم رغبة حقيقية فى المعرفة.

وأن يتفاهم مع الأطفال بهدوء ورأفة عندما يخطئون، ويرى أنه يجب أن يكون المعلم على قدر كبير من الثقافة والأخلاق والقدرة الفائقة على التفكير.

أما « مونتينى » يرى أن يكون المعلم من ذوى الفكر الجيد لا من ذوى التفكير المحشو بالمعلومات، كما يجب أن يكون على درجة من الخلق والذكاء،ويجب عليه القيام بمهمته متبعاً طريقة جديدة.

كما يرى أن يثير المعلم حب استطلاع الأطفال مما يجعل الطفل يبحث عن الأشياء المحيطة به بذاته، وأن يكتشف الأشياء الجديدة من حوله.

كما طالب « مونتينى » بأن يقوم المعلم بمراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ، وأن يقوم بربط التعليم بالحياة.

وترى الفلسفة الواقعية أنه لابد من توافر بعض الشروط فيمن يقوم بالعملية التعليمية وذلك على النحو التالى:

١- أن يكون المعلم ضليعاً فى مادته التى يقوم بتدريسها، حيث إن وظيفته تتركز فى أن ينقل إلى المتعلمين بإصرار وجبر ما يراه صحيحاً، وتعترف الأغلبية بأنه حقائق حياتية.

٢- أن يهتم المعلم بالأنشطة المدرسية، حيث إنهم ينعون على التربية التقليدية فصلها بين العمل المدرسى والمجتمع الخارجى، بل أنهم لا يشفقون على المعلم

الذى يتجاهل قيمة النشاط المدرسى ويصر على دفع التلاميذ إلى الكتب المقررة يختزنون معلوماتها حتى إذا جاء الامتحان أفرغوا على ورقاته ما اختزنوا.

ويضيف بعض المربين أن الفلسفة الواقعية حددت بعض الشروط الواجـــب توافرها فى المعلم بالإضافة إلى ما سبق وذلك على النحو التالى:

- أن يوصل المعلومة إلى أطفاله بطريقة غير شخصية (موضوعية).
- أن يكون دارساً لعلم نفس الطفولة، وعلم نفس المراهقة.
- أن يكون قادراً على تكيف المادة طبقاً لميول تلاميذه.
- أن يجعل علمه ذا نزعة إنسانية.
- أن يكون قادراً على مساعدة تلاميذه فى القيام بالاكتشافات.

المنهج طبقاً للفلسفة الواقعية :

تنبع الفلسفة الواقعية من وجهة نظر أساسها أن الحقائق مصدرها الواقع، أى أن هذا العالم الذى نعيش فيه من خلال تفاعل الأفراد مع هذا العالم فى الخبرات اليومية، ولهذا فإن المنهج قد تأثر بوجهة النظر هذه ، ويتضح ذلك من خلال الآتى: يتكون المنهج من خلال الفلسفة الواقعية من مجموعة حقائق التى اكتشفها العلماء فى العالم الذى نعيش فيه لا من عالم آخر ومكونات المنهج الواقعى متى اكتشفت تصبح ثابتة ويكون تغييرها بطيئاً.

ولهذا يعتقد الواقعيون أن المنهج بحسن تنظيمه على أساس ارتباط المواد الدراسية بالمبادئ والأسس السيكولوجية للتعلم، التى تدعو إلى التدرج من البسيط إلى الصعب، كما يجب أن تكون هذه المواد الدراسية هى العلوم والرياضيات والإنسانيات والعلوم الاجتماعية والقيم، ويجب أن يعطى الاهتمام للعلوم والرياضيات لأهميتها بالنسبة للعالم الطبيعى ولأنها تساعد الإنسان على أن يتكيف ويتقدم فى بيئته الطبيعية، أما الإنسانية فليست لها هذه الأهمية ولكن لا

ينبغى تجاهلها فى المنهج المدرسى لأنها ضرورية لمساعدة الفرد على التكيف مع بيئته الاجتماعية.

ومن الملاحظ أن المنهج فى الفلسفة الواقعية كان يوضع على أساس حاجات التلاميذ ومنفعتهم والفائدة التى تتحقق له من وراءه، فكان المنهج عند « جون لوك » يخضع تشكيله لمبدأين أساسيين:

الأول: الحاجات الخاصة بتربية الجنتلمان، إذ أن التربية ينبغى أن تصاغ بحيث تتناسب مع مكانة الفرد وحاجته.

الثانى: المبدأ الخاص بمدى منفعة مواد الدراسة للمتعلم لذلك كان « لوك » يقلل من شأن المواد التى لا تؤدى بصفة مباشرة إلى إعداد صاحبها للحياة.

لهذا يرى « لوك » أن محتوى المنهج ينبغى أن يعمل على تنمية الفضيلة لدى الأطفال، وذلك عن طريق ترسيخ صورة صحيحة عن الخالق، ويجب أن يعود الأطفال طبقاً لسنهم ومقدرتهم على الصلاة، وأن يتحروا الصدق فى القول وأن يتحلوا بالطبع الحسن.كما ينبغى أن ينمى لديهم الحكمة وذلك بتعويدهم على التصور الصحيح للأشياء، ورفع مستوى تفكيرهم وعقولهم وإبعادهم عن الزيف والخداع.

وأن ينمى لديهم التهذيب وذلك عن طريق تهيئتهم عقلياً إلى عدم الإساءة للآخرين، وأيضاً بالطرق التى تلقى القبول من الآخرين بشرط أن تكون مناسبة لهم، وأخيراً ينمى فيهم التعلم وهذا هو الجانب الأصغر.

ويرى « لوك » أن الجوانب الثلاثة الأولى يمكن اكتسابها عن طريق القدوة والأمثلة الواقعية، والبعد عن الأوامر والنواهى.

وإنطلاقاً من ذلك رفض « لوك » دراسة بعض المواد الدراسية المختلفة، حيث أشار البعض إلى أن « جون لوك » عارض إغراق الأطفال تحت سيل من

قواعد النحو والصرف ملاحظاً أنه كان بالإمكان تعلم الإنجليزية بصورة طبيعية، كما يندد بتمارين الإنشاء وحفظ أبيات الشعر اللاتينية، وفى نفس الوقت شجع دراسة بعض المواد الأخرى، فإنه يرى أنه ينبغى أن يتضمن المنهج دروباً أخرى من المعرفة كالرقص الذى يحسن تعلمه فى سن مبكرة، وعدم العزف على آلة موسيقية لأن الموسيقى تضيع وقتاً كبيراً على الأطفال، كذلك يحسن تعلم المسابقة والفروسية.

ومن هنا يتضح أن المنهج الذى اقترحه « جون لوك » كان يتضمن المواد التالية: القراءة والكتابة، الإنشاء، اللغات الأجنبية، التاريخ والجغرافيا، العلوم، المهارات اليدوية، التربية البدنية، والأنشطة الترويحية.

كما أضاف « لوك » الموسيقى والرقص باعتبارهما ضروريان للتربية ولكنه فى نفس الوقت نبه إلى عدم الاستغراق فيهما إلا بالقدر الذى يسمح باكتساب قدر معقول من المهارات، أما بالنسبة للسفر والرحلات كجزء من التربية فإن « جون لوك » نصح بتأجيلهما حتى يكون الشاب قد أعد إعداداً كفيلاً بأن يبعده عن أخطار الإغراء.

يتضح من ذلك أن المنهج بالنسبة للفلسفة الواقعية وخاصة المنهج المقترح من « جون لوك » يمتاز بالشمول، كما أنه منهج متوازن هدفه الصريح تدريب العقل والخلق أكثر منه تحصيل العلوم والمعارف.

ولهذا يرى « مالكاستر» أن محتوى المنهج للأطفال يتكون من القراءة والكتابة كإعداد ضرورى لجميع المواطنين، وأعطيت اللغة الوطنية الإنجليزية المنزلة الأولى فى تلك المدارس سواء أكان ذلك على أساس كونها لغة التدريس أم أنها أساس كونها مادة دراسية فى حد ذاتها، ثم أدخل الرسم والموسيقى فى تعليم

الجميع، وكانت هاتان المادتان الوحيدتان اللتان تقدمتا بمعنى التدريب أو الهدف الدراسى، ولم يوضع شرط أو نص لدراسة الظواهر الطبيعية.

أما بالنسبة للعلوم التى يجب أن يلم بها الأطفال بداية من سنوات حياتهم المبكرة فقد حددها « كومينوس » فى الآتى:

١- الميتافيزيقا (علم ما وراء الطبيعة): حيث يرى أن هذا العلم يجب أن يكون نقطة البداية فى تربية الطفل، فبالرغم من أن الأطفال يرون ويسمعون ويتذوقون ويلمسون، إلا أنهم لا يدركون الأشياء التى يتحسسونها تماماً بالتدريج، فتكون لديهم مدركات عامة مثل شئ، أين، متى يشبه أو لا يشبه، فهذه الأشياء هى بداية علم الميتافزيقا.

٢- الفيزياء يرى « كومينوس » أن الطفل خلال السنوات الست الأولى من عمره يمكنه تعرف ماهية الماء والأرض والهواء والمطر والثلج والصقيع والحديد والأشجار والطيور والأسماء وغيرها، كما يتعلم أسماء أعضاء الجسم الظاهرة ووظائفها، لهذا يرى « كومنيوس » أن هذه المعرفة من الممكن أن يتعلمها الطفل فى هذه السن، وأن تمهد له الطريق لدراسة العلوم الطبيعية فيما بعد.

٣- مبادئ علم البصريات، إن الطفل عندما يفرق بين النور والظلام، ويفرق بين الألوان الأساسية كالأبيض والأحمر، فإنه يستطيع أن يتعلم مبادئ علم البصريات.

٤- مبادئ علم الفلك، تشمل هذه المبادئ على معرفة الطفل للسماء والشمس والقمر والنجوم، ويستطيع الطفل أن يتعلم مبادئ علم الفلك أيضاً بمشاهدته لشروق الشمس وغروبها.

٥- مبـادئ علـم الجغرافيـا، يتعـرف الطفـل عليهـا عنـدما يـدرك طبيعـة الجبـال والوديـان والسهول والأنهـار، كمـا يتعـرف على القرى والمدن والـدول المحيطة بالمكان الذى تربى فيه.

٦- علـم التقـويم، وتتكـون قواعـد هـذا العلـم عنـدما يفهـم الطفـل معنـى الوقـت كالساعة واليوم والأسبوع والشهر والسنة، ومعنى الصيف والشتاء، والمقصود بكلمة أمس وكلمة أول أمس وكلمة يوم.

٧- علم التـاريخ، يعرف الطفل هذا العلم عندما يتذكر ثم يحكى مـا حـدث منذ وقت قريب، وأيضاً عندما يقوم بسرد قصة شخص قام بعمل معين له قيمته فى حياته كطفل.

٨- علم الحسـاب يستطيع الطفل فى هـذه المرحلـة (الست سنوات الأولى مـن عمره) أن يتعلم القواعد التى يرسو عليها علم الحساب، فيتعلم أن يفـرق بين القليـل والكثير، وأن يعد مـن الواحـد إلى العشرة، وأن يعـرف أن الثلاثـة أكبر من الإثنين.

٩- مبادئ الهندسة، يتعلم الطفل مبادئ هذا العلم بـأن يـدرك معنى كبير، صغير، طويل، قصير، عريض، سميك، رفيـع، وأن يعـرف الخـط والـدائرة، كمـا يتعـرف على كيفيـة قيـاس الأشيـاء بالقـدم واليـاردة، فـإذا أدرك الطفـل هـذا فقـد تعلـم مبادئ الهندسة.

١٠- مبـادئ علـم الأسـتاتيكا، يمكـن للأطفـال الإلمـام بهـذه المبـادئ عنـدما يـرون الأشيـاء تـوزن أو عنـدما يبـدأون فـى تخمـين وزن الشـئ تقريبـاً دون ميـزان باستخدام أيديهم للوزن فيفرقون بين الخفيف والثقيل.

١١- علم الميكانيكـا، حيـث يمكـن تـدريب الأطفـال على هـذا العلـم بـأن يستخدموا أيـديهم باستمرار فـى نقل الأشيـاء مـن مكـان إلى آخـر، وفـى إعـادة تنظيمهـا

أوفـى هـدم شئ أو بنائـه أو فـى ربـط عقـده ثـم حلـهـا، وهـذه أمـور تستهوى الأطفال الصغار، وينبغى أن يشجع الطفل عليها وأن يقدم له كل العون فى سبيل تأديتـه لهـا مـا استطعنا إلى ذلك سبيلاً لأن هذه الأنشطة ما هى إلا محاولات للتعبير عن عقل نشط فى جهود ميكانيكية حركية.

١٢- تعلم الحوار، يتعلم الطفل العناصر العقلية المؤدية إلى التفكير المنطقى عن طريق الحوار بملاحظة الطريقة التى تسير عليها المناقشات عن طريق السؤال والجواب، فيتعلم أن يسأل عن شئ ويجيب عن الأسئلة التى توجه إليه، ومن ثم ينبغى أن يتدرب على توجيه أسئلة معقولة، وأن يجيب عن الأسئلة التى توجه إليه إجابة مباشرة.

١٣- تعلم قواعد اللغة، أول معلم لهذا العلم هى الأم، فالطفل يتعلم لغة الأم، ومن ثم ينبغى أن تعمل الأم على أن تتكلم بعبارات صحيحة وذلك بنطقها للكلمات بمقاطعها وحروفها ونبراتها نطقاً صحيحاً.

١٤- تعلم فن الخطابة والتعبير، عندما يشب الطفل يتعلم فن الخطابة والتعبير بأن يحاكى بعض العبارات التى يسمعها فى محادثات أفراد الأسرة مع الاستعانة ببعض التعبيرات الحركية الملائمة لما يقلده، وأن يتحكم فى نبرات الكلمات التى ينطقها بحيث تتناسب وما يحاكيه.

ويرى « كومنيوس » أن هذه المهارات الكلامية يمكن الحصول عليها بطريقة تلقائية من قبل الطفل، إلا أن التوجيه فى هذه الناحية يفيد الطفل كثيراً وخاصة إذا أخطأ.

١٥- تعلم الشعر، ويتم ذلك بأن يحفظ الطفل مقطوعات شعرية صغيرة عن ظهر قلب، ولاسيما إذا كانت تدور حول موضوعات أخلاقية.

١٦- تعلم مبادئ الاقتصاد، وتبدأ معرفة الطفل بهذا العلم عندما يتعلم أسماء أفراد أسرته، ويعرف أسماء أجزاء المنزل مثل الصالة، المطبخ، يعرف أيضاً الأدوات المنزلية كالمنضدة والسكين.

١٧- تعلم السياسة، إن تعليم الطفل السياسة أمر ليس باليسير فى الست سنوات الأولى من عمره كما يرى « كومنيوس ».

أما « مونتينى » يرى أن محتوى المنهج يجب أن يكون متصلاً بحياة الطفل ومساعدة له على تقويم خلقه وتكوين ضميره وتنمية القدرة على الحكم الصائب لديه وتدريبه على النقد والفهم الصحيح، كما أعطى أهمية خاصة للرحلات والأسفار الخارجية فى منهج الدراسة، لأن من شأن هذه الرحلات إتاحة الفرصة للتلميذ التفاعل مع شعوب العالم، والتعرف على عاداتها وتقاليدها ومعرفة لغاتها.

ولهذا دافع « مونتينى » عن استخدام منهج النشاط، واحتقر فكرة أن مجرد دراسة الكتب تعطى تعليماً ملائماً، وكانت الخبرة بالنسبة إليه أكثر أهمية من الكتب والكلمات، وطالب بالإبقاء على دراسة اللغة اللاتينية كجزء من دراسة الرجل المهذب، وكان يرى أن دراسة اللغات الأوروبية المعاصرة مهمة لأنها مطلوبة فى محادثة الناس فى الوطن وفى الخارج.

يتضح من ذلك أن الفلسفة الواقعية تؤثر على: انتقاء المواد الدراسية وهى تلك المواد التى تعطى أفضل النتائج التربوية، ومن ثم فإنه فى تقرير الصواب والملاءمة لمادة ما فإنه يجب أن يعطى الاهتمام لما يلى:

- التدريب السابق للتلميذ.
- العلاقات الداخلية بين الأجزاء المختلفة للمادة.
- المطالب الاجتماعية للتلميذ الذى يريد أن يتدرب.

وهذا يعنى إعطاء الاهتمام لكل هذه الأوجه والمظاهر وإعداد التلميذ لحياة سعيدة.

طرق التدريس طبقاً للفلسفة الواقعية :

لما كان المنهج فى الفلسفة الواقعية يقوم على الواقع فإن ذلك انعكس على طريقة التدريس، فمن الملاحظ أن طريقة التدريس فى التربية الواقعية تخضع لمبدأ المثير والاستجابة، حيث يحدد الواقعى أهدافه التربوية بالمثيرات، كما تعتمد الطريقة على التكرار والتدعيم.

ومن هنا فإن المدرس الواقعى يقوم بتقسيم موضوع درسه إلى عناصره الأساسية وتحديد المثيرات والاستجابة لكل منها، ومن ثم يقدمها للتلاميذ بطريقة تجعلهم يستجيبون الاستجابة الصحيحة للمثير المحدد، كما يقوم المدرس بتكرار المثير لكى تتبعه الاستجابة الصحيحة.

وإنطلاقاً من ذلك فإن « جون لوك » وضع طريقة لتعليم الأطفال عن طريق اللعب، وكيف يتمرنون مراراً وتكراراً للتفوق فيه، مقترحاً استعمال الكعاب وغيرها من الدمى التى تحفر عليها الأحرف لتعليم الأطفال الأبجدية، ومن الأحرف ينتقلون إلى المقاطع، ثم إلى كتب سهلة وممتعة فى طبعه مصورة إن أمكن، كما يوصى « لوك » باستعمال رسوم للحيوانات مع أسماءها تحت الصورة، أما فيما يتعلق بالكتابة فإن الشئ الأول الواجب تعليمه هو حسن مسك الريشة، ثم الطلب إلى التلميذ أن يكتب أحرف كبيرة سبق رسمها على ورقة بيضاء، والكتابة تقود طبيعياً إلى الرسم حيث يتم التركيز فيها على الأبعاد المختلفة.

كما يرى « لوك » أن أسلوب التدريس يجب أن يكون بضرب الأمثلة أكثر من ذكر القواعد والأحكام، كما يجب أن يلائم الأسلوب صفات التلميذ الذهنية والجسدية والعاطفية.

ويتفق معه « رابليه » إلى حد ما، حيث يرى أن الطريقة التى تتبع فى تعليم الأطفال طريقة حدسية تقوم على المزج بين القراءة والملاحظة المباشرة تعطى فيها الدروس بحضور الأشياء نفسها، كما يهتم بأن يتعلم الطفل عن شوق ورغبة، وأن يثقف وهو يلعب، وأن يدرس عن طريق اللهو والتسلية، كما اهتم بالفنون المسلية، فالتلميذ مرة يطالع الكتب ومرة يلجأ لملاحظة الطبيعة بجميع مظاهرها.

يتضح من ذلك أن « لوك » اهتم بالأساليب التربوية التى تعتمد على تدريب الحواس فى تعليم الأطفال وذلك من أجل تنمية الإدراك الحسى للطفل، والذى اعتبره المحور الأساسى فى التربية، حيث يرى « لوك » أن الإنسان يولد وعقله صفحة بيضاء، وأن تكوين عقله يتم من خلال ما يصل إليه من خلال حواسه، فالحواس تعد من وجهة نظره نوافذ المعرفة ومصادرها، ويجب الاعتماد عليها فى استخلاص الحقائق من خلال الطريقة الاستقرائية على الملاحظة والتجريب ثم الاستنتاج.

كما اهتم « لوك » بتربية الطفل من خلال الرحلات والنزهات، واعتبرها إحدى وسائل التربية فى الطفولة المبكرة، فمن خلال الرحلات يتعرف الطفل على بيئته فتشبع حاجاته وتنمى قدرته على التفكير، هذا بالإضافة إلى شعور الطفل بالسعادة والمتعة.

فـ« جون لوك » يرى أن تعليم الأطفال يجب أن يتم من خلال الأنشطة الرياضية والفنية والرحلات.

أما « مالكاستر» فقد حث على وجوب دراسة الأطفال، واحترام قدراتهم الفطرية، وتحليله السيكولوجى لثلاث قوى طبيعية لدى الأطفال، الذكاء النوعى الذى يدرك، الذاكرة التى تحفظ، الحصافة التى تميز، لم تكن مؤثرة أو فعالة جداً، ولكنها كانت فى الاتجاه الصحيح، ورغبته فى استخدام الميول الطبيعية للتلاميذ وأنشطتهم عن طريق استخدام الألعاب الرياضية، وعن طريق اللعب، وعن طريق التمرينات كانت سليمة من وجهة النظر التربوية.

أمـا « مـونتينى » فقـد اهـتم بـالطرق العلميـة والتجربـة وملاحظـة الأشـيـاء والأشخاص فى تعليم الطفل، وعلى الطفل أن يسبر غور كل إنسان، وعلينا أن نزوده بالمعارف نحو شئ حوله من بناء أو إنسان أو مكان، فالأشياء فى رأيه فينبغى أن تسبق الألفاظ، وفى هذا الصدد يقول يجب أن يختبر المعلم قابلية الفكر الذى عهد به إليه، وعليه أن يصنعه تحت التجربة جاعلاً من تلميذه ذواقاً للأشياء مكتشفاً لها، ونختار إياها من تلقاء ذاته، وأن يفتح الباب أمامه أحياناً، أن يتركه أحياناً أخرى يفتحه بنفسه، إنى أوده لا يبدأ بالموضوع دائماً وأن يحتكر الكلام، بل أن يصغى بينما يتكلم التلميذ.

فهذه دعوة من « مونتينى » أن يقوم الطفل باكتشاف المعلومات، وأن تكون مناسبة له وبناء على رغبته، كما أنه ينادى بأسلوب المناقشة فى التدريس، وألا يقوم المعلم بإلقاء الدرس، وإنما ينبغى إعطاء الفرصة للأطفال لمناقشته والحوار معه.

ولهذا فإن « مونتينى » رفض الطريقة التقليدية المتبعة فى عصره والتى كانت تقوم على القسوة والعقاب، وتركز على الحفظ وحشو الذاكرة بالمعارف الجافة، وإهمال خبرة التلاميذ وأنشطتهم وتطبيقهم لما درسوه.

من هنا نادى بطرقة تهتم بالفهم قبل الحفظ وتتيح الفرصة للعمل والتطبيق، وتراعى الفروق بين التلاميذ، وتجنب اللجوء إلى القسوة.

ويرى « بيكون » أن يفضل استخدام الطريقة الاستقرائية والملاحظة المضبوطة للظواهر الموضوعية للعالم الخارجى على أساس كونها المصدر الحقيقى للمعرفة.

ويرى « أرازمس » أن طريقة التدريس يجب أن تتضمن تقديم مختارات منها للتلاميذ حتى تتشبع نفوسهم بما فيها، كما رأى أن تبنى طريقة التدريس

على أساس التشويق والترغيب وليس على أساس العقوبات القاسية، وليس على النظام المدرسى القاسى.

كما يرى أن طرق تربية الطفل يجب أن تبنى على أساس فهم عميق لطبيعته الخيرة، وأن تراعى الفروق الفردية بين الأطفال، فلا تطبق وسائل موحدة على كل التلاميذ وإنما تتاح لهم الفرص التربوية لكى تتكون حواسهم وتنمو نمواً سليماً فى إطار من الحرية.

أما « راتك » فقد سعى وراء طريقة الطبيعة، والنظام الطبيعى إلى أن ينمو العقل فيه، وقد قام بتطوير طريقة التدريس على المبادئ التالية: كل شئ يجرى فى نظامه مجرى الطبيعة، شئ واحد فى المرة الواحدة، ينبغى أن يكون كل شئ كثيراً، كل شئ أولاً باللغة الوطنية، كل شئ دون إجبار، لاشئ يجب أن يتعلم عن طريق الصم أى الحفظ عن ظهر قلب، المواد المتشابهة يجب أن تدرس بنفس الطريقة، الأشياء أولاً وبعد ذلك شرح الأشياء، كل شئ عن طريق الاستقراء أو الاستنتاج والتجريب، ولذلك فإنه يرى أن عمل التربية يمكن أن ينجز فى وقت أقصر بكثير.

والملاحظ أن الفلاسفة الواقعيين وضعوا بعض المبادئ والقواعد لطريقة التدريس، فيرى « كومنيوس » أن أهم القواعد التى تراعى فى طريقة التدريس تتمثل فى:

- وجوب تقديم الشئ إلى الطفل مباشرة لا عن طريق الوصف أو الرمز.
- وجوب الحرص على التطبيق العملى فى الحياة اليومية فى كل ما يعلم.
- وجوب التعلم فى شكل مباشر ومبسط.
- وجوب الإشارة إلى طبيعة ما يعلم بشكله الحقيقى عن طريق الدلالة على أصوله وأسبابه.
- وجوب البدء بشرح المبادئ العامة لما يعلم ثم الانتقال إلى التفاصيل.

- وجوب تعلم أجزاء الشئ بحسب تركيبها ووضعها أو علاقتها ببعضها.
- وجوب عدم ترك الموضوع قبل التأكد من فهم التلميذ له.
- وجـوب تعلـم الأشـياء بالتـدرج وعـدم تعليمـه أكثـر مـن شئ واحـد فـى الوقـت الواحد.
- وجوب التأكد من الفروق الفردية التى توجد بين الأشياء المختلفة حتى تكون معرفة التلميذ عنها واضحة لا غموض فيها.

يتضح من ذلك أن طرق التدريس التى وضعتها الفلسفة الواقعية تتفق إلى حد كبير مع طرق التدريس الحديثة بعد أن أضيف إليها الصبغة العلمية مما جعلها أكثر فائدة.

الثواب والعقاب من منظور الفلسفة الواقعية :

اهتمت الفلسفة الواقعية بقضية الثواب والعقاب، فقد رفضت العقاب حيث انتقد « جون لوك » بشدة أسلوب العقاب البدنى فى التربية، على الرغم من الشدة التى اتبعها فى المبدأ الأخلاقى. ويرى أن الوسيلة الوحيدة للانضباط الذاتى هى تنمية الشعور بالكرامة عند الطفل.

كما يرى أيضاً أهمية البعد فى تخويف الطفل أثناء تربيته حيث إنه لم يتعلم الطاعة وشبح العصا أمام عينية، والبعد عن القسوة الذاتية التى تهدد عقول الأطفال وتحطم روحهم.

وقد وضح « لوك » الآثار الضارة الناتجة عن العقاب البدنى للطفل، وأيضاً الثواب المادى موضحاً الطريق الأمثل فى عقاب الطفل وإثابته، فقد وصف « جون لوك » العقاب البدنى بأنه أسوأ الأساليب للاستخدام فى التربية، وحجته فى ذلك أن العقاب البدنى يعالج الأعراض دون الأسباب الكامنة وراء السلوك السيئ، كما أنه قد يؤدى إلى تعود الطفل على التظاهر والغش، وأيضاً الكذب لتفادى العقاب،

هذا بالإضافة إلى أن تكرار العقاب قد يفقده ما نتوقع منه من نتائج، وبهذه الحجج وغيرها يبين «لوك» مدى عدم استحسانه للعقاب البدنى، وأنه يلجأ إلى العقل كحل أخير فقط عندما تفشل كل السبل الكريمة فى تقديم السلوك السوى، أما بالنسبة للثواب فإن «جون لوك» يعارض الثواب المادى لأنه يؤدى إلى متعة مؤقتة دون أن يكون له آثار أخلاقية، وينبغى أن يكون الثواب من أجل السلوك الحسن بصفة عامة وليس من أجل أعمال معينة وأن يتكون من الحرية فى ممارسة الأعمال المرحة التى تبعث المتعة البريئة فى النفس، ويرى «لوك» أن المدح واللوم من أقوى الحوافز فى تدريب الصغار ويضيف إليها المنافسة والإحساس بالنجاح.

وإنطلاقاً من ذلك فقد أوصى «لوك» الآباء بما يلى: على الآباء أن يمارسوا شخصياً سلطة واعية ومتشددة على أبنائهم منذ الصغر على أن تخفف هذه القسوة كلما كبروا فى السن بالخشية وفرض الاحترام، وينتقد «لوك» التساهل والمسايرة حيال صغار الأولاد، ولا يطيق أن يتوسلوا البكاء سبيلاً إلى الوصول إلى غايتهم، كما يوصى الآباء بإعطاء القدوة ويحذر من تدخل الخدم الذين من خلال تملقهم يهدمون أثر وقوة تأنيبات الأهل ويضعفون سلطتهم.

أما «مونتينى» فقد احتقر العقوبات الجسدية والنظام القاسى الذى يتبع فى المدارس، لهذا يرى إننا بدلاً من أن نحبب الأدب للأطفال لا نزودهم فى الواقع إلا بالذعر والضرب والقسوة، فانزعوا القسوة والقوة، إذ لاشئ فى نظره أقتل للطفل وأخطر على طبيعته السليمة منها.



الفصل الثالث

تربية الطفل فى الفلسفة الطبيعية

من الواضح أن الفلسفة الطبيعية ظهرت نتيجة للجو الاجتماعى السائد، حيث انتشر الظلم فى المجتمع وقاسى منه الكثير من الناس، من هنا كانت هذه المدرسة الفلسفية التى تعتبر على النقيض من المدرسة المثالية، حيث إنها تعتقد أن الطبيعة وحدها تكون بمثابة المدخل الحقيقى، أى أنه لا يوجد شئ فوق الطبيعة وما وراءها، وآخر من الطبيعة، وطبقاً لهذه الفلسفة تكون الحياة البشرية جزء من خطة الطبيعة، كما أن هذه الفلسفة لها تأثير شديد على النظرية، وفيما يلى سيقوم الكاتب بالتعرض لتعريف الطبيعية وأسسها وملامحها التربوية و ذلك على النحو التالى:

تعريف الفلسفة الطبيعية:

حدد « جورج هاى ورد جويس» *George Hayword Joyce* الفلسفة الطبيعية، بأنها نظام سمته أو خاصيته البارزة هى استبعاد كل ما هو روحانى أو كل ما هو سام أو يفوق العقل من الخبرة من فلسفتنا عن الطبيعة والإنسان. »

أما « رالف بارتون برى» *Ralph Barton Perry* فيرى: أن الطبيعية هى العلم العام الفلسفى الذى يقوم بتطبيق نظريات العلم من خلال الفلسفة.

أما البعض يرى أن الفلسفة الطبيعية هى اتجاه عقلى ينكر وجود نظام يفوق أو يسمو على الطبيعة أو الخبرة الحسية.

أما « روسو» فقد استخدم كلمة الطبيعة فى إحساس واسع جداً فهى تعنى: العزل عن المجتمع- الطفل مخلوق طبيعى- التفاعل مع ظاهرة طبيعية.

ومن الملاحظ فى موضع آخر أن « روسو » استعمل كلمة الطبيعة فى معانى مختلفة، فتارة يقصد بها ما حمل عليه الإنسان من الغرائز والوجدانات والعواطف والميول، فإذا ما نادى « روسو » بوجوب استماع الإنسان لطبيعته، فمعنى هذا أن يعمل الإنسان على ما يدعو إليه وجدانه وترشد إليه عواطفه، فهذا خير له من الرجوع إلى التجارب والمخالطة.

وأحياناً يقصد بالطبيعة ما فى الوجود من جماد ونبات وحيوان، ويريد تلك التربية التى تأتى من الاتصال الشديد بما فى الوجود كله من الأسرار والقوى الكامنة، ويقصد بالطبيعة أيضاً معرفة صحيحة بطبيعة الإنسان الصادقة لا على شكلية المجتمع، وأحياناً يرى « روس » أن الطبيعة تعنى ليست سوى العادة.

أما « آدمز » *Adams* فيرى أن الطبيعية كمصطلح تعنى بسهولة تطبيق النظرية التربوية لأنظمة التدريس التى لا تعتمد على المدارس والكتب ولكن على التصرف البدوى للحياة التربوية.

يتضح مما سبق أنه رغم تعدد وتباين الآراء حول مفهوم الطبيعية إلا أنها كلها تؤكد على شيئين وهما العودة إلى حياة الطبيعة والبعد عن المجتمع المصطنع وطبيعة الإنسان وما تمتلكه من الغرائز والميول والاستعدادات المتباينة.

الأشكال المختلفة للطبيعية :

يرى بعض الكتاب والباحثين أن الطبيعية كمذهب فلسفى لـه ثلاثـة أشكال هى:

١- **الطبيعية المادية:** وهذا الشكل يعتقد أن قوانين الطبيعية المادية تحكمه قوانين الحياة الإنسانية، وأن الحقيقة لا توجد داخل الفرد إنما خارجه فى الطبيعة الشاملة.

٢- **الطبيعية الميكانيكية:** وهذا الشكل يعتبر الإنسان مجرد آلة وأنه لا يوجد له روح ولا معنى، أما العقل فهو الموضوع الذى يصنع الذرات والفضاء الساخن والمتحرك، فالمادة تحفظ الحركة والتغير، وهذا التغير محكوم بقوانين العلوم المادية، والإنسان فى نظر هذه الفلسفة يعتبر مادة وليس مجرد آلة محكوم بقوانين ميكانيكية فهو ليس مبتكر ولا يمتلك قدرات ولا هدف ولا اتجاه، وطبقاً لذلك فإن هذه الفلسفة تهدف إلى تدريب الإنسان كآلة جيدة وتحفظه فى حالات العمل الجيدة.

٣- **الطبيعية البيولوجية:** هذا الشكل من الطبيعية يبحث فى تفسير طبيعة الفرد فى أبسط صورها، وما تمتلكه، وطبقاً لهذه الفلسفة أن الإنسان يشترك مع الحيوانات الأخرى فى جانب واحد وهو الجسم ويختلف عنها فيما يملكه من هبات طبيعية والتى تشمل الغرائز والانفعالات والطباع والتى تعد مصادر لسلوكه، فإذا كان سلوك الإنسان يتفق مع غرائزه فإنه يشعر بالسعادة، وإذا لم يتفق فإنه يشعر بعدم الرضا والسعادة، والتربية هنا ستحاول تمجيد هذه الدوافع الطبيعية من أجل الأغراض الاجتماعية المرغوبة.

وبعد التعرض لأشكال الفلسفة الطبيعية كان من الضرورى إلقاء الضوء على رواد هذه الفلسفة.

رواد هذه الفلسفة:

يرى البعض أن من أهم رواد هذه الفلسفة:

- ديموقراطيس *Democritius* (٤٦٠ - ٣٧٠ ق.م)
- أبيوقراطيس *Epicurus* (٤٣٥ - ٣٥٥ ق.م)
- بيكون *Bacon* (١٥٦٢-١٦٢٦ م)
- كومنيوس *J. A. Comenius* (١٥٢٩- ١٦٧٠ م)
- هربارت سبنسر *Herbart Spencer* (١٨٢٠- ١٩٠٣ م)

- هكسلى *Huxley* (١٨٢٥- ١٨٩٥ م)
- روسو *Rousseau* (١٧١٢- ١٧٧٨ م)

والبعض أضاف إلى ذلك أن من رواد هذه الفلسفة: بستالوتزى، هربارت، مكدوجل، فروبل.

ورغم ذلك يتفق المؤرخون أن المؤسس الحقيقى لهذه الفلسفة هو « جان جاك روسو».

ولهذا فإنه سيقتصر فى دراسة تربية الطفل من منظور الفلسفة الطبيعية على آراء « روسو» باعتباره مؤسس الفلسفة الطبيعية، وآراء كل من « بستالونزى » و « فروبل » باعتبارهما ممثلين للفلاسفة الطبيعيين فى القرن ١٩.

١- روســـــو:

ولد « روسو» فى عائلة بروتستانتية تسكن جنيف عام ١٧١٢م وماتت أمه فى ولادته، وكان والده قليل الاستقرار فى حياته، ولم يعتن بتربيته بل عهد به لمعلم خاص لمدة سنتين درس خلالهما اللاتينية وكل ما يرافقها من مواد، وبعد ذلك بسنتين اشتغل عند حفار ولكنه وجد العمل مضنياً فهرب إلى فرنسا ثم اتجه إلى دراسة العلوم والآداب فصار يدرس آثار الكتاب المعروفين فى كل من فرنسا وإنجلترا فى القرنين السادس عشر والسابع عشر.

وأضاف البعض أنه حاول تعلم فن النقش ولكن قسوة معلمه أبغضته هذه المهنة، لذا يقول « رسو» فى اعترافاته أنه بسبب هذه القسوة تعلم الكذب والسرقة واعتاد الجبن والمكر.

وكان « روسو» غريب الأطوار فى حياته غير مستقر فى علاقاته مع الأشخاص، ومن يتفحص اعترافات « روسو» يجد أن حياته العائلية وعلاقاته الجنسية كانت ذا غرابة أيضاً فإنه أودع أولاده الخمسة إلى الميتم ولم يعتنى بتربيتهم بالرغم من دعوته الأكيدة بضرورة التربية العائلية إلا أنه كان غير مستقر.

كان « روسو » يعتقد أن الطبيعة خيرة، وأن الفساد كل الفساد إنما يأتى من المجتمع ولا حيلة لإصلاح الحياة الاجتماعية إلا بتربية النشء تربية طبيعية بعيدة عن مؤثرات هذا المجتمع.

ولهذا فقد هاجم « روسو » التعليم التقليدى السائد فى عصره ونادى بتربية الأطفال وفقاً للطبيعة وأن يكون الهدف منه المحافظة على الحالة الطبيعية الفاضلة للإنسان.

وقد سطع نجم « روسو » فى عالم الفكر حين نال جائزة فى مسابقة أقامتها أكاديمية ديجون فى موضوع حديث فى العلوم والفنون عام ١٧٥٠م.

أما عن مؤلفاته فمن الملاحظ أن « روسو » له العديد من المؤلفات، أهمها: رسالة فى العلوم والفنون- رسالة فى الاقتصاد السياسى- مقال فى التفاوت وعدم المساواة- كتاب العقد الاجتماعى الذى نادى فيه بالعدالة الاجتماعية والعدل والمساواة- كتاب الاعترافات الذى ضمنه الاختبارات السيئة التى تعرض لها فى حياته موضحاً الطبيعة الحقة للإنسان- كتاب أميل والذى يعد من أشهر كتبه بالنسبة لدارس التربية حيث ضمنه آراؤه التربوية وعبر فيه عن الطريقة المثلى التى يراها فى تربية الطفل منذ ولادته حيث أنه يحوى بذور الآراء التربوية الخاصة برياض الأطفال ووظيفة المدارس الأولية الحديثة والفكرة الحديثة عن التربية بأكملها.

وقد تأثر « جان جاك روسو » بآراء « مونتينى » لاسيما آراؤه فى تربية الحواس وآراؤه فى أن العقل السليم فى الجسم السليم.

يرى البعض أن « روسو » تأثر فى أفكاره وآرائه التربوية بما ورثه من والده من الخيال الشارد، خفة الروح والميل إلى الكسل والاندفاع وراء الشهوات، وقلة الاعتداد بالفضائل، وعدم الاستقرار وقوة العاطفة وحب الجمال، وما عاشه من

حياة كلها بؤس وشقاء فى طفولته ومراهقته، وجزء من شبابه ترتب عليها اتصال وثيق بالطبيعة والطبقة الفقيرة، وشعوره بالبون الشاسع بين الطبقات وما قرأه من كتب مثل « جمهورية افلاطون » و« رسائل جون لوك ».

كما يرجع الفضل إلى «روسو» بأنه وضع أسس الفلسفة الطبيعية لتربية الطفل والتى تتمثل فى الآتى:

- اعتبار طبيعة الطفل أساس الدوافع الفطرية والرغبات الإنسانية.
- إن التربية عملية ذاتية تبدأ من الدوافع الفطرية إلى العمل.
- الرغبة فى البحث عن قوانين الطبيعة.
- استهداف التربية إلى تكوين الفضائل.
- رفض التربية الشكلية.
- التأكيد على أهمية الجوانب الوجدانية والخلقية.
- بناء الاتجاه العلمى فى التربية.
- ازدهار النزعة الاجتماعية فى التربية واهتمامها بتربية الطفل.
- تأكيد أهمية الجمال فى التربية وتكوين الأخلاق.
- انتقال مفهوم التربية من المجتمع إلى الطبيعة.
- حق الطفل فى السعادة، وأن تؤخذ ميوله ورغباته واهتماماته المرتبة الأولى فى التربية.

وهذه الفلسفة التى وضعها «روسو» لها العديد من المزايا، من أهمها:

- اهتمامه بقيمة الخبرة المباشرة والتعلم عن طريق الحواس، وخاصة فى السنوات الأولى من تربية الطفل، والتقليل من الاعتماد على الكتب والأفكار المجردة، حيث إن الاعتماد على الأمور المجردة أو المفاهيم المجردة لا يناسب الأطفال ولا يحقق الأهداف المرجوة من تعليمهم.

- الاهتمام بميول الأطفال على أساس أن التعلم عملية طبيعية، الغرض منها مساعدة الطفل وتشجيعه على النمو، وأن الاستفادة من ميول الأطفال يساعد على التعلم.
- نادى « روسو » بأهمية التدرج في التعلم، وأهمية مدى النضج فى تعرض المتعلم لما يراد له ولما يريده هو من خبرات وتجارب أثناء تعلمه.
- أبرز أهمية الجانب الوجدانى فى عملية التعليم، وأن تنمية شخصية الطفل لا يقتصر فيها على الجانب الفكرى فقط، وإنما لابد أن ترتبط بما يجعل المشاعر والوجدان ينمو نمواً سوياً يمكن الإنسان من التصرف السليم فى مواقف الحياة.
- الاهتمام بالعمل اليدوى من أجل إكساب الطفل قيمة احترام العمل اليدوى، وهذا ما تنادى به الاتجاهات الحديثة فى التربية.

ولكن رغم هذه الإيجابيات فهناك بعض المآخذ التي تؤخذ على هـــذه الفلسفة، منها:

- أنه أراد أن يتربى ابنه على الابتعاد عن الناس وعن المجتمع، وأن يلقى به فى أحضان الطبيعة الخالصة، ومن الصعب أن يعيش الطفل فى الطبيعة الخالصة بدون بشر، لأن الفرد لا يوجد إلا فى مجتمع، ولأن الفرد لا يحقق ذاته ولا يكون فكرته عن نفسه إلا فى ضوء فكرته عن الآخرين من بنى جنسه.
- التقليل من أهمية الكتاب يعد أمراً لا يؤخذ بعين الجد خاصة بعد أن أصبح الكتاب، وسيلة فعالة لا يمكن الغنى عنها فى عملية التعلم.
- تقسيمه لمراحل النمو لطفله أميل وتربيته إلى أقسام منفصلة وجعله لكل مرحلة خصائصها ووسائل تعليمها يعد أمراً غير مقبول علمياً ومنطقياً حيث أن مراحل النمو متداخلة ويصعب فصلها.
- تأجيل الجانب الوجدانى حتى المراحل الأخيرة من مراحل تربية أميل، فالواقع يشير أن الجانب الوجدانى موجود مع الطفل طوال مراحل حياته،

وأن الرغبة في الاتصال بعالم المحسوسات لا تقتصر على المراحل الأولى فحسب، وإنما تستمر كوسيلة من وسائل المعرفة طوال حياة الإنسان.

- اعتبار ميول الطفل وقدراته بأنها تظهر تلقائياً وذاتياً، المعروف أن هذه الميول والقدرات ليست فطرية، وإنما تتكون نتيجة لتفاعل الإنسان واحتكاكه ببيئته وبالعالم الخارجي.
- تصوره لفكرة الجزاء الطبيعي لا يمكن تحقيقها للأسباب التالية: ترك الطفل لكي يلقى جزاءه الطبيعي قد يعرضه للهلاك، إن نتائج الجزاء لا تقتصر على الفرد نفسه الذي قام بالعمل، وإنما تتعداه إلى المجتمع أي قد تلحق الضرر بالآخرين.

٢- بستالوتزى:

ولد « بستالوتزى » في زيورخ عام ١٧٤٦م ومنذ طفولته عاش في اليتم فبعد وفاة أبيه عوضته أمه عنه بعطفها الشديد، وقد التحق بالجامعة ودرس اللاهوت ثم تحول إلى القانون كي يدافع عن الفقراء ثم تحول إلى تعلم الفلاحة والزراعة، فتح بيته في نبوهيف بعشرين طفلاً يقوم على تربيتهم في الحديقة ويلحقوا صيفاً وداخل البيت شتاءاً.

ويشير البعض أنه يعد من أشهر المربين في أوربا في القرن ١٩ عرف بلقب (أبو الفقراء) لاتصاله الوثيق بالأشقياء والفقراء وعطفه الدائم عليهم، فهو بحق مصلح اجتماعي قبل أن يكون مصلحاً تربوياً، فقد كان يؤمن بأن التربية هي الوسيلة التي تجعل من المجتمع مجتمعاً مستنيراً ومطهراً وسامياً، وكان يهتم بالطفل ويؤمن بأنه يمتلك الكثير من القدرات والامكانيات، حيث يقول أن كل شئ موجود في الطفل، وما على المربي إلا أن يعرف كيف يستخرجه بالمحبة والصبر، وبالمحبة نجد الوسيلة دائماً.

وأضاف البعض أن اسم « بستالوتزى » ارتبط بتطور التعليم الشعبى والعمل من أجل الأطفال كممثل للحركة الاجتماعية، عاصر الظروف التى عانى منها التعليم الابتدائى فى موطنه سويسرا حيث كان التعليم يتسم بالطبقية، وكان نصيب الفقراء قليلاً من التعليم، ولهذا وهب « بستالوتزى » حياته لمداواة أمراض المجتمع وتخليص الشعب من البؤس، وآمن بدور التربية فى إصلاح المجتمع.

وقد اهتم بتربية وتعليم الأطفال، ومن أهم آرائه فى تربية الطفل ما يلى:

- أن مبادئ التربية وأسسها يجب أن يبحث عنها داخل الطفل، وأن تبدأ منه هو لا أن تفرض عليه من الخارج.
- إن طبيعة الطفل تشتمل على قدرات جسمية وعقلية وخلقية ويجب تنميتها.
- التربية لها وظيفتان وظيفة إيجابية ووظيفة سلبية، فالوظيفة السلبية للمربى تتلخص فى إزالة العقبات التى تعترض الطفل حتى يتيح أمامه الفرص للنمو، أما الوظيفة الإيجابية فتظهر فى إثارة المتعلم لتدريب قواه فهو يمده بالوسائل والفرص المناسبة ثم يرشده إلى الصواب.
- الملاحظة أساس التربية ومصدر التعلم، والوسيلة هى الحواس، فالنمو الذاتى يبدأ عندما يتأثر العقل بالأشياء الخارجية ويقصد بها الإحساسات، وعندما يعيها العقل تتحول إلى مدركات حسية وتسجل فى العقل على أنها إدراك الأفكار، وهذه هى المعرفة الأولية التى تصبح أساساً لكل معرفة.
- التلقائية والنشاط الذاتى ضروريان فى تعلم الطفل وتمنحه الثقة فى النفس والاستقلالية.
- يجب الربط بين المعرفة والعمل، فالقدرات العلمية تعتمد على العادات التى تكونت من تكرار وتدريب قوى المتعلم أكثر من اعتمادها على مجرد المعرفة

البحتـة، والهدف الأساسى فى تربيـة الطفـل هـو الجمـع بـين النشـاط التربـوى وتعلم حرفة يدوية.

- يجب أن تؤسس كل تربية وتعليم على تأمل الطفل وعلى خبرته الذاتية، وهذا هـو الأساس الصحيح لكل معلوماتـه، فالحقيقة تسبق الزمن، والشئ يسبق الكلمة، والكلام والتعبير اللفظى قبل القراءة، والرسم قبل الكتابة.
- يستطيع الطفل بعد أن رأى وتأمل، وبعد أن أصبح العمل جزءاً من خبرته، وأن يصفه بكلامه وأسلوبه، وعلى قدر وصفه من حيث شموله أو نقصه، عمقه أو سطحيته، تستطيع أن تحكم على دقة تأمله وبالتالى معرفة معلوماته ومعارفه.
- تتطلب الخبرة الشخصية أن يتقدم عقل الطفل من القريب ومن الواقعى اللذين له بهما احتكاك واللذين يستطيع أن يتعامل معهما، وهذا يعنى أن أى معرفة عندما تقدم للطفل يجب أن ترتبط سيكولوجيا مع مرحلة نموه.

وهكذا يتضح من الآراء التى نادى بها « بستالوتزى » لتربية وتعليم الأطفال تركز على أن التربية لا تفرض على الطفل من الخارج، وأنه يجب أن تكون التربية لكل جوانب الطفل سواء الجسمية والعقلية والخلقية، التأكيد على أهمية الملاحظة فى تربية الطفل، الاهتمام بالنشاط الذاتى للطفل وتلقائيته فى تعلمه، الاهتمام بالتدريبات العملية وربط العملى بالنظرى فى تعليمه.

أما بالنسبة لحياته العملية والمهنية فيرى بعض المربين أن « بستالوتزى » عاش ثمانى عشر سنة منكباً على أعمال أدبية، رأس تحرير صحيفة ثورية، كتب مقالات تدور حول الإصلاح الاجتماعى (ساعة الناسك الليلية) الذى حوى مائة وثمانين اقتراحاً تربوياً (لبونارد جرترود) وتدور قصته حول حياة سكان الريف وأسباب انحطاط مستوى معيشتهم، ونادى فيه بضرورة تنمية أخلاق الطفل، ثم كتب (كريستوفر وليزا) وضمنه بعض المبادئ التربوية، ثم كتب مؤلفاً عنوانه

(بحثاً فى أثر الطبيعة فى نمو الجنس البشرى)، وكتب أيضاً (كتاب الأمهات) وهو مؤلف لاقى نجاحاً كبيراً، وفى عام ١٨٢٦م كتب مؤلفه الأخير (رقصة المذبوح) وفى عام ١٧٩٨م أشرف على ميتم (ستانز) وفى عام ١٨٠٠م أنشأ مؤسسة تعليمية فى برتو، ألقى إليه الإشراف على مدرسة فى برجدروف، هاجر إلى أيفردون وأنشأ بها عام ١٨٠٥م معهداً جديداً طبق فيه مبادئه التربوية، وفكرة « بستالوتزى » هى أن التربية فعل حب ومحبة، ولكن يجب أن ترتكز على معرفة بسيكولوجية الطفل، وهذه المعرفة التى ابتدأت فى العائلة واستمرت فى المدرسة يجب أن ترتكز على التجربة والعمل والأحاسيس وعلى احترام الطفل وأخيراً هاجر إلى مدينة صغيرة اسمها كلندى، ثم رحل إلى نيوهيف حيث توفى عام ١٨٢٧م.

يتضح من هذا العرض أن «بستالوتزى» يحتل مكانة هامة بين رجال التربية، وقد أوضح بعض المربين أن هذه المكانة الهامة التى احتلها «بستالوتزى» فى التربية ترجع إلى:

- أنه أوضح المبادئ التربوية التى نادى بها « روسو » إذ وضعها موضع التجريب والتطبيق داخل جدران المدرسة.
- أنه نبه إلى أن مشكلة التربية يجب دراستها من ناحية علاقتها بنمو عقلية الطفل.
- أنه وضع أسس التربية فى المدرسة الابتدائية الحديثة حيث كان مهتماً بصفة خاصة بالتعليم الابتدائى وحاول تحسين طرق تدريس المواد الدراسية الأولى.
- أنه لفت الأنظار إلى تربية الطفل يمكن أن تتقدم أو تتأخر بتأثير طرق التدريس.
- أنه أثر فى إعداد المدرسين للتعليم الابتدائى فى إنجلترا وأدى إلى كثير من الإصلاحات فى إعداد المعلمين والمدارس الابتدائية فى ألمانيا.

- إن طريقته كانت تتبع فى المدارس التى انتشرت فى أواخر القرن ١٩ وأوائل القرن العشرين.
- أنه نادى بالاعتماد على النشاط فى التعليم الابتدائى بدلاً من الاعتماد على الحفظ والتسميع.
- إن أفكاره وآراؤه كانت قائمة على الأساس التجريبى، مما أتاح له فرصة تعديل الأفكار والآراء التى أخذها عن غيره وصبغها بطابعه الخاص.

هذا بالإضافة أن «بستالوتزى» وضع مجموعة من المبادئ فى تربية الصغار واستخدام الحواس فى تربيتهم، وذلك على النحو التالى:

- أن الأسرة تعد أهم مؤسسة تربوية للصغار، إذ هى مركز لممارسة المحبة والتعاون للصالح المشترك.
- أن مبادئ التربية وأسسها يبحث عنها داخل الطفل وتبدأ منه هو ولا تفرض عليه من الخارج.
- أن النمو المتناسق لكل قدرات الفرد جسمية، عقلية، خلقية، هو هدف التربية.
- الملاحظة والخبرة الشخصية أساس التربية والتعليم، وهذا هو الأساس الصحيح الذى يستمد منه كل معلوماته.
- يجب أن تربط الدراسة بالملاحظة واستعمال الحواس.
- ليس الغرض من التربية الأولية ملء عقول الأطفال بالمعلومات، وإنما الغرض منها إنماء القوى العقلية وإيقاظ المواهب الكامنة فيهم.
- يجب أن ينتج العلم قوة، وأن ينتج التعليم مهارة، فليست الغاية الرئيسية فى تعليم الطفل جعله يحصل على المعرفة والمواهب بل زيادة قواه العقلية وتنميتها.
- أن يحترم المدرس شخصية التلميذ، حيث أن فردية التلميذ مقدسة.
- يجب أن تكون المحبة أساس العلاقة بين المعلم والمتعلم ومحور النظام المدرسى.

- يبـدأ النمـو الـذاتى عنـدما يتـأثر العقـل بالإحساسـات، وعنـدما يعيهـا الطفـل تتحـول إلى مدركات حسية، وتسجل فى العقل على أنها إدراك وأفكار وهذه هى المعرفة الأولية التى تصبح أساساً لكل معرفة.
- فى أى نوع من فروع المعرفة يجب أن نحلل مادة التعليم إلى أبسط أشكالها ثم يبدأ بالسهل ثم الأكثر صعوبة، والانتقال يكون تدريجياً ومتمشياً مع نمو الطفل أى يكون مرتبطاً سيكولوجياً مع نمو الطفل.
- يجـب أن يمكـث الطفـل طـويلاً عنـد كـل جـزء مـن أجـزاء المعرفـة حتـى يسيطر عليها سيطرة تامة.

٣- فروبل:

ولد « فردريك فروبل » فى إحدى قرى ألمانيا عام ١٧٨٢م، وماتت أمه وسنه تسعة أشهر وترك لرعاية الخدم، وكان أبوه قسيساً منهمكاً فى عمله بعيداً عن أطفاله، ثم تزوج أبوه وتطلع إلى خير، ولكنه رزق بطفل اغتصب كل عطف زوجة أبيه، وأصبح « فردريك » دخيلاً، فأمضى معظم وقته فى حديقة البيت يتأمل الطبيعة.

ظل « فروبل » حتى سن العاشرة ولم يدخل المدرسة، وفى المدرسة الابتدائية قضى أربع سنوات، وخلال سنوات أخرى تعلم الهندسة ومساحة الأرض وصيانة الشجر عن طريق الممارسة العملية، ثم التحق بالجامعة بعد عدة محاولات عام ١٧٩١م.

وبعد موت أبيه عام ١٨٠٢م التحق بوظيفة كتابية فى مصلحة الغابات، زار معهد « بستالوتزى » فى « أفردون »، ثم زار جامعة برلين عام ١٨١٢م، أسس المعهد العالى للتربية، أنشأ معهداً لمساعدة الأطفال، ثم ماتت زوجته، وتخير اسماً لهذا المعهد « روضة الأطفال »، وقد جعله للأطفال ما بين الثالثة والسابعة من عمرهم، وكان قد أطلق عليها اسم « المدرسة القائمة على غرائز الأطفال الفعالة »، كما سماها أيضاً « مدرسة التربية النفسية »، وبعد ذلك أطلق عليها اسم « حديقة الأطفال ».

وكان « فروبل » يتميز بنـزعته الدينيـة الكاثوليكيـة، فنـادى بتعليم الـدين عـن طريـق تهذيب العواطف، وكـان يهتم بأهميـة اكتشـاف الأطفـال لعـالمهم الخـارجى، وكـان يرى أن اللعب أفضل وسيلة وأسلوب يقوم به الأطفال لاكتشـاف هذا العـالم، ولعل هذا من بين العوامل التى دفعته إلى افتتاح أول روضة أطفال فى ألمانياً.

وقد ركز «فروبل» فلسفته فى رياض الأطفال من منطلق دينى، وقد حـــدد مجموعة أهداف للروضة، وهى:

- تهيئة الطفل وتعويده على الجو المدرسى حتى يصبح أكثر تكيفاً بالمدرسة الابتدائية.
- تنشيط عقل الطفل من خلال أنشطة الروضة، ومساعدته على استخدام أشكال التفكير المختلفة.
- الاهتمـام بالتـذوق الفنـى المتمثـل فـى الغنـاء والموسـيقى والـرقص التعـبيرى والرسـم والتلوين.
- الاسـتفادة مـن طاقـة الطفـل وحاجتـه إلى الحركـة، وتوظيـف مواقـف اللعـب لاكتساب الخبرات العقلية والمهارات الحركية والاتجاهات والقيم.
- تنمية المهارات الاجتماعية عند الطفل من خلال التعرف على أفراد جماعته والتوفيـق بـين مصـالحه الذاتيـة ومصـالح الجماعـة، والتـدريب علـى مهـارات التعاون والنظام والالتزام.
- اسـتثارة رغبـة الطفـل للاسـتفهام وحـب الاسـتطلاع،وتهيئته لمهـارات القـراءة والكتابة والحساب.
- الاستفادة من الطاقات الإبداعية عند طفل هذه المرحلة من خلال توفير البيئة المناسبة له، وتوفير حرية اللعب الهادف المنظم.

يتضح من ذلك أن « فروبل » فى تحديده لأهداف ريـاض الأطفـال ركـز على مجموعة من الجوانب منها، الجانب النفسى للطفل وهو مساعدته على التكيف فى المرحلة الأعلى لرياض الأطفال، الجانب العقلى والذى يتم من خلال تنشيط العقل

ومساعدته على التفكير، وكثرة تساؤلات الطفل، والجانب الجمالى من خلال تذوق الطفل الفنى لألوان الفنون المختلفة، والجانب الاجتماعى من خلال تنمية المهارات الاجتماعية وتدريبه على التعاون مع الجماعة وتدريبه على النظام وممارسته، وتدريبه على الالتزام، وإتاحة الفرصة لظهور الإبداع من خلال إعطائه الحرية الكاملة فى اللعب الهادف.

ولتحقيق أهداف رياض الأطفال يرى « فروبل » أنه لابد من استخدام مجموعة من الأنشطة المناسبة للطفل والتى من أهمها: الهدايا والألعاب مثل الكرة والمكعب وألعاب الفك والتركيب وألعاب التجوال والتمثيل والبناء وألعاب تنمية الحواس، الأنشطة العملية كقطع الورق وتشكيل الصلصال والرسم والتكوين وغيرها من الألعاب اليدوية، ألعاب الأم مثل الغناء والمشى والتجوال وملاحظة الطبيعة والنبات، الاهتمام بالنواحى الدينية والخلقية وتهيئة الطفل لتعلم مبادئ القراءة والحساب، وربط المنهج بحياة الطفل الاجتماعية، والتركيز على اللعب، والنشاط الحر النابع من حاجات الطفل ومطالب النمو.

كما يرى أن هناك مجموعة من الأسس التى تقوم عليها رياض الأطفال حددها فيما يلى:

- تنمية الحواس التى هى أساس تنمية الطفل جسمياً وعقلياً وانفعالياً.
- مبدأ اللعب لأنه يمكن من خلاله تنمية وتهذيب الحواس.
- العامل الخلقى بصورة عامة، والدينى منه بصفة خاصة أساسى فى تربية الطفل فى مرحلة رياض الأطفال.
- النشاط الذاتى والتلقائى للطفل يعتبر من أهم أركان التربية فى رياض الأطفال، لهذا يجب ألا نحمل الطفل على القيام بعمل لا ينبع منه تلقائياً لأنه يكون ضد طبيعته وبعيداً عن فطرته.

- التعـاون اتجـاه اجتمـاعى يجـب الاهتمـام بـه فـى ريـاض الأطفـال والعمـل على تنمية صلة الطفل بأقرانه شئ حيوى وضرورى.

وبهذا يعتبر « فروبل » رائد حركة رياض الأطفال فى العالم، وصاحب الفضل الأول فيها، والواضع لفلسفتها والمبادئ التى تقوم عليها مناهجها.

يتضح من ذلك أن هناك مجموعة من العوامل التى أثرت على فكره وقد حددها بعض المربين على النحو التالى:

- نشأته الريفية وتأثره بطبيعة الريف الجميل.
- تأثره بـ « بستالوتزى » ونهج نهجه وتأثر بخطواته، وطبقها خاصة على تربية الأطفال الصغار.
- قراءاته المختلفة عن الطبيعة الإنسانية والطبيعة الإلهية وكون عنها مفاهيم مليئة بشطحات التصوف الحالم.
- تأثره ببعض المفكرين الألمان مثل: فختـه، وهيجل، كما تكونت آراؤه فيهم بطابع ميتافيزيقى أغرقه فى الغائيات وابعده عن الملاحظة والتجربة.
- وأضاف البعض إلى هذه العوامل بعض العوامل الأخرى والتى لها تأثير فى فكر «فروبل» هى:
- حرمانه من العطف والحنان منذ الصغر وقضائه معظم الوقت فى التأمل والتفكير.
- تربيته فى كنف والده وخاله الذين كانا من رجال الدين مما نتج عنه شعوره الدينى القوى وغلبة العنصر الروحى على فلسفته وأفكاره.
- دراسته الجامعية العلمية.
- ملاحظته لأوجه النشاط المختلفة للأطفال والتغيرات التى تطرأ على مظاهر نموهم وخبرته الطويلة فى مهنة التدريس.

ومن أهم مؤلفات « فروبل » - كتاب تربية الإنسان- وقد وضح « فروبل » فى هذا الكتاب مبادئه فى التربية، حيث يرى « فروبل » أنه إذا أردنا أن ننمى حواس

الإنسـان فلابـد مـن اسـتخدامها وتـدريبها، وإذا أردنـا أن ننمـى الإنسـان الكامـل فليدرب الإنسان بكامل أعضائه وحواسه، فهو بهذا يؤكد على أن التدريب يكون ذا فائدة إذا حدث فى الوقت المناسب الذى يتفق مع طبيعة الإنسان ومستوى نموه.

ويوجد مبدأ من مبادئـه لـه علاقـة بـالحواس سماه قـانون التنـاقض، حيـث يرى أن الأشياء تكون أكثر وضوحاً لو ارتبط اللون الأبيض باللون الأسود، وبالتـالى تكون المعرفة أكثر ثبوتاً.

كما يرى أن حاسة السمع تكون أول حاسة تنمو لدى الطفل وتتبعها حاسة النظـر التـى تسـاعدها حاسـة السـمع، ونمـو هـاتين الحاسـتين يسـاعد الوالـدين والمسئولين عـن تربيـة الطفـل علـى ربـط الأشـياء بمسـمياتها، أى وصـل الكلمـات بمرادفاتها من الرموز، فتصبح هناك صلة بينما يراه الطفل وما يعرفه.

ومن المبادئ التى نـادى بهـا « فروبل » قـانون الوحدة الذى حـاول مـن خلاله أن يفسر جميـع مظـاهر الوجـود الحقيقـى، حيـث إن الإنسـان مـن خـلال اشـتراكه واندماجه فى شتى مظاهر الحياة حوله يحقق وحدة الذات، وهذه الذات فى حالة نشاط دائم نابع من الداخل أطلق عليه النشاط الذاتى.

ويعتبر « فروبل » اللعب أهم ظاهرة فى نمو الإنسان فـى مرحلـة الطفولـة لأن النشاط الذاتى التلقـائى الذى يمثل الدوافع الداخلية، فـاللعب مـن وجهـة نظره هـو أكثـر الأنشطة روحانيـة فـى مرحلـة الطفولـة، حيـث إنـه يمنحـه السـعادة والحريـة والرضا والراحة الداخلية والخارجية.

كمــا أوضــح أن هنــاك علاقــة بـين اللعــب ونمــو الأطفــال العقلــى والبــدنى والخلقى، فالألعاب الرياضية المصاحبة بأغانى الهدف منها تنمية وتقوية عضلات الطفل، تربية قوة الملاحظة، تنظيم الألعـاب وإكسـاب الأطفـال انشراحاً عامـاً، أمـا رياضة اليدين فالهدف منها تنمية اليدين وإكسابها دقة فى الحركة، تربية الحواس عامة وقوة البصر خاصة، اكتساب معرفة الأشياء وكيفية استعمالها، إدخال معنى

الحجم والعدد وغيرها فى الذهن، وبالنسبة للمحاورات والأشعار والأغانى فالهدف منها إيقاظ الشعور الدينى باختيار مواضيع مناسبة، التأثير فى التربية الخلقية.

ومن المبادئ أيضاً مبدأ الاستمرارية فى التربية، حيث يرى « فروبل » أن نمو الإنسان يترتب على التمرينات التى يدرب عليها وقت الحاجة إليها والتى تتمشى مع طبيعة الإنسان وقدراته فى المرحلة المعينة من النمو، فلكل مرحلة من النمو قدرات خاصة تتناسب مع التدريبات التى يدرب عليها، وهذه القدرات مستمرة فى النمو فهى تنمو إلى مستويات أعلى فى اتجاهات مختلفة، وأن هذه التدريبات ينبغى أن تتمشى مع هذا النمو، وأن هذا الاستمرار فى النمو وتصعيد التمرينات إلى مستويات أعلى وأكثر تنوعاً هو ما يسميه « فروبل » أن هناك اتصالاً بين أنواع المعرفة، إذ أن المعرفة تأتى للطفل كوحدة وفيما بعد تجزأ فى المدرسة إلى علوم مختلفة.

ومن مؤلفاته أيضاً أغانى للأمهات وللحضانة، ويرى « فروبل » أن الغرض من هذه الأغانى هو مساعدة الطفل على استعمال جسمه وأطرافه وحواسه، كما يساعد الأمهات أو من يقوم مقامهن على الشعور بواجبهن تجاه أطفالهن، كما يرى أنه يمكن أن تتحقق من خلال هذه الأغانى بعض الأهداف الروحية والأهداف الخلقية حيث إنه من خلال الأغانى يمكن تهذيب الطفل.

وبعد هذا العرض الموجز عن بعض رواد الفلسفة الطبيعية والتعرف على العوامل التى أثرت على أفكارهم، فإنه سيتم تناول بعض قضايا وجوانب تربية الطفل من منظور الفلسفة الطبيعية، معتمداً على بعض آراء هؤلاء الرواد باعتبارهم ممثلين لها.

الأسس التى تقوم عليها الفلسفة الطبيعية :

حدد بعض المفكرين الأسس التى قامت عليها الفلسفة الطبيعية وذلك على النحو التالى:

- الإيمــان بالطبيعــة والطبيعــة الإنســانية، تــؤمن الفلســفة الطبيعيــة بالطبيعــة الإنسانية وطبيعة الفرد،وقد انطلقت من مبدأ احترام طبيعة الطفل الخيرة التى نادى بها « روسو » على أساس أن كل شئ يبقى خيراً طالماً لم تمسسه يد الإنسان، وإنما ترك ليد الطبيعة وبالتالى يجب أن يترك الطفل ينمو وتأمن له الحرية للقيام بما يرغب دون معوق لتفادى أية اضطرابات نفسية.
- الإيمان بحاضر الإنسان أكثر من مستقبله وذلك انطلاقاً من أن حاضر الإنسان هو نقطة انطلاق لمستقبله فنمو الطفل ينطلق من الحاضر إلى المستقبل.
- الاعتقاد بأن نفس الإنسان خبرة فى تكوينها مبرأة من الشر عندما هبطت من عليائها وتنزلت على الإنسان من قدسيتها الإلهية.
- الشئ الوحيد الحقيقى فى هذا الكون هو الطبيعة.
- الطبيعة هى مفتاح الحياة وإن كل شئ نعمله هو جزء من الطبيعة.
- كل شئ فى هذه الحياة يتحرك حسب قوانين الطبيعة.
- أن كل فرد يعد أهم من المجتمع، لذلك فإن أهداف المجتمع تعد ثانوية إذا ما قورنت بأهداف الفرد.
- الأنظمة الاجتماعية مقبولة لأنها تمنع الفوضى وليس لأنها جيدة.

يتضح من ذلك أن الفلسفة الطبيعية تؤمن بالإنسان كقيمة فى حد ذاته، وأيضاً الطبيعة من أجل حياة أفضل للفرد، وأن النفس البشرية خبرة فى حد ذاتها، كما تؤمن بحاضر الفرد والاهتمام به، وهذا يعنى أن الفلسفة الطبيعية تطلب من التربية أن تتيح الفرصة للطفل للنمو حسب قوانين نموه الطبيعية، وبذلك تقوم الفلسفة على العديد من الأسس التربوية والتى سيتم توضيحها على النحو التالى:

الملامح التربوية للفلسفة الطبيعية :

من الملاحظ أنه بظهور الفلسفة الطبيعية ظهرت نزعة جديدة فى التربية تتميز بدعوتها إلى تقوية صلة الفرد بالطبيعة، وإعطائه الحرية الكاملة فى التربية، وإنطلاقاً من ذلك تميزت الفلسفة الطبيعية بملامح تربوية تميزها عن غيرها من الفلسفات الأخرى يمكن توضيحها كالآتى:

- يعد الطفل المحور الرئيسى للتربية إذ أنه يجب أن تفهم طبيعة الطفل أولاً ويسمح لها بكشفها طبيعياً دون تدخل من الآخرين مثل المدرسين والوالدين، ولهذا يقول « مونرو » أن الضرر بالنسبة لتنمية الأطفال صحياً يتأتى من خلال تدخل الكبار فى أنشطتهم الطبيعية.
- التأكيد على طبيعة الفرد تقود إلى دراسة علم النفس، ولهذا اتخذ « روسو » كرائد فى مجال التربية النفسية، وأن علم النفس الطبيعى له صلة فى طبيعة الطفل الحقيقية والتى تكون بالضرورة حب الحرية والتى تدور حول المفهوم الأساسى لمجالات التربية الطبيعية. فالطفل يسمح له أن يذهب بدوافعه وميوله ورغباته، رغم المخاطر كما ينبغى أن يجيب بأى طريقة ليتعلم بطريقة أفضل عن طريق الخبرة الاجتماعية، وبناء على رغباته، كما أن التعليم والتعلم المناسب يطلب عن طريق سلوكه الخاص، ومن الخطأ تحذير الطفل طوال الوقت.
- كما أصر « بستالوتزى » على أن تبدأ التربية من الطفل، واتخذ من حاجاته وميوله محوراً للعملية التربوية، وربط عمل الجسم وعمل العقل، وعمل جاهداً على ترقية نمو الطفل الخلقى والعقلى والجسمى، فالعمل التربوى تبعاً لوجهة نظره لا يمكن أن يأتى من الخارج بل يجب أن يصدر من الباطن أى عن النمو الذاتى للكائن.

- أن تعمل المدرسة على توفير الحرية الكاملة لنمو الطفل وأن يكون الطفل حراً فى اختيار الأنشطة وأن تعمل المدرسة على توصيل الماديات والامكانيات بكثرة وتنوع كبير لكى تواجه اهتمامات الطفل المتنوعة.
- المدرس ليس مجرد ملاحظ للتنمية الطبيعية للطفل وإنما يجب أن يزود بيئة الطفل بالأدوات الضرورية اللازمة لتحقيق هذه التنمية.
- وقد أضاف البعض بعض الملامح التربوية للفلسفة الطبيعية، يمكن عرضها على النحو التالى:
- حرية الطفل فى التعبير عن نفسه وطبيعة ذاته هى الهدف الأساسى للتربية، فالطفل يعمل ما يهواهُ، ما يميل إليه دون أن يقيده رقيب أو يقوم على سلوكه ضابط، والطبيعة وحدها هى التى تتولاه بالرعاية وتقف منه موقف المهذب والمثقف الأكبر ولا داعى لتوجيهات المربى ورقابته إلا من وراء الستار وبقدر ما يستجيب للطفل نفسه إذا سأله عما لا يفهم فهو لا يتدخل إلا إذا ناداه الطفل ولا يتبرع بالشرح والتفسير إلا بناء على دعوة صريحة منه.
- التربية عند الطبيعيين عملية سلبية لأن الإنسان لا يتدخل فيها، ولذلك يحرمون من العقاب البدنى، ويرون أن استعمال العقاب يقتل نمو الطفل ويفسد طبيعته إذ يؤدى إلى الكبت وتربية العقد النفسية لديه، مما يكون له أسوأ الأثر على تقدمه ونهضته وسلوكه الطبيعى العام.
- المشاكل الجنسية لا وجود لها فى الفلسفة الطبيعية، إذ ينظر الطبيعيون إلى مسائل الجنس نظرتهم إلى الأمور العادية فلا قدسية ولا هالة ولا تقاليد معينة نحوطها بالشك والريبة. وبناء عليه فليس من الطبيعى عندهم أن نفصل بين الجنسين فى مراحل التعليم، لأن الطبيعة تحمل فى ذاتها ومعناها عنصر الاختلاط، وأن الاختلاط يبعد حياة الأفراد عن الشذوذ الجنسى حتى أن بعض

رواد هذه الحركة يرون أن بعض الآباء فى مبالغتهم وتزمتهم فى اتباع قواعد الخلق والدين فى تربية أبنائهم يخلقون المشاكل الجنسية لهم.

- اللعب أساسى ومهم فى التربية الطبيعية لأنه طريق الطبيعة فى التهذيب والتعليم، ومنه تظهر الطبائع جلية، وتتضح الميول والاستعدادات ويشبع كل فرد حاجاته الإنسانية.

وبعد أن تم عرض الملامح التربوية للفلسفة الطبيعية فإنه سوف يتم تناول مفهوم التربية من منظور الفلسفة الطبيعية.

مفهوم التربية طبقاً للفلسفة الطبيعية :

يرى بعض الباحثين أن التربية طبقاً للفلسفة الطبيعية تعنى ما يلى:

- اكتشاف القوانين الطبيعية وصياغتها وتطبيقها فى العملية التربوية، وكان هذا المعنى فى عقول الواقعيين الحسيين مثل « بيكون » و « كومنيوس »، وقد فشلت النظرية الطبيعية لهؤلاء الكتاب بسبب الاستدلالات والبراهين الخاطئة.
- التربية طبقاً للقوانين الطبيعية لتطور الإنسان.
- العودة للطبيعة كاتجاه مضاد لكل ما هو صناعى.

أما بالنسبة لبعض رواد الفلسفة الطبيعية، فمن الملاحظ أن مفهوم التربيـــة عندهم جاء على النحو التالى:

يرى « روسو» أن التربية هى عملية مدى الحياة والتى تبدأ من الميلاد وتنتهى بنهاية الحياة، أى أنها تنمية من الداخل وليست مفروضة من الخارج.

كما يرى « أن التربية هى العودة إلى الطبيعة ».

ويرى بعض المربين أن العودة إلى الطبيعة عند «روسو» تحتمل أكثر من معنى وضحها على النحو التالى:

أولاً: أن العودة إلى الطبيعة تعنى الرجوع إلى الخبرة الشخصية أكثر من الاعتماد على السلطة والتقليد بمعنى اكتساب المعرفة من مصادرها الأولية بدلاً من الاعتماد على ما توصل إليه الآخرون من نتائج.

ثانياً: إن العودة إلى الطبيعة، تعنى العودة إلى الواقع، حقيقة أن المعلم يعتمد فى التدريس على اللغة والرموز ولكن هذه الرموز ينبغى تحويلها إلى واقع لتحديد محتوى لها.

ثالثاً: أن العودة إلى الطبيعة تعنى أن تحل البساطة محل التعقيد فى التربية، ففى تدريس الجغرافيا مثلاً ابتكرت المدارس الخرائط والرسوم والكرة الجغرافية وكل هذه الأمور تقف حائلاً بين الطفل وبين الأشياء الحقيقية، بمعنى آخر فإن التربية فى المدارس تطمس الحقيقة أو الطبيعة وإصلاح التربية يقتضى التخلص من هذه المعوقات والعودة إلى البساطة وإلى الطبيعة.

رابعـــاً: الرجوع إلى الطبيعة يعنى أن تخضع الطبيعة للقوانين الطبيعية للنمو الإنسانى وطبيعة هذا النمو هى التى تشكل هدف التربية ومحتواها.

خامساً: العودة إلى الطبيعة يعنى معاملة الطفل باعتباره حيواناً إنسانياً وفقاً لقوانين نموه ونمو مختلف قدراته ونضجه.

وفى ضوء ذلك يلاحظ أن أهم المبادئ التى نادى بها « روسو » فى كتابه « إميل » هى: الإيمان ببراءة الطفل وبخبرته، طبيعته الأصلية، وجوب مراعاة هذه الطبيعة فى تربية النشء، وجوب أن تكون المواد التعليمية مناسبة لمرحلة النمو التى يمر بها الطفل، الاهتمام بالطبيعة كمصدر أول من مصادر المعرفة، اعتبار مرحلة الطفولة مرحلة مميزة لها خواصها التى تختلف كلية عن خواص مرحلة الرجولة.

من هنا يتضح أن « روسو » يؤكد على التربية التى تعتمد على الخبرة والممارسة العملية والاحتكاك بالأشياء بدلاً من التربية التى تعتمد على الألفاظ والتلقين، كما استبعد التعليم من الكتب وتعليم الحقائق المجردة التى لم تقع فى

إطار المشاهدة والاختيار، ورأى « روسو » أن كتاب الحياة وكتاب الطبيعة هو ما يجب أن يدرسه الطفل، لذلك فقد قال « روسو »: « لا ينبغى أن يكون هناك كتاب لدى الطفل غير كتاب الدنيا من حوله، ولا ينبغى أن يكون هناك تعليم أو إرشاد ألا ما تلقنه إياه الحوادث والوقائع، أن الطفل الذى يقرأ ولا يفكر فهو يقرأ فحسب لأنه لا يتعلم حقاً بل هو يحفظ ألفاظاً فحسب ».

وطبقاً لوجهة نظر « روسو » فى التربية الطبيعية، فإن بعض المربين يرى أن هناك العديد من المميزات للتربية التى تسير وفقاً لقوانين الطبيعة حددها على النحو التالى:

- تحترم ميول الطفل وغرائزه الفطرية ونزعاته الأولية ونزواته ورغباته المعقولة.
- تعمل على تحرير قواه بدلاً من كبتها وإزلالها وإخضاعها للنظم والقوانين الاجتماعية لأن فى الحرية عونا للطفل على تنمية شخصيته وتعويده على الاستقلال والاعتماد على النفس.
- تعمل على تعويد الطفل على حياة البساطة والتقشف والصبر والاعتدال فى كل شئ والاعتماد على النفس وتحمل الألم، وفى الوقت نفسه تمتنع عن تذليله وتعويده على الحصول على كل شئ.
- كما أنها تتيح أكبر قدر ممكن من الاحتكاك بمظاهر الطبيعة المادية وعناصرها ومن الحياة فى كنفها بعيداً عن حياة المدن.
- تتخذ من مظاهر الطبيعة موضوعاً للدرس، ووسيلة لتوضيح المعارف المراد اكتسابها.

أما « هربارت » فيرى أن التربية هى تهذيب الأخلاق واكتساب الفضائل لتكوين الشخصية المتكاملة النمو، وهو يشير فى شرحه لمعانى التربية إلى ما يمتاز به الإنسان من مرونة وقابلية للتشكيل، ووضح ذلك فى كلمتين التربية تهذيب للنفس، ومن هنا نجد أن « هربارت » يختلف فى رأيه عن رأى « بستالوتزى » القائل

بـأن الطفـل يولـد مـزوداً بجميـع القـوى والمواهـب التـى تظـل كـامنـة إلى أن يوقظهـا المربى وينميهـا، أمـا « هربـارت » فـيرى أن الطفـل يولـد لا عقـل لـه، وبذلك فهـو أنكـر الاستعدادات الفطرية والميول الطبيعية.

أمـا « بسـتـالوتزى » فـيرى أن التربيـة هـى: « عمليـة النمـو العضـوى الكـامـل المتكامل لكافـة ملكـات الشخص وقـواه الجسمية والعقليـة والخلقيـة ». وفـى موضـع آخـر يـرى « بستـالوتزى » أن التربيـة هـى: « نمـو جميـع قـوى الإنسـان وملكاتـه نمـواً طبيعياً فى اتساق وانسجام ».

كمـا يـرى « بستـالوتزى » أن التربيـة هـى: « طريقـة طبيعيـة تعمـل علـى إنمـاء القوى الكامنة فى الإنسان ».

وفـى موضـع آخـر وضـح « بستـالوتزى » معنـى التربيـة إذ يقـول: « إن التربيـة الحقة المثمرة تتمثـل أمـامى كشجرة تم غرسـهـا علـى مقربـة من ميـاه جـاريـة بذرتهـا الصغيرة تنمـو معهـا الشجرة وتستمد منهـا صـفـاتهـا المدفونـة فـى الطمـى، والشجـرة كلـهـا سلسلـة متصلـة الحلقـات مكونـة مـن أجـزاء عضـويـة، والإنسـان يشبـه هـذه الشجرة، ففى الطفل تكمن تلك الملكات والقوى الإنسانية التى تنمو فيمـا بعد، كمـا أن الفرد وأعضائه المختلفة لا تلبث أن تتشكل وتصير وحدة متكاملة ».

فـالطفـل فـى رأى « بسـتـالوتزى » كـائن عضـوى ينمـو وفقـاً لقـوانين ثـابتـة ومنتظمـة، ولهـذا النمـو جوانـب ثلاثـة هـى: الجـانـب العقلـى والـذى يتـأتى نتيجـة احتكـاك الفـرد ببيئتـه، والجـانـب الجسـمى وهـو مـا يعـبر عنـه الفـرد بنشـاطاته الحركية، والجـانب الأخلاقى الذى يتعلق بصلات الفرد مـع غيره من النـاس ومـع خالقه. فالتربية من وجهة نظر « بستالوتزى » ليست تعليماً، بل هى نمو.

أما « سبنسر » يرى أن التربية عنده هى التى تعد الفرد للحياة الكاملة، وتركز فـى محتوياتهـا علـى الخبرات وأنشطة الحيـاة ذات القيمـة الواضـحة فـى الإعداد للحياة الكاملة.

فالتربية عند « سبنسر» تعتبر الوسيلة للخروج بالفرد من الاعتماد على الغير إلى الاعتماد على النفس، وأيضاً لإكساب الفرد الكثير من الصفات التى تميزه عن غيره، وللإعداد للقيام بوظيفته فى الحياة، وهذا يرجع من وجهة نظره إلى حاجة الفرد إلى التربية نظراً لطول طفولته واعتماده على الغير لفترة طويلة.

ويرى « سبنسر» أن الحياة الكاملة للفرد تتكون من مجموعة من الأنشطة هى:

- أنشطة من شأنها أن تؤدى بطريقة مباشرة إلى المحافظة على الذات.
- أنشطة تساعد على توفير ضروريات الحياة، وبالتالى تؤدى بطريقة غير مباشرة إلى المحافظة على الذات.
- أنشطة ترتبط بتربية الأطفال وتهذيبهم.
- أنشطة تتعلق بالمحافظة على علاقات اجتماعية وسياسية مناسبة.
- أنشطة تتعلق بأوقات الفراغ وتهذيب الذوق الفنى.

وإنطلاقاً من ذلك يمكن القول أن « سبنسر» جعل من هذه الأنشطة ما يساعد على تنمية جوانب شخصية الفرد من جميع النواحى بطريقة عملية، وهذه الأنشطة تركز على مجموعة من الخبرات الحياتية التى لها قيمة فى عملية إعداد الطفل للحياة الكاملة.

ويذكر بعض المربين أن « سبنسر» وضع مجموعة من المبادئ التربوية التى تتعلق بمفهوم العملية التربوية، من هذه العوامل ما يلى:

- يجب أن تتمشى التربية مع العملية الطبيعية للنمو العام والنمو العقلى للطفل، وهذا يتطلب ضرورة فهم طبيعة الطفل وطبيعة نموه فهماً صحيحاً، كما أن طبيعة ونوعية عملية التعلم يجب أن يحددها المتعلم.
- يجب أن تكون العملية التربوية سارة بالنسبة للطفل، حيث أن الأطفال يجدون متعة فى عمل الأشياء المحسوسة، وعند قيامهم بالأنشطة التى تتفق

مع استعداداتهم الحاضرة لنموهم الجسمى والعقلى، وهذا يتطلب أن يتخذ المعلمون والآباء من ميول الأطفال موجهاً ومرشداً فى اختيار مواد الدراسة والخبرات وطرق التدريس التى تتفق مع استعدادات الأطفال فى مختلف مراحل أعمارهم.

- يجب أن تستغل العملية التربوية النشاط الذاتى للطفل إلى أبعد حد، وهذا يتطلب من المعلمين والآباء استغلال النشاط الذاتى للطفل فى طرق تربيتهم له، وإتاحة الفرصة الكافية أمام الطفل للتعبير عن نشاطه الذاتى، حيث أن معظم ما يتعلمه الطفل يكون عن طريق خبرته ونشاطه، ومعظمها قائم على أساس ما يكتشفه أثناء علاقاته المتفاعلة مع الآخرين.
- يجب أن ينظر إلى اكتساب المعرفة على أنه جزء هام من التربية، وأن خير أنواع المعرفة المعارف العلمية التى تمكن الفرد من المحافظة على حياته وإكسابه المناعة والقوة.
- يجب أن تعمل التربية على تحقيق اللياقة العقلية والجسمية معاً، وهذا يتطلب تهيئة الظروف المادية المناسبة للعملية التربوية لتحقيق ذلك، حتى لا يكون هناك إنهاك سواء للجسم أو العقل.
- يجب أن تتم العملية التربوية ببطء وبالتدريج، لأن هذا يساعد على إتاحة الفرصة لإدراك وتمييز التوقعات الطبيعية للنمو.
- يجب أن تكون طريقة التدريس طريقة استقرائية، بمعنى أن تسير من استقصاء الحقائق الخاصة إلى استنتاج الحقائق العامة، وهذا يتطلب استغلال النشاط الذاتى للطفل، والتقليل من إخباره بالمعلومات بقدر الإمكان، وتشجيعه على الملاحظة واكتشاف المعلومات بنفسه.

- يجب أن يقوم العقاب الذى يتم داخل المؤسسات التعليمية على أساس الجزاء الطبيعى، وأن يحاط بالمشاعر الطيبة وتحديد طبيعته فى كل موقف بما يتطلبه ويقتضيه هذا الموقف.

وانطلاقاً من ذلك يمكن القول أن ما قدمه « سبنسر» من مبادئ وأفكار متعلقة بمفهوم التربية تتفق إلى حد كبير ما تنادى به التربية الحديثة، وذلك من حيث مناسبة التربية لطبيعة الطفل، وجعل عملية التربية عملية سارة ومحببة لنفس الطفل، والاعتماد على النشاط الذاتى للطفل فى العملية التربوية، ومساعدة الطفل على التعلم بذاته من خلال خبراته واكتشافاته، وأن يقوم الطفل بتوظيف ما يتعلمه فى حياته العملية واليومية من أجل أن يكون مواطناً صالحاً فى المجتمع، والتركيز فى التربية على التربية العقلية والتربية الجسمية بشكل متوازن ودون تغليب أحدها على الآخر، وأن تتم العملية التربوية بالتدريج بمعنى أن تتمشى مع نمو الطفل ونضجه، وعدم عرقلة النضج أو تأخيره بعملية اصطناعية.

أما « فروبل » يرى أن التربية نمو من الداخل أى أن التنمية تتم عن طريق إدراك الفرد الذى يعد أحد أفراد الوحدة المحيطة بها، فالتربية هى التى تكشف عن القوى الداخلية للطفل وتوقظ الطبيعة الروحية.

وفى موضع آخر يرى « فروبل » أن التربية عملية نمو وتطور ورقى نحو السمو والكمال الروحى أو الوحدة المقدسة.

ويرى « فروبل » أن النمو هنا ليس معناه الزيادة فى الكم أو فى العدد، وإنما يعنى به التحسين فى المهارة والقدرة فى مظاهر النمو الطبيعية المختلفة وهى تتم بالممارسة الطبيعية المتعددة، كما تتم بالممارسة والتدريب، فالمران الوظيفى للكائن الحى يحقق استمرار للنمو وعدم المران يوقف النمو أو على أقل تقدير يبطئه.

من هنا يتضح أن التربية طبقاً للطبيعة تعني:

- الاكتشاف والتكوين والتطبيق للقوانين الطبيعية للعملية التربوية.
- أن التربية طبقاً للقوانين الطبيعية لتنمية الإنسان ومن أجل تنمية الفرد يجب أن تفهم طبيعة نموه، وبهذا فإن عملية التربية تكون مبنية على دراسة طبيعة الفرد.

وانطلاقاً من ذلك يمكن القول أن الفلسفة الطبيعية تؤكد على أن التربية تنطلق من طبيعة الإنسان وأيضاً من واقعه، ولهذا فهى تؤكد على احترام ميول الأفراد ورغباتهم.

أهداف التربية طبقاً للطبيعية :

إن الطبيعية تريد تقديم الصلاح والفضائل الطبيعية للفرد لتأسيس المجتمع الذى يتمتع فيه كل فرد بالمساواة فى الحقوق فى كل مجالات الحياة، كما أنها تريد أن تنقذ الطفل من تأثيرات المجتمع الشريرة.

ومن هذا المنطلق فقد حدد بعض المربين أهداف التربية طبقاً للفلسفة الطبيعية على النحو التالى:

يرى « داروين » أن التربية تهدف إلى إكساب الفرد الكفاح من أجل الوجود.

أما « لامارك » *Lamark* فإنه رغم أنه متفق مع « داروين » لكنه أضاف أن التربية تهدف إلى مساعدة الطفل على التوافق مع بيئته العقلية والجسمية وظروف الحياة المتغيرة.

ويرى البعض أن هدف التربية طبقاً للفلسفة الطبيعية هو إعطاء الفرصة الكاملة لتنمية هبات الطفل الطبيعية.

أما بالنسبة لـ « جان جاك روسو » فإنه من الملاحظ أن أهداف التربية عنده جاءت لتحقيق جوانب النمو المختلفة للطفل، فهو يرى أن أهداف التربية تتمثل فى:

التنمية المتوازنة والمنسجمة :

إن هدف التربية عند « روسو » تحقيق النمو الطبيعى للفرد التى تقوده إلى الانسجام والتوازن مع الحياة الطبيعية والنافعة، فالهدف الحقيقى للتربية يكون مساعدة الطفل ليعيش حياته، لذلك فهو يقول: « إن الحياة ليس مجرد تنفس وإنما فعل وعمل وصناعة وأحداث وشعور واستعدادات، فكل هذا يعود جزءاً منا وهى التى تعطينا الشعور بوجودنا ».

التنمية الجسمية :

ففى الطفولة مثلاً من الميلاد حتى عمر خمس سنوات يكون هدف التربية تنمية الحرية المنتظمة الجيدة، ولتحقيق هذا الهدف فقد أوصى بالتربية الجسمية الخالصة فى حرية تامة فى الجو المحيط به.

تدريب الحواس والأعضاء الجسمية :

ففى الطفولة ما بين عمر خمس سنوات والثانية عشرة يكون الهدف الرئيسى للتربية هو تزويد الطفل بالقوة التى هو فى حاجة إليها لتحقيق الحرية الكاملة، ولهذا فإنه فى هذه المرحلة لا توجد تربية رسمية، كما أوصى « روسو » استمرارية التربية الطبيعية والعناية الجسمية، كما نصح فى هذه الفترة بأن الاهتمام بالتدريبات الجسمية والأعضاء والحواس والقوة تحفظ الروح.

التنمية العقلية :

فى مرحلة ما قبل المراهقة مثلاً من سن الثانية عشرة إلى سن الخامسة عشرة يكون هدف التربية اكتساب المعرفة والتى تجعل الطفل راضياً عما يريده، وتكون ذات فائدة وظيفية، وأن هذه الفترة التعليمية فترة عمل ودراسة , وأوصى بمواد الدراسة التالية: الطبيعة والعلوم واللغات والرياضيات والجغرافيا.

التنمية الروحية والاجتماعية والأخلاقية :

فى فترة المراهقة مثلاً فى سن الخامسة عشرة إلى سن العشرين يكون هدف التربية تدريب القلب ليجعل الطفل محباً ورقيقاً لكى يعيش بأمان فى الحياة

الاجتماعيـة، كمـا أوصى فـى هـذه الفـترة بالتربيـة الاجتماعيـة والأخلاقيـة، ومـن الواضح فى هذه الفترة أن الطفل سبق له تنميته جسمياً وعقلياً وأنه يجب أن ينمو انفعالياً واجتماعياً وأخلاقياً.

من هنا يتضح أن الهدف من التربية عند « روسو » ليست حشو رأس الطفل بالمعلومات، وإنما العمل على تهذيب قواه العقلية وجعله قادراً على تثقيف نفسه بنفسه، لذلك فهو يقول: « سوف لا أعلمه بنفسى فكل مهمتى أن أضع قدمه على طريق المعرفة السوى وحتى يتبين أن عليه تحصيل ما يريده من العلم، فسوف يستخدم عقله لا عقل سواه من الناس فى ذلك السبيل وتعلمه، أن من الخطأ الاعتماد على السماع من الناس أو تلقين المعلمين، فمعظم أخطائنا تأتينا من هذين الطريقين، ولاشك أن عقله سيستفيد من ذلك التمرين فائدة عظيمة، كما تستفيد العضلات بممارسة الرياضة وبهذه الطريقة لن يحمل ذهنه من المعلومات إلا ما يقدر على حمله فعلاً، لأنه لن يتعلم إلا ما يكتسبه ويكتشفه بتجربته، فلا يعى فى ذاكرته من غير تحفظ، ومرة أخرى ليس هدفى إطلاقاً أن أمنحه العلم بل أن أعلمه كيف يكتسبه عند الحاجة، وكيف يقدره حق قدره وأن يحب الحقيقة ويغلبها فوق كافة الأشياء.

ومن الواضح أن « جان جاك روسو » يسعى من وراء ذلك إلى تحقيق أهداف غائية أو نهائية وهى:

- مساعدة الطفل على تنمية جسمه وتفتح شخصيته وتكاملها وتحقيق فرديته وتعويده على الشجاعة والإقبال والاستقلال والاعتماد على النفس وغرس قوة المناعة لديه ضد التأثيرات السيئة للمجتمع، وتدريب تفكيره وإرادته وملكه الحكم لديه وتربية روحه وعاطفته وإعداده لحياة متغيرة ومتطورة.
- تكوين إنسان كامل وإن على التربية أن تزيل كل شئ لتنمو الطبيعة الإنسانية وترقى.

وبذلك تكون التربية الوسيلة التى عن طريقها يمكن إزالة كل ما يعوق نمو الطفل وما يؤثر فيه تأثيراً سيئاً.

- إدراك مجتمع يعتبر فيه « روسو » الفضائل الأولية للمساواة والأخوة والبساطة والحرية قبل أن تتحقق بواسطة جميع أعضائه.

يرى « سبنسر » *Spencer* والذى ينتمى إلى المدرسة الطبيعية البيولوجية أن التربية الطبيعية تهدف إلى حصول الطفل على السعادة فى الحاضر والمستقبل عن طريق ضبط النفس والإحساس بالقيم.

أما أهداف التربية عند « سبنسر »، يرى أن هناك هدفاً أعلى للتربية وغاية أساسية لها وهو الإعداد للحياة الكاملة، وبذلك فهو يتفق مع وجهة نظر « بيكون »، ويتطلب تحقق هذا الهدف تحقيق الكثير من الأهداف الخاصة والتى أجملها « سبنسر » تحت الأهداف المرتبطة بالفضائل لأنشطة الحياة، وهى:

- المحافظة على الحياة، فأول شئ يجب على الإنسان أن يحققه من أجل تحقيق الحياة الكاملة هو أن يعيش وأن يحافظ على استمرارية وجوده، وهذا يتطلب من التربية أن تساعده على اكتساب المعارف والخبرات والمهارات والاتجاهات التى تمكنه من الحفاظ على حياته وعلى صحته، كما أنه يتطلب أيضاً غرس القواعد والمبادئ الأساسية للمحافظة على الصحة فى نفوس الأطفال وكيفية اتباع العادات الصحية السليمة فى حياتهم والمحافظة على أرواحهم.
- تمكين الفرد من ضمان ضروريات الحياة وبالتالى من الحفاظ على حياته، وهذا الهدف يرتبط بالهدف السابق، وهذا يتطلب من التربية أن ندرب الفرد لتمكينه من تنمية الكفاءة الاقتصادية، ومن اكتساب مهنة يعيش منها، وهذا يتطلب أيضاً تدريب الأطفال على بعض الأعمال اليدوية والفنية، وجعل التعليم يركز على النواحى العملية والتطبيقية.

- إعداد الفرد لتكوين أسرة وللحياة الزوجية، والأبوة الصالحة وتربية الأطفال وتهذيبهم، ولهذا يرى « سبنسر » أن الإعداد للقيام بدور الأبوة والأمومة يعد وظيفة أساسية من وظائف التربية، وهذا يتطلب من التربية أن تهتم بعملية الإعداد لرعاية الأطفال وتربيتهم على اعتبار أن هذا ركناً أساسياً من أركان الإعداد للحياة الكاملة.
- التنمية والمحافظة على العلاقات الاجتماعية والسياسية، ومساعدة الفرد على الفهم والتمكن من العمليات الاجتماعية والسياسية، وأن يكون مواطناً حكيماً معداً للعمل الاجتماعى والسياسى الفعال، وهذا يتطلب من التربية أن تغرس فى نفوس الأطفال مبادئ وقواعد العمل الاجتماعى والعمل السياسى، ومساعدتهم على تكوين علاقات اجتماعية مع الآخرين.
- مساعدة الفرد على الاستعمال الحكيم لوقت فراغه، والتمتع بوقته، وهذا يتطلب من التربية أن تمكنه من تهذيب ذوقه الفنى وتنمية مواهبه الفنية وميوله وهواياته من أجل التمتع بوقت فراغه، وهذا يتطلب من التربية أيضاً أن تقوم بتوفير الأنشطة الفنية والموسيقية للأطفال لاكتشاف مواهبهم وتنميتها، وتدريبهم على كيفية الاستفادة من وقت فراغهم فى الأعمال المفيدة والنافعة، حتى يتعودوا على ذلك.

أما « بستالوتزى » فيرى أن التربية تهدف إلى: إعداد الإنسان لحياة المجتمع وذلك من خلال تنمية جميع الطاقات الطبيعية والبشرية لديه تنمية منسقة وتثقيفية فى إطار وحدته الإنسانية الشاملة، ومساعدته على أن يحيى حياته بصورة كاملة، وأن يسمع ويفعل ما يسعده، وتنمية قدرته على التفكير الصائب وتنمية العواطف النبيلة لديه.

ولذلك فهو يقول: « أن أخلص التربية الإنسانية من أيدى الطبيعة الفاسقة وأن أحررها من تأثير شهوانيتها وتدبيرها، وأن أضع الزمام فى أيدى أنبل القوى

فـى طبيعتهـا التـى روحهـا الإيمـان والحـب، وإذا اسـتطعت ولـو علـى مـدى محـدود طفيف أن أنجح فى جعل فن التربية يبدأ من محراب البيت أكثر مما عليه هو الآن، وإذا نجحت فى أن أجعل التربية فناً لينسجم مع أنبل القوى المتحلية فى عقولنا ونفوسنا فإن أعظم أمالى تكون قد تحققت».

وفى موضع آخر يرى بعض الباحثين أن التربية فى رأى «بستالوتزى» تهدف إلى:

- التعليم وسيلة لغاية سامية هى إبراز القدرات والمهارات.
- تربية كاملة تعالج الجهل وتسعد الحياة.
- نماء القوى الكامنة فى الطفل حتى تصل إلى كمالها والسبيل إلى ذلك تمرين الحواس.
- ومن هنا يمكن القول أن هدف التربية عند « بستالوتزى » هو النمو.

إذن التربيـة عنـد « بسـتالوتزى » ليسـت تعليمـاً بـل هـو نمـو، وهـذا يعنـى أن يصبح الطفل محور الاهتمام أو فى ظل التربية الصحيحة ينمو النمو الصحيح، ويسعى « بستالوتزى » من وراء ذلك إلى تحقيق الهدف الأعلى من التربية من وجهة نظره وهو « تحقيق شخصية كاملة متكاملة تعيش فى علاقات منسجمة مع الشخصيات الأخرى ومع خالقها، ومن مهمة الحياة الأخلاقية والدينية عنده ربط القوى والملكات الأخرى للكائن العضوى وتوحيدها.

أما « هربارت » فيرى أن شخصية الطفل تحدد أهداف التربية، ولهذا فإن الهدف النهائى من التربية من وجهة نظره هو تكوين الأخلاق الحسنة وغرس روح الفضيلة فـى نفـوس التلاميـذ، وأن المعرفـة الكاملـة هـى الطريـق إلى الفضـيلة والأخلاق، ولتحقيق ذلك فإنه يتطلب من المعلم معرفة نفسية التلاميذ لأن معرفته بنفسيتهم تساعد على أن ينمى فيهم التكامل بين الفضيلة والأخلاق من ناحية، والمعرفة من ناحية أخرى، والتعامل معهم على أساس سليم.

أما « فروبل » فيرى أن هناك أهدافاً جزئية للتربية هى تحقيق الذات، تحقيق الحياة الكاملة، والنمو المتعدد الجوانب، وتنمية الإرادة القوية الثابتة، بناء العادات الحسنة والاتجاهات الطيبة، وتحقيق التوافق الداخلى مع النفس، والتوافق بين الفرد وبين من يعيشون معه وبينه وبين خالقه وبينه وبين الطبيعة المحيطة به.

كما يرى «فروبل» أن الهدف من التربية يتمثل فى:

- تسيير التربية مع الطبيعة خطوة بخطوة لأن الطبيعة سيدة الموقف فى تربية الطفل تمده بالمشاهد الكثيرة يلاحظها ويختبرها.
- تتجه التربية بالطفل إلى نموه الجسمى والعقلى والخلقى والاجتماعى والروحى فى وقت واحد.
- توثيق الروابط بين الطفل والخالق والطبيعة.
- أن التربية تقود وتوجه الفرد إلى الوضوح مع ذاته والوئام مع الطبيعة، كما أنها سوف تساعده على معرفة نفسه وذاته البشرية والطبيعية والحياة القدسية الخالصة.
- التنمية الكاملة للفرد لكى يكون قادراً على التعبير الروحى السامى.

من هنا يمكن القول أن الهدف الأسمى للتربية فى مرحلة رياض الأطفال عند « فروبل » هو إتاحة الفرصة للطفل لكى ينمو نمواً طبيعياً هادئاً، كما يرى ألا نحمل الطفل على إتيان عمل لم ينبع منه تلقائياً أو وجدانياً تبرماً منه، وإحجاماً عنه لأنه ضد طبيعته وبعيد عن فطرته، فهدف التربية عنده هو النمو المتكامل الذى يشمل الجسم والعقل والروح.

من هنا نجد أن « فروبل » يتفق مع « بستالوتزى » فى أن النمو هو أهم أغراض التربية،كما يتفق معه فى أن الجانب الأخلاقى يحتل المرتبة الأولى فى

العمليـة التربويـة، وأن الجوانـب الجسمية والعقليـة تعتبران وسيلة لتحقيـق النمـو الأخلاقى والروحى.

من هنا يتضح أن هذه الأهداف والتى يجب أن تسعى العملية التربويـة إلى تحقيقهـا، يـرى « فروبـل » أنهـا مـن أجـل تحقيـق الهـدف الأسمى مـن التربيـة وهـو تحقيق النمو الشامل المتكامل المترابط الذى يشمل نمو الجسم والعقل والروح.

وقد جاء ذلك نتيجة لإيمانه بأن التربية يجب أن تتوجه للإنسان ككل وأن تعمل على تنمية كافة جوانب شخصيته.

ومن هنا يمكن القول أنه بالنظر لبعض الأهداف من التربية عند « فروبل » يلاحظ أنه مثل « روسو » يعتقد فى الصلاح الداخلى للطفل ورغباته، وأن التربية سوف تقوده إلى تحسين الأخلاق وسمو الدين.

وبناء على ذلك فإن أهدف التربية طبقاً للفلسفة الطبيعية باختصار تتمثل فى:

التعبير الذاتى :

إذا كانت المثالية تؤكد على الإدراك الذاتى كهدف رئيسى للتربية، فإن الطبيعية تؤكد على التعبير الذاتى وحفظ الذات، فالتربية ستعرف الشخص على قوانين الصحة وتجعله قادراً على كسب المعيشة وتدربه على حفظ وصيانة الحياة.

توجيه وإعلاء الغرائز :

إن غرائز الإنسان قوة موجهة وأساسية لكل سلوك الإنسانية، ولهذا فإن الهدف من التربية سيكون توجيه وإعلاء الغرائز نحو العمل الاجتماعى المفيد وتحقيق الحاجات الفردية والاجتماعية خلال الطبيعة.

النضال من أجل الوجود :

التربية يجب أن تزود الفرد بالنضال من أجل الوجود، والمحافظة على بقائه حيث أنها تساعد الأطفال على توافقهم جسمياً وعقلياً مع بيئتهم وظروف الحياة المتغيرة.

التربية طبقاً للطبيعة :

التربيـة لا تكـون طبقـاً للطبيعـة الجسمية فقـط، ولكـن أيضـاً لطبيعـة الطفـل، وبعبارة أخرى ستكون طبقاً لاتجاهات وقدرات غرائز الحب والكراهية، والطبيعة الجسمية تكون مهمة لقوانين التعلم، وهدف التربية سيكون تزويد الفرصة الكاملة من أجل تنمية هبات حقوق الطفل الطبيعية.

وبعد أن عرض مفهوم وأهداف التربية فى ضوء الفلسفة الطبيعية فإنه سيتم تناول مصادر تربية الطفل كما يراها رواد هذه الفلسفة.

مصادر تربية الطفل :

تـرى الفلسـفة الطبيعيـة أن هنـاك بعض المصـادر التـى تقـوم بتربيـة الطفـل، فـيرى « روسـو » أن الأم والأب همـا مصـدر التربيـة الحقيقيـة الأولى للطفـل علـى ألا يغالى فى العناية به أو تدليله حتى ينشأ قادراً على مواجهة صعوبات الحياة، كما يـرى « روسـو » أن الطفـل يمكـن أن يتغـذى علـى لـبن مرضـع بـديل الأم أو علـى لـبن حيوان ومع ذلك فإن الأم لا يعوضها شئ.

من هنا يتضح أن الأب هو المعلم الطبيعى للطفل، كما أن الأم هى الحاضنة الطبيعية له.

كما يرى « روسو » أنه من المصادر التى تقوم بتربية الطفل « تربية الأشياء » حيث يرى أن الطفل يترك فى الطبيعة (الريف) لينشأ نشأة تلقائية ولا يتدخل فى تربيته أحد وسوف تتولى الطبيعة بما فيها من أشياء تربيته من خلال احتكاكه بها.

فالطبيعـة فـى نظـر « روسـو » هـى المعلـم الرئيسـى للطفـل حيـث قـال: أن الطبيعة هى أحسن معلم وطالب بأن يطلق الأطفال إلى الطبيعة ليتعلموا منها وليقفوا على قدرة الخالق.

يتضح من ذلك أنه بناء على وجهة نظر « روسو » لكل فرد من أفراد البشر ثلاثـة أنـواع مـن المعلمـين (الطبيعـة، النـاس، الأشيـاء) ومـن البـديهى إذا تضاربـت أعمـال

هؤلاء المعلمين الثلاثة فسدت التربية بطبيعة الحال، ولا يمكن أن تكون تربية صالحة ما لم تتوافق وتتعاون أعمال هؤلاء المعلمين وما لم تتوجه بأجمعها نحو غاية مشتركة.

كما يتضح أنه بعد أن بين « روسو » العوامل الثلاثة التى تؤثر فى تربية الطفل قرر ضرورة تكييف التربية الصادرة عن البشر والأشياء لتلك التى تشتق من مؤثرات الطبيعة، حيث قال « نولد ضعفاء ونكون بحاجة إلى القوة، نولد عزلاء من كل شئ ونكون بحاجة إلى المساعدة، نولد أغبياء ونكون بحاجة إلى الحكم، كل ما ينقصنا عند الولادة ونكون بحاجة إليه ونحن راشدون يأتينا من التربية »، وتأتينا هذه التربية من الطبيعة أو من البشر أو من الأشياء، فالنمو الداخلى لملكاتنا وأعضاءنا هو تربية الطبيعة وكيفية استخدام هذا النمو نتلقنه من تربية البشر وما نكتسبه من خبرة ذاتية فى الأخلاق التى نستخدمها هو تربية الأشياء.

فتكوين كل منا يتم إذاً على أيدى ثلاثة أنواع من المعلمين، فالناشئ الذى تتناقض فى تربيته دروسهم المتنوعة هو سيئ التربية، ولن يكون أبداً متفقاً مع نفسه وذلك الذى تلتقى فى تربيته دروسهم عند نقاط واحدة وترمى إلى ذات الأهداف يسير وحيداً إلى هدفه ويعيش منسجماً مع ذاته وهذا هو الناشئ الحسن التربية.

أما « بستالوتزى » فيرى أن الأسرة أهم مؤسسة تربوية للصغار، إذ هى مركز لممارسة المحبة والتعاون للصالح المشترك.

وقد ركز « بستالوتزى » على الأم فى عملية تربية الطفل حيث أن الله قد وهبها من القدرة ما يساعدها فى عملها النبيل وأن تصبح هى العامل الرئيسى فى نمو طفلها، أن حب الأم لابنها هو اللبنة الأولى فى صرح تربية الطفل، وعن طريق التربية الصحيحة تزرع فى نفسه محبة الخالق الأعظم الله جل جلاله.

يتضح مما سبق أنه طبقاً للفلسفة الطبيعية أن الأب والأم، والمربية والمعلمين المؤهلين فى المدارس يعدون الوكلاء الرئيسيين لتربية الطفل، وأن تبدأ تربية الطفل بالأسرة ثم تقوم الدولة برعايته وتربيته، وأن المصدر الرئيسى فى تربية

الطفل هو الطبيعة، أما بقية المصادر الأخرى فما هى إلا وسائل يتم عن طريقها تنفيذ أغراضها.

وبعد أن تناول عرض مصادر الفلسفة الطبيعية فإن هناك تساؤلاً يطرح نفسه وهو ما قضايا تربية الطفل من منظور الفلسفة الطبيعية؟

وللإجابة عن هذا التساؤل فإنه سوف يتم تناول بعض جوانب تربية الطفل المختلفة وهى: التربية الجسمية والعقلية والخلقية، ودور المعلم، والمنهج، وطرق التدريس من منظور تلك الفلسفة.

بعض جوانب تربية الطفل طبقاً للفلسفة الطبيعية:

سوف يتم تناول بعض قضايا وجوانب تربية الطفل من منظور الفلسفة الطبيعية وذلك على النحو التالى:

التربية الجسمية للطفل:

الفلسفة الطبيعية أولت تربية الطفل جسمياً اهتماماً واضحاً فيرى « روسو» أنه يجب الاهتمام بالتربية الجسمية للطفل فى الفترة من الميلاد حتى سن الثانية عشرة، ففى مرحلة المهد يرى « روسو» أنه عند ولادة الطفل يحسن أن يكون حمامه الأول ماء بارد وإذا كان ضعيفاً لا يحتمل المخاطرة فإنه بمرور الأيام تقلل درجة الحرارة فى الماء حتى يتعود على الاستحمام بالماء البارد صيفاً وشتاءاً، ويجب مراعاة الدقة فى التدرج بنقصان درجات الحرارة وعندما يتعود الاستحمام بالماء بالبارد فلا ينبغى العدول عنه، بل يستمر على ذلك طول حياته، وفائدة ذلك أنها تكسب الجسم مرونة يتحمل بها الجهد والحرارة والبرودة.

أما بالنسبة لملابس الطفل يرى « روسو» أن تكون ملابسه واسعة فضفاضة تتيح له حرية التحرك ولا تعوق الحركة ولا تحول دون دخول الهواء، فإن الهواء لا يؤذى الأطفال بل يكسبهم قوة، كما أن مهد الطفل يجب أن يكون واسعاً حتى يتيح له الحركة فى سهولة.

كما اهتم « روسو » بعملية إرضاع الطفل ووضع مواصفات خاصة لمن تقوم بعملية الرضاعة. فيرى أنه ينبغى أن ترضع الأم وليدها ولكن إذا استحال ذلك واقتضى الأمر اختبار مرضعة غريبة فيجب اختيارها بعناية بحيث تكون مستوفية لجميع الشروط الصحية كأن تكون المرضعة حديثة العهد بالأمومة، وأن يكون لبنها فى أول إدراره وذلك لأنه أشبه بالماء، والمقصود به فى أوله أن يكون غسيلاً لأمعاء الوليد وتزداد كثافته عندما يصبح الطفل أقدر على هضمه وأن تكون المرضعة هادئة وتتمتع بصحة جيدة لأن الكدر والانفعال يفسدان اللبن وأن ترعى الوليد ليلاً ونهاراً ولابد لذلك من صبر وأمانة وحنان ونظافة، إن اختيار المرضعة لا يقل أهمية عن اختيار المربى.

كما قدم « روسو » العديد من النصائح والأساليب التى يجب مراعاتها حتى يمكن تربية الطفل تربية جسمية صحيحة وذلك على النحو التالى:

- أنه يجب أن يسمح للطفل الصغير بأقصى قدر من حرية الحركة ولا يحبس على السرير.
- عدم الاستعانة باللفائف والأربطة التى تقيد الطفل وتشل حركته إنما يريد أن يترك الطفل حراً حتى يحبو.
- عدم الاستعانة بالمراضع إذ أن الحنان الأبوى لا يمكن الاستعاضة عنه.
- عدم المغالاة فى تدليل الأطفال.
- عدم التعجل فى تعلم الطفل النطق والمشى.
- عدم التحكم فى حرية الطفل والمعيشة داخل المنزل ومقاومة ميوله ورغباته.
- الإكثار من النشاط وأن يدرب على تحمل قسوة الجو، وأن يدرب تدريبات عنيفة ويدرب على عادات صعبة.

- يجب تعريض الطفل للبرودة والحرارة والمخاطر كلما أمكن ذلك مما يجعله معاف صحياً.
- كما يرى ألا يعرض للنفس مجال، احتراماً لحقوق الطبيعة الطبية أصلاً، ويحذر أن يريد إصلاحها وتكميلها بالعادات، فإن العادة الوحيدة التى ينبغى أن يتخذها الطفل هى ألا يتخذ عادة ما، وإقصاء الطفل عن جميع المؤثرات المصطنعة مؤثرات المجتمع والأسرة والدين.
- الاهتمام بتدريب حواس الطفل منذ الشهور الأولى من ميلاده وأن تدرب كل حاسة على حدة، وأن حاسة النظر أهم الحواس يليها السمع ثم اللمس والشم والذوق.
- الاهتمام بالألعاب الرياضية لبناء جسم الطفل بناء سليماً وخاصة فى المرحلة من الميلاد إلى الخامسة، ومن أقوال « روسو » فى هذا الصدد « جميع الرغبات الشهوانية تجد لها مسكناً فى الأجسام الضعيفة، وكل ضعيف يخلق ضعيفاً، فالطفل لا يكون سيئ الخلق إلا لأنه ضعيف فإذا قويته تحسن ».

ولهذا فإن « روسو » اقترح اللعب الحر لتنمية المواهب الطبيعية للطفل وتربية طبيعته الفردية الخاصة، وطبقاً لقدراته الطبيعية وطبقاً لميوله الطبيعية وكان « روسو » يهدف من جراء ذلك إعداد الفرد للدخول بحماس وفاعلية فى العلاقات الإنسانية للمجتمع التى تتفق مع سماته الطبيعية وقدراته التى تستطيع أن تعيش إلى أقصى درجة ممكنة من حياة الرجل الطبيعى.

ومن هنا يتضح أن « روسو » وجه اهتمامه للتربية الجسمية للطفل وذلك من أجل خلق طفل صحيح الجسم سليم البنية ممتلئ بالحيوية والنشاط قادر على تحمل تقلبات الجو، وعلى استخدام حواسه وعلى تحمل الألم وعلى الكلام بلغة الأم

فـى صـوت واضـح وألفـاظ دقيقـة غيروجـل ولا خـواف مـن الحيوانـات والأشـكال القبيحة والأصوات المزعجة.

أما « بستالوتزى » فيرى أن التربية الجسمية تعنى تدريب المهارات الجسمية والعملية والمهنية وهى مكملة للتربية العقلية وذلك لأن المعرفة وحدها دون المهارة العملية لا تكفى لإعداد الإنسان للقيام بعمله بكفاءة.

ومن مظاهر اهتمام « بستالوتزى » بالتربية الجسمية أنه وضع طريقة خاصة للنهوض بها، فبستالوتزى يرى أنه بالنسبة للتربية الجسمية تتبع نفس الطريقة التى تتبع فى الطريقة العقلية وذلك بالبدء بأدق عناصرها أو أبجديتها تبدأ بالبسيط منها ثم الأقل بساطة فالأكثر تعقيداً، فيبدأ بالحركات البسيطة للجسم مثل حمل الأشياء وقذف الأشياء الصغيرة والضغط بالأيدى والجذب والالتفاف حول النفس، وبعد ذلك يبدأ الطفل فى تناول الأشياء واستخدامها تلك التى ستصبح أدوات حرفته المتصلة.

يتضح من ذلك أن الفلسفة الطبيعية أولت التربية الجسمية للطفل اهتماماً واضحاً من حيث الملبس والتغذية وتدريب حواسه والتربية البدنية، وهذا يتفق إلى حد كبير مع الاتجاهات التربوية الحديثة والمعاصرة.

التربية العقلية للطفل :

اهتمت الفلسفة الطبيعية بالتربية العقلية وأخذت صورة أكثر تنظيماً، واختلفت كل الاختلاف فى برامجها وطرقها عن التربية العقلية السائدة فى ذلك العصر، فالفلسفة الطبيعية حددت التربية العقلية بأنها تدريب العقول بشكل رسمى، فهى ترى أن قوة إحساس وتمييز الطفل سوف تنمو عن طريق حس الطفل واهتماماته وحب استطلاعه الطبيعى وأن الطفل يشجع على التعبير عن أفكاره بحرية وإعطاؤه الفرصة الكافية للملاحظة العلمية والبحث والاستنتاج وأن

يتجنب بعناية كثرة الكلام، والكلام المؤثر وطبقاً للفلسفة الطبيعية أن الاعتماد على الكتب سيضر بالنمو العقلى.

ولهذا يرى « روسو » أنه فى المرحلة من الميلاد إلى الخامسة عدم محاولة تلقين الطفل مفردات لغوية كثيرة حتى يمكن أن يتمشى نموه اللغوى مع نموه الفكرى، فلا يردد ألفاظاً لا يفهم معناها، فإنه من الضرر أن يكون لديه كلمات أكثر من أفكاره وأن يعرف كيف ينطق بكلمات أكثر من قدرته على التفكير.

ولذلك فإن « روسو » اهتم بالتربية العقلية فى المرحلة من الثانية عشرة إلى الخامسة عشرة حيث اعتبرها مرحلة التفكير والدراسة، ومرحلة العمل والتعليم، لذا فقد نصح باتباع مجموعة من الأساليب يمكن من خلالها الارتقاء بالتربية العقلية وهى أن نعتمد على الظمأ الطبيعى نحو المعرفة، وأن تعتمد التربية على الطبيعة، وألا نلجأ إلى الكتب، فالعالم المحيط بالطفل هو كتابه، وحقائق هذا العالم هى موضوعات التعليم.

كما يرى أن نعمل على تثقيف الطفل بالمعارف الطبيعية، وذلك بأن يتصل بالأشياء المباشرة، وأن يتصل بالملاحظة الشخصية إلى استكشاف الضرورى له كالعلم والفن فيتعلم أشياء من الفلك والجغرافيا والطبيعة والكيمياء ولا يلقن دروساً شفوية ولا يسمح له بمطالعة الكتب فإنها جميعاً لا تعلمه إلا ألفاظاً.

ومن الواضح أن التربية فى هذه المرحلة تعمل على تحقيق مجموعة من الأهداف منها، تنمية ملكات الطفل وقواه العقلية وتنمية روح المبادأة عنده، وتزويده ببعض المعارف النافعة فى الجغرافيا والعلوم الطبيعية، وتحبيب بعض الفنون العملية والحرف اليدوية إليه وذلك مثل الزراعة والحدادة والنجارة.

أما « بستالوتزى » يرى أن الجانب العقلى فى مرحلة التعليم الأولى يجب أن يؤسس على التأمل، والتأمل يجب أن يقوم على ما يحيط بالطفل وما يمس حياته ويرتبط به.

من هنا يتضح أن « بستالوتزى » يركز على موضوع التفكير أكثر من التركيز على التعليم، وقد يرجع ذلك إلى تأثره بفلسفة « روسو »، فهو يرى أن التفكير والتأمل هو العمل الطبيعى التلقائى للذكاء البشرى وعن طريق التأمل يستطيع الطفل أن يحصل على الحقيقة دون مجهود كبير ودون تردد.

كما يرى « بستالوتزى » أن هناك بعض الأنشطة التى تساهم فى التربية العقلية، هى:

- تدريب الطفل على فحص الأشياء بحواسه وتعرف أسمائها وأسماء صفاتها.
- الاهتمام باللغة والنطق السليم وممارسة استعمال الكلمات.
- مشاهدة الطبيعة.
- الحساب.

وانطلاقاً من ذلك يمكن القول أن « بستالوتزى » أوصى بعدة توصيات للنهوض بالتربية العقلية وهى:

- ينبغى أن يعرف الطفل كيف يتكلم قبل أن يتعلم القراءة.
- ينبغى أن يرسم الطفل قبل أن يكتب.
- يجب أن يستفيد من الأحرف المتحركة الملصقة على لوحة.
- ينبغى أن يستعين بالأشياء المحسوسة لتعلم الحساب.
- ينبغى أن يقترن العمل اليدوى بالعمل العقلى.

أما « فروبل » فيرى أنه يمكن النهوض بالتربية العقلية للطفل عن طريق الأنشطة المختلفة التى يمارسها الطفل، ومن وجهة نظره أن أهم الأنشطة التى تساهم فى التربية العقلية ما يلى:

- تعلم مبادئ الرياضيات عن طريق الإدراك الحسى للأشياء.
- تعلم مبادئ اللغة باستخدام الحواس والملاحظات الموضوعية للطبيعة.

- تـدريب الأطفـال على مشاهدة الطبيعـة، على أن يبـدأ الطفل بملاحظة أقـرب الأشياء إليـه، ثـم ينتقل إلى مـا يليـه مـن القـرب وذلـك فـى حديقـة الحضـانة ومعرضها والرحلات.
- تـدريب الأطفـال على المحادثـة فيمـا بيـنهم وبـين الحاضـنة بشـرط ألا يكـون الغرض الأساسى هو تزويدهم بالمعلومات وأن حدث ذلك فعلاً.
- الإدراك الحسـى للإحجـام والأشـكال والألـوان والأصـوات عـن طريـق التمييـز الحسى لما يعرض على الأطفال من صور وأشكال وأحجام مختلفة.

التربية الخلقية للطفل:

أولت الفلسفة الطبيعية التربية الخلقية للطفل اهتماماً واضحاً، فقد اعتبرت التربية الخلقيـة مسألة خبرة أكثر من كونهـا تلقينـاً أو تعليمـاً، ولهذا فإنهـا تـرى أن التـدريب الخلقى للطفل يتم من خلال التطور الطبيعى لتصرفات وتفكير الطفل، أما التصرفات الغير طبيعية والغير مقبولة فإنها سوف تختفى.

من هنا يلاحظ أن « روسو» حبذ الإعداد الخلقى من خلال النتـائج الطبيعيـة لأفعال الطفل، والاعتقاد بأن الأفعال الغير طبيعية وغير المرغوب فيها سوف تكف، وأن الأفعال الطبيعية والمرغوب فيها سوف تستمر تلقائياً.

مـن هنـا يمكـن القـول أن طريقـة « روسـو» فـى التربيـة الخلقيـة هـى الممارسـة العمليـة للحيـاة، والـدروس العمليـة للفضـيلة، فـلا يطالـب الطفـل بالصـدق حتـى لا يضطر إلى إخفاء الحقيقة.

يتضح من ذلك أن « روسو» أولى التربية الخلقية عناية خاصة موضحاً بدايـة الاهتمام بها، والأساليب التى تعمل على تنميتها، فيرى أن التربية الخلقية تبدأ بعد أن أخذ الطفل قسطاً كافياً من التربية الجسمية والعقلية وذلك فى الفترة من سن الخامسة عشرة إلى سن العشرين حتى يدرك صلته بالناس وبالله وعلاقته بالله،

ويرى الإقلال من النصائح والإرشاد وزيادة اتباع الطرق العلمية واحتذائه المثل الصالح التى يلمسها فى سير إبطال التاريخ.

ومن رأى « روسو » أن تعليم الدين لا يبدأ إلا فى سن الخامسة عشر، ويستفيد الفرد من احتكاكه بذوى الخلق السيئ وزيارته للملاجئ والسجون حتى يشاهد أمثلة محسوسة من البؤس، فيتعرف على نتائج السلوك الخاطئ.

ويضيف « روسو » بعض الأساليب التى تساعد على تنمية التربية الخلقية، بالإضافة إلى الأساليب السابقة، حيث يرى أن تنمى فيه الشفقة والعرفان بالجميل ومحبة الإنسانية وضبط أهواء النفس، ويعلم أن له نفساً وإن الله موجود.

كما يرى أنه يجب أن يعرف الفرد ما هو خير وأن يمارس عمله بنفسه وهكذا بطرق طبيعية لا بالنظريات.

كما يرى « روسو » أيضاً أن التربية الخلقية أساسها الطاعة المطلقة ولا يجوز للمربى أن يدع أمراً للطفل يكون موضع مناقشة، فإذا عود الطفل على الأخذ والرد فيما لا يفهم تعود الجدل السفسطائى الغير منتج وقدر لنفسه فوق مكانتها فيصيبه بالغرور وتفسد عليه خير الملكات.

كما اهتم « روسو » بتكوين بعض الصفات الخلقية، ومن أهم هذه الصفات التى يرى أنه يجب الاهتمام بها وبتنميتها هى: صفة الشجاعة والتعود على التقشف وتحمل الألم، والاعتماد على النفس، وتقدير الحقوق المتبادلة، وعدم التصنع فى أعماله وفى معاملته، كل هذه الصفات يجب غرسها فى نفس الطفل عن طريق الخبرة والتجربة لا عن طريق الوعظ والتلقين.

أما « بستالوتزى » فإنه يضع التربية الخلقية والدينية فى المقدمة، وما يؤكد ذلك نقضه لنظام التعليم فى المرحلة الأولى فى عهده حيث يقول أن هذا التعليم فى كل مظاهره يسيطر الجسم على الروح، أما العنصر المقدس فقد أهمل وشأنه وفى كل مظاهره نجد الأنانية واضحة جلية بل هى الباعث على مختلف أنواع

السلوك،ونجد فى هذا التعليم دلائل على سيادة العادات الآلية فى الوقت الذى كان يجب أن تنتعش فيه أوجه النشاط التلقائى.

إن نظام التعليم يجب أن يكون غير ذلك النظام، إن كل طفل فى حاجة شديدة إلى التربية الدينية، فكيف يمكن أن يصلى لربه فى خشوع وبساطة ولكن بإيمان وحب، وإذا لم تلعب التربية الدينية الدور الأول فتأكدوا أن كل أنظمتكم التعليمية ستظل بعيدة عن التأثير فى حياة الأطفال،وستظل التربية بذلك شكلية أى أنها بعيدة عن الحياة والواقع.

كما حدد « بستالوتزى » بعض الأساليب التى يمكن عن طريقها تنمية التربية الخلقية والدينية فى الطفولة إذ يرى أن التربية الخلقية والدينية ينبغى ألا تكون مبنية على التفكير، بل تبنى على استخدام الحواس ثم على إيقاظ الشعور فيبدأ بتدريب الطفل على تنمية مشاعره واستخدام حكمه، وليس عن طريق توسيع خبراته بل عن طريق لفت نظره إلى الأشياء القريبة المرغوب فى معرفتها فتتحول مكنوناته الفطرية إلى قدرات لتصبح فيما بعد عادات وعن طريق تأثير الأم ومحبتها وتوجيهها للطفل تفعل الخير واستمرارها مع الطفل حتى تتكون لديه العقيدة التى تجعله خيراً بإرادته.

كما يرى « بستالوتزى » أن التربية الخلقية شأنها شأن التربية العقلية تبدأ من أبسط العناصر، وتندرج فى الصعوبة حتى تصل إلى الهدف المطلوب، كما يرى أن التربية الخلقية تحتاج إلى التدريب على إيقاظ الشعور الدينى فى الطفل بالتدريج حتى يصبح عادة يتسم بها سلوكه، لأن الحديث عن الفضائل مع الطفل لا تنتج عنه تربية أخلاقية.

أما « فروبل » فقد أكد على الناحية الخلقية فى التربية، واعتبار التربية فى حد ذاتها خلقية لأنها تعمل على ربط الطفل بالحياة وتكشف عن طبيعته الباطنية عن طريق العمل.

يتضح من ذلك أن الفلسفة الطبيعية أكدت على أن التربية الخلقية للطفل تعتمد على الأساليب والممارسات العملية وليست على الوعظ والإرشاد، كما أوضحت بعض الأساليب المختلفة التى تساهم فى تنمية التربية الخلقية للطفل.

دور المعلم طبقاً للفلسفة الطبيعية :

اهتمت الفلسفة الطبيعية بالمعلم ودوره فى العملية التربوية والعلاقة بينه وبين أطفاله اهتماماً واضحاً، واتضح ذلك من خلال ما قدمه رواد هذه الفلسفة من آراء، فيرى «روسو» أن هناك العديد من المهام والأدوار التى يقوم بها المعلم والتى منها:

- أنه يجعل المسائل أو المشاكل فى متناول الطفل ويدعه بحلها بطريقته الخاصة وبنفسه ولا يتدخل فيها.
- مساعدة نمو الطفل الطبيعى تاركاً له حرية تربية نفسه بنفسه عن طريق المشاهدة والخبرة والتجارب الشخصية.
- دراسة الأطفال دوران العالم من حولهم ومن وجهة نظرهم وعقليتهم وغرائزهم وميولهم وتفكيرهم، حيث كان يرى أن جهل المربين بالأطفال والطفولة أدى إلى تربيتهم تربية خاطئة.
- يجب ألا يتسرع المعلم فى العملية التربوية وأن عليه ألا يكسب وقتاً، ولكن يجب عليه أن يفقده إذ عليه أن يعطى الطبيعة وقتاً لتؤدى فيه مهمتها وتقوم بعملها قبل أن يتدخل المعلم فى أعمالها ويتلقف مسئولياتها، وعلى المعلم أن يقيم عمله على أساس من الرغبة والاهتمام، وأن يؤسس طريقته على هذا الأساس حتى تكون سليمة ومناسبة.
- أن وظيفة المربين إعداد الطفل للحياة المقبلة، وأن يدركوا العالم فى نظرة وكيف يراه ويتخيله، وأن يفكروا فى عالم الطفولة الذى يعيش فيه حتى يأخذ من المواد ما يلائم ذلك العالم.

- أن من واجب المعلم ليس تعليم الطفل بل مساعدته على الاكتشاف والتعلم الذاتى، وأن التعلم ليس من الكتب بل من الحياة، ومن الأفعال الذاتية ومن الطبيعية والتعلم بالاختيار.
- أن يحترم المعلم النمو الطبيعى لقدرات الطفل.

يتضح من ذلك أن « روسو » منع التعليم من الكتب، ومنع تحفيظ الأطفال من الحقائق المجردة والتى لم يشاهدوها ولم يختبروها وإنما جعل كتاب الحياة وكتاب الطبيعة هو ما يجب أن يدرسه الأطفال وذلك بأن يحيوا حياة نقية كريمة لم تفسدها شوائب المجتمع، ولذلك فقد جعل الطفل صاحب حق فى استعمال حريته وفى اتباع مواهبه ونزعاته الفطرية، ينمو وفق قابليته ويتعلم من اختباراته، ومن هنا فقد تحول مركز الثقل التربوى من المعلم إلى الطفل، وفى هذا الصدد طالب روسو المعلمين بدراسة أطفالهم وميلهم وتفكيرهم، واعتقد بأن عدم معرفة المعلمين بأطفالهم له آثار ضارة بتربيتهم، وقال إن الطبيعة تطلب من الأطفال أن يكونوا أطفالاً قبل أن يكونوا رجالاً كما لفت « روسو » أنظار المربين إلى الاهتمام بنشاط الطفل واستغلال حواسه واهتماماته، كما طالب المربين بالابتعاد عن النواهى والأوامر فى توجيه سلوك الطفل لأنها تقتل شعوره وتكف تفكيره.

أما « هربارت » فيرى أنه يجب على مربى الأطفال أن ينتبه إلى الأفكار القديمة والخبرات السابقة والموجودة فعلاً فى أذهان الأطفال حتى يستعين بها فى توصيل المعانى الجديدة من خلال ربط الأفكار الجديدة بالقديمة الموجودة فى ذهن الطفل فعلا، لأن ذلك يعمل على تجميعها حول محور مما يسهل عملية التعليم.

أما « بستالوتزى » فقد كان يعتقد بأهمية المربى ودور شخصيته الطيبة اللطيفة فى تكوين شخصية الأطفال بشكل سليم، وفى هذا يقول: « لقد آمنت أن قلبى سوف يغير من حال أطفالى، كما تجئ شمس الربيع إلى الأرض بعد انتهاء الشتاء.

وكـان « بستـالوتزى » يـرى أن للمربى وظيفتـان، وظيفـة سلبيـة وتـتلخص فـى إزالـة العقبـات التـى تعترض نمـو الطفـل، ووظيفـة إيجابيـة وتظهـر فـى إثـارة المتعلم لتدريب قواه.

كما حدد « بستـالوتزى » المهـام والأدوار التـى يقـوم بهـا المعلم، وذلك علـــى النحو التالى:

- مد الأطفـال بـالمواد والوسـائل والفرص المناسبـة والظروف المواتيـة.
- نصح المعلم الذى يجد أطفاله انصرفوا عنه بأن يبدأ البحث عن سبب ذلك.
- يرى أنه ليست مهمة المعلم تزويد الطفل بـالمعـارف، ولكـن مهمتـه هى مسـاعدته على تنمية قواه وملكاته العقلية، وقدرته على اكتساب المعرفة بنفسه.
- أن يربط المعلم بين خبرات الأطفال داخل المدرسة وخارجها.
- أن يربط المعلم المعرفة بالتطبيق العملى لها.

كما تعرض « بستـالوتزى » للعلاقة بين المربى والطفل بـاعتبار أن لها دور بـالغ الأهميـة فـى نجـاح التربيـة، قـد جـاء هـذا الاهتمـام نابعـاً مـن أن تعلـم الطفـل يتـأثر بحـالته الانفعـاليـة والظروف المحيطـة بـه، وذلـك كـالجـو النفسـى والاجتمـاعـى السـائد فى الفصل والمدرسة، ومـن هـذا المنطلـق نـادى « بستـالوتزى » بـأن تكـون العلاقـة بين المعلم والطفل علاقة أبوة قـائمة على العطف والحب والتعـاون.

لهـذا يـرى أنـه يجـب على المعلـم أن يحترم شخصيـة الطالـب، وأن يكـون قويـاً فـى مادتـه مـاهراً فـى طريقـة تعليمـه، وأن تكـون المحبـة أسـاس العلاقـة بـين المربـى والطفـل أو المعلـم والمتعلم، أن يتمتـع المربى بشخصيـة حـانيـة بشوشـة طيبـة، ويـرى « بستـالوتزى » ضرورة تمتع المربى بهـذه السمـات لأنهـا تسـاعد علـى تكـوين شخصيـة الطفل السوية.

وفى موضع آخر يرى « بستالوتزى » أن تقوم العلاقة بين المعلم وتلاميذه على أسس إنسانية مليئة بالمحبة والمودة والتعاون، وهو يقول لقد كنت لأطفالى كل شئ، كنت معهم من الصباح إلى المساء أيديهم فى يدى وعيونهم فى عينى.

كما يرى « بستالوتزى » أنه يجب أن يشترط فى المعلم (المربى) بعض الصفات المعينة، أهمها:

- يجب أن يكون المعلم رجلاً لطيفاً مرحاً محباً متفتح القلب.
- أن يعامل تلاميذه باعتبارهم أولاده.
- أن يكون المعلم ذا بصيرة ينفذ إلى ما يعتمل فى عقول الأطفال.
- أن يعرف المعلم حاجات الطفل ورغباته وقدراته.
- أن يعرف كيف يتصرف مع الأطفال فى ظروف معينة.

ومن هنا يتضح أن ما نادى به « بستالوتزى » من أهمية العطف والمحبة بين المعلم والطفل كان نتيجة للممارسات التربوية قبله والتى كانت تقوم على الاعتقاد بأن التعليم يتأتى عن طريق الخوف والفزع، يضاف إلى ذلك ما سعى إليه « بستالوتزى » من خلق جو لطيف مرح فى المدرسة، مع احترام الطفل.

أما « فروبل » فيفضل أن يكون معلم رياض الأطفال امرأة، حيث أنها أكثر معرفة بالطفل وحباً له وصبراً على حركته الدائمة، كما أنها تمثل الأم لدى الطفل الذى يأتى إلى الروضة وهو متعلق بأمه.

كما يؤكد « فروبل » على وجوبية عدم تدخل المعلم فى عملية التعليم والتدريب مباشرة، بل يجب أن يترك المجال للطفل لاكتشاف ما يستطيع اكتشافه من خبرات ومعارف جديدة، وأن يقوم بدور المفسر والمصحح لما قد يكتشفه الطفل بنفسه.

ويرى أنه يجب أن يعامل المعلم الطفل على أنه كائن يبتكر وينتج، لا على أنه شخص يستقبل ما يلقى إليه فقط، كما أنه لا يرغم الطفل على تعلم شئ لا تقبله فطرته ولا يتمشى مع طبيعته.

ويوصى بأن يكون المعلمون على قدر كاف فى فهم خصائص الأطفال النفسية حتى يستطيعون توجيه الطفل والإشراف عليه.

كما يتضح أن المعلم فى نظر الفلسفة الطبيعية يتمثل دوره فى أنه يقوم بدور الملاحظ والمشاهد والمحايد والموجه لنمو الطفل، كما أنه يبتعد عن الإيماءات والإشارات إليه بالمثل العليا، أو التعرض لنظريات الأخلاق، وإنما يتركه ينمو نمواً طبيعياً طبقاً لميوله ودوافعه وليس نتيجة لمجهود صناعى يقوم به المعلم، إذا وظيفة المعلم تتمثل فى توجيه النمو الطبيعى للطفل، أى أنه يجب أن يتبع مبادئ النمو الطبيعى، وألا يقوم المعلم بتدريس أو دفع الطفل نحو التعلم أو يجبر عليه.

المنهج من منظور الفلسفة الطبيعية :

ترى الفلسفة الطبيعية أن المنهج يتألف من مظاهر الطبيعة التى تقدم للطفل على شكل نظام طبيعى، ولذا فإنها ترفض أن يكون للأفكار التقليدية والمعارف التى يؤسسها المجتمع أية مكانة فى المنهج المدرسى، كما أنها تؤكد على الأنشطة والميول الناشئة عن طبيعة الأطفال الصغار أن يكون لها مكانة خاصة فى المنهج.

ولهذا فإن المنهج من منظور الفلسفة الطبيعية يهدف إلى: الكشف عن القوى الطبيعية للطفل وإظهارها لكى تطابق حاجاته الطبيعية.

ومن هذا المنطق فقد اقترح «روسو» منهجاً يتمشى مع مراحل النمو المختلفة وذلك على النحو التالى:

- ففى المرحلة الأولى من الميلاد حتى سن الثانية، يكون الاهتمام موجه فيها نحو حاجات الأطفال المادية والاجتماعية عن طريق سد احتياجاته الجسدية وأوصى بعدم الإفراط فى العناية بالطفل، وأيضاً عدم الإفراط فى إهماله.
- فى المرحلة الثانية وهى الطفولة من الثانية إلى الثانية عشرة، وفيها يجب أن يتخذ التعليم شكلاً سلبياً، أى أن يحمى قلب الطفل من الشرور، كما يحمى من فكرة الزلل، ولا تعطى دروس أخلاقية فى هذه المرحلة، بل يعطى مثال السلوك

الحسن بشكل محسوس، وتوضيح النتائج السيئة للسلوك السيئ كما لا تعطى دروس نظرية، كاللغات، والجغرافيا، والتاريخ، وأسلوب اللعب فى التعليم هو الأسلوب الذى يجب أن يتبع فى هذه المرحلة.

- فى المرحلة الثالثة مرحلة ما قبل المراهقة، وفى هذه المرحلة يجب الاهتمام بالعلوم، ويبدأ بالجغرافيا عن طريق اهتمام الطفل بمحيطه، وبالفلك عن طريق اهتمام الطفل بالشمس والسماء، وإلى جانب العلوم، يحبذ « روسو » قيام الطفل فى هذه المرحلة بتعليم حرفة النجارة، وذلك لتحريك فكرة وتدريب يده على المهارة فى العمل ولمساعدة الطفل على كسب العيش.
- فى المرحلة الرابعة، مرحلة المراهقة من الخامسة عشرة تبدأ التربية الحقيقية، ففى هذه المرحلة يجب تنشئة الشباب على حفظ شهواته وتنمية عواطفه الاجتماعية، وفى سن الثامنة عشرة يدرس حياة أبطال التاريخ الإنسانى، كما يدرس مبادئ الدين، وفى العشرين يدخل الشاب المجتمع ويتعلم الآداب الاجتماعية المطلوبة فى السلوك الاجتماعى عن طريق دراسة الآداب الرفيعة.

يتضح من ذلك أن المنهج المقترح الذى قدمه « روسو » قد اهتم بالتربية الجسمية والتمرينات المفيدة وذلك فى الخمس سنوات الأولى فى حياة الطفل وإتاحة الفرصة للطفل ليتعلم من الطبيعة، ويستمر فى هذا التعلم حتى سن الخامسة عشرة.

ومن الملاحظ أن « روسو » لم يضع هذا المنهج المقترح عشوائياً، وإنما على أسس وقواعد هامة يقوم عليها هذا المنهج يحددها بعض المربين على النحو التالى:

الاهتمام بالميول الحاضرة للطفل ومحاولة تربيته كإنسان، ومحاولة صبغ منهج تربيته بالصبغة التخصصية الضيقة لأن المنهج العام أكثر فعالية فى تحقيق شخصية متكاملة فى إعداد الفرد لحياة متطورة ومتغيرة، والرفع من قيمة العمل

اليدوى والحرف الشعبية باعتبارها أقرب جميع الأعمال البشرية إلى الحالة الطبيعية، والإيمان بعدم جدوى التربية الدينية فى فترة الطفولة وبأن الجهل بالإلهيات فى هذه الفترة خير من تكوين أفكار خاطئة عنها لا تليق بجلالها، والإيمان بأن خير دين يمكن أن يوجه إليه الطفل عندما يكون مستعداً للتربية الدينية هو الدين الطبيعى، ورغم أن المنهج الذى اقترحه « روسو» يختلف فى طبيعته ومحتواه من مرحلة إلى أخرى إلا أنه يتميز بالعديد من الميزات والتى حددها بعض المربين على النحو التالى:

- الاعتماد على الخبرة والتجربة الشخصية فى التعليم والتهذيب، والإيمان بأن الطفل لا يتعلم إلا ما يكتسبه ويكتشفه بتجربته ولا يحمل فى ذهنه من المعلومات إلا ما يقدر على حمله فعلاً، والإيمان بجدوى الأعمال اليدوية، والتمرينات البدنية لتقوية الروح المعنوية واعتدال المزاج والصحة، والإيمان بأن الاعتدال والعمل هما الطبيبان الأوحدان الحقيقيان للإنسان، فالعمل يشحذ شهيته، والاعتدال يعصمه من الإفراط فيها.
- عدم الإيمان بجدوى الكتاب، لاسيما فى مرحلة الطفولة، لأن القراءة المبكرة فى الكتب من شأنها أن تضيق أفق الطفل وتستبعد عقله وتجعله يردد أشياء لا يفهم لها معنى ويحول بينه وبين تدريب ملكة الحكم لديه، وفى هذا الشأن قال « روسو» لا ينبغى أن يكون هناك كتاب لدى الفتى غير كتاب الدنيا من حوله، ولا ينبغى أن يكون هناك تعليم أو إرشاد إلا ما تلقنه إياه الحوادث والوقائع، إن الطفل الذى يقرأ لا يفكر فهو يقرأ فحسب، إنه لا يتعلم حقاً، بل هو يحفظ ألفاظا فحسب.

وقال فى موضع آخر أن الكتب ضارة لأنها تعلمه أن يخوض بالكلام فيما لا يعرف.

- عدم الاستعاضة مطلقاً بالرمز عن الشئ ذاته إلا عند استحالة الدراسة على الطبيعة لأن الرمز يستغرق انتباه الطفل وبنسبه المرموز إليه.
- الإيمان بعدم جدوى دراسة اللغات والتاريخ، فيقول « روسو » بالنسبة لدراسة اللغات وقد يدهشكم أنى أعتبر دراسة اللغات من بين تلك المواد التى لا نفع فيها للطفل ولكن تذكروا أنى لا أتكلم إلا عن دراسات فترة الطفولة الأولى، ومهما قيل فى هذا الشأن لا أعتقد أنه إلى سن الثانية عشرة أو الخامسة عشرة يمكن لأى طفل أن يتعلم لغتين تعلماً حقيقياً اللهم إلا إذا كان عبقريا.

ومن هنا يتضح أن « روسو » كان يهدف من وراء المنهج المقترح هدفاً سامياً وهو إعداد الطفل للحياة الإنسانية فى نشاطها العام ووظائفها الأساسية.

أما المنهج عند « سبنسر » فإنه يرى أن المنهج الصالح من وجهة نظره، هو الذى له قيمة نفعية، ويعد التلميذ للحياة الكاملة، والتى تعتبر من وجهة نظره هدفاً أعلى للتربية، ولذلك فإنه رتب مواد المنهج وخبراته فى ضوء الأهمية لأوجه نشاط الحياة والأهداف التربوية، فأهم مواد المنهج وخبراته هى التى تهتم بالمحافظة على الحياة وبصحة الجسم وسلامته، وتحتل المقام الأول فى المنهج، أما الدراسات الأدبية والفنية التى تساعد على تهذيب الذوق الفنى وتنمية الهوايات التى تنفع فى تقضية وقت الفراغ توضع فى أسفل قائمة المنهج وخبراته، وبينهما توضع بقية مواد المنهج وخبراته مرتبة فى أهميتها حسب الترتيب الذى سار عليه فى ترتيب أنشطة الحياة والأهداف التربوية.

أما بالنسبة للمنهج عند « بستالوتزى » فمن الملاحظ أن: المنهج عنده يختلف طبقاً لخصائص نمو الطفل وحاجاته ويقابل مراحل النمو المختلفة للطفل، ومن الملاحظ أن « بستالوتزى » يرى أن مناهج ومواد الدراسة الخاصة بالطفولة، أن تكون مرتبطة بالأشياء المحسوسة والخبرات لحسية، فالطفل عن طريق إحساسه

المباشر بالأشياء والإدراك الحسى بأشكالها يكون بعض الأفكار عن خصائصها وصفاتها، وبالتالى ينمى ثروته اللغوية كما أن الطفل عن طريق ملاحظته للأشياء والتعامل بالأشكال المجسمة المحسوسة تنمو لديه قدرة القياس التى تعد أساساً لتعليمه الحساب والهندسة والرسم، ولهذا فإن « بستالوتزى » يرى أن منهج التعليم يجب أن يؤكد على ثلاثة عناصر رئيسية وهى: العدد والشكل، والكلمة، وهذه العناصر يدور حولها منهج التربية العقلية.

يتضح من ذلك أن « بستالوتزى » كان يربط العملية التعليمية وجميع مواد المنهج الدراسى وخاصة فى السنوات الأولى من التعليم بالأشياء المحسوسة والخبرات الحسية.

وانطلاقاً من ذلك يمكن القول أن « بستالوتزى » يرى أن هناك مجموعة من القواعد والأسس، التى يقوم عليها المنهج، حددها بعض المربين على النحو التالى: الإيمان بأن المناهج والبرامج والنشاطات الدراسية، يجب أن تكون مساعدة على تنمية العقل والجسم والروح، كما يجب أن تكون متمشية مع خصائص الطفل وحاجاته، ونادى بتصنيف المناهج الدراسية إلى مراحل تقابل مراحل النمو التى يمر بها الطفل فى حياته، كما نادى بأن تركيب المواد الدراسية يجب أن يتمشى مع تركيب ظهور قوى الطفل، ومع درجة نمو هذه القوى فى كل فترة، كما نادى بأن يراعى فى هذا التركيب الانتقال من البسيط إلى المركب، ومن الأسهل إلى الأصعب، ومن المحسوس إلى المعقول، ومن الخاص إلى العام.

أما بالنسبة للمنهج عند « فروبل » فيرى بعض المربين أنها كانت موجهة نحو تحقيق أغراض التربية المتمثلة فى مساعدة الطفل على إظهار شخصيته وإبراز قدراته الذاتية واكتشاف العالم المحيط به وخاصة العالم الطبيعى، ومساعدته فى

النهاية على إدراك وحدة العالم المحيط به إدراكاً يقوم على معرفة العلاقات التى تربط بين الأشياء.

ولهذا فإن الباحث فى الأدب التربوى يلاحظ أن « فروبل » اقترح منهجاً لتربية الطفل وهذا المنهج المقترح يتكون من أنشطة الأطفال والألعاب المقتبسة والخبرات الناتجة عن التعامل مع الأشياء المحسوسة والطبيعية، وبذلك فإنه يمكن القول أنه أكد على التعليم الحسى، كما أن أنشطة الطفل تحتل مكانة هامة فى المنهج، ولهذا فإنه وضع شروطاً لها حددها البعض على النحو التالى:

- أن تكون الأنشطة نابعة من دوافع الأطفال ورغباتهم وحاجاتهم الداخلية.
- أن تكون الأنشطة ذات قيمة إبداعية تساعد الطفل على تنمية روح الإبداع.
- أن تكون ذات قيمة تعبيرية، بمعنى أنها تساعد الطفل على التعبير عن نفسه.
- أن تكون الأنشطة ذات قيمة أخلاقية، بمعنى أنها تساعد الطفل على تكوين خلقه.
- أن تكون الأنشطة ذات قيمة اجتماعية، بمعنى أنها تعمل على تعويد الطفل على التعاون وخدمة المجتمع.
- أن تكون الأنشطة ذات قيمة فى تربية القوى الجسمية والعقلية، وتعمل على تحقيق الاستقرار النفسى.

فمن الواضح أن « فروبل » وجه كل اهتمامه إلى تربية الحواس عند الطفل التى هى أبواب العقل، إذ تصل منها المعلومات وهى الوسيط بين الكون الذى يعيش فيه، ومن أجل تحقيق ذلك، أعد « فروبل » الهدايا والأشغال التى تدرب حواس الطفل على استقبال المعرفة وتناسب سنهم.

كما أعطى أهمية خاصة للرسم، واعتبر « فروبل » الرسم ضرورى لحياة الطفل، ولا يقل أهمية عن اللعبة، لأنه يرى أن كفاءة الرسم تكون فطرية مثل كفاءة الحديث، وبالتالى ينبغى تطويرها وتهذيبها، وأن تمرين الطفل للنشاط

الإبداعى المعبر عن إحساسه فى الرسم يعتبر نقطة البداية والمركز الدائم للتربية الصحيحة الكاملة.

ويرى « فروبل » أن المواد الدراسية يجب أن تبنى على أساس فكرة الترابط والاستمرار لكى تقابل ترابط واستمرار مراحل النمو وذلك بأن تبنى كل مادة دراسية على أساس المواد الأخرى السابقة لها فى تتابع يتمشى مع مراحل نمو الطفل.

من هنا يتضح أن البرنامج التربوى لطفل الروضة عند «فروبل» يتضمن الآتى:

- اللعب باعتباره نشاط تلقائى طبيعى للطفل، ويمكن الاستفادة منه كوسيلة لإعداد الطفل لمواجهة متطلبات الحياة فى المستقبل، وذلك من خلال تدريبه على الالتزام بقوانين اللعب الجماعى واحترام النظام، والتعاون مع الآخرين.
- الأغانى والأناشيد، والقصص، حيث إن استماع الطفل للقصص ينمى عقله ويوقظ اهتمامه بالماضى وإحساسه بالزمن ولذلك لها قيمة تربوية وتعليمية.
- الرحلات والزيارات ومشاهدة مظاهر الطبيعة، هذا بالإضافة إلى الخبرات التربوية التى تتضمن المناقشات والمحادثات والتمثيليات المتنوعة فى ظل بيئة اجتماعية تساعد على تحقيق النمو السليم لجوانب شخصية الطفل من جميع النواحى، الرسم والتصوير لمضامين البيئة المحيطة، حيث إن الرسم يعمل على تعليم التفكير، فالطفل عندما يقوم بالرسم يعبر عن نفسه عن طريق ما يرسمه، يحاول إثبات ما قد وهب من قدرة خاصة به، يعبر عن الإرادة التى يمتلكها بالكلام والأعمال، ينمى استعداداته الابتكارية ويثبت حقيقة هذه الاستعدادات، يعتمد على بديهيته فى ملاحظة قوانين الخلق والحياة البسيطة، يصل إلى معلومات حقيقية عن نفسه.

يتضح من ذلك أن المنهج فى الفلسفة الطبيعية يتسم بالسمات الرئيسية التالية:

- أنه يؤكد على التربية الجسمية والصحية.
- أنه يقوم على طبيعة الطفل واهتماماته.

- أنه يؤكد على المقررات التى تساعد على الوقاية الذاتية.
- أنه يؤكد على العلوم الأساسية.

طريقة التدريس:

من القضايا التى أولتها الفلسفة الطبيعية اهتماماً واضحاً طريقة التدريس، ويتضح ذلك من آراء بعض روادها، فيرى « روسو » أن هناك بعض الأسس والأساليب التى تقوم عليها طريقته رغم اختلافها من مرحلة إلى مرحلة أخرى، ومن أهمها:

- الإيمان بأن التربية الحقة تتم عن طريق الخبرة والممارسة أكثر منها عن طريق التلقين اللفظى.
- ضرورة الانتقال من المادى المحسوس إلى المعنوى المجرد.
- عدم الاستعاضة بالرمز عن الشئ ذاته إلا عند استحالة الدراسة على رؤية الشئ، وتعويد الطفل على الصبر والتقشف والاعتماد على النفس وتحمل الألم.
- ربط عملية التربية بحاجات الطفل وميوله الحاضرة واحترام فرديته.
- معاملة الطفل فى حدود سنه، وعدم إرهاقه بما يجاوز طاقته وعدم تدليله، وفى الوقت نفسه عدم إزلاله، وكبت حريته، وعدم تلبية كل رغباته بل المعقول منها فقط.
- استخدام القانون الطبيعى فى تدريب الطفل الخلقى بجعله يتحمل النتائج الطبيعية لإعماله دون تدخل من أى إنسان ليقوم بعملية الدفاع أو بعملية العقاب.
- عدم تعليم الطفل أى شئ إلا بعد ظهور الحاجة والاستعداد إليه.

أما بالنسبة لطرق التدريس عند « بستالوتزى » فمن الملاحظ أن فلسفة التدريس عنده تقوم على مبدأ تحليل المعرفة، حتى يستطيع الأطفال أن يفهموا ويتعرفوا على ما يحيط بهم، ويكون ذلك فى نظام وخطوات تؤدى كل خطوة منها إلى الخطى الأخرى حتى تتمشى الحقائق تمشياً منطقياً متدرجاً، وبهذا يتعلم الأطفال على مهل، كما أنهم يتعلمون بأنفسهم ويحصلون على الحقائق بأنفسهم،

وبـذلك تقـوى ملاحظـاتهم وتـدرب تـدريباً عملياً صـحيحاً ويستطيعون استنباط النتائج من التجارب.

ومن المبادئ التى تقوم عليها طريقته العامة فى التدريس، الإيمان بوجوب البدء بالمدركات الحسية، والانتقال من المحسوس إلى المجرد، ومن البسيط إلى المركب، ومن العام إلى الخاص، ومن المجمل إلى المفصل، ومن المعلوم إلى المجهول.

وفى ضوء هذه الفلسفة أوصى «بستالوتزى» بطرق التدريس التالية:

- يجب أن يعرف الطفل كيف يتكلم قبل أن يتعلم القراءة.
- يجب أن يستعان بوسائل إيضاح فى تعلم الحروف، كما يجب أن يرسم الطفل قبل أن يكتب.
- يجب أن يراعى النمو الطبيعى فى دراسة اللغة، فتدرس الأسماء أولاً ثم الصفات، وأخيراً الجمل.
- يجب أن يستعان بالأشياء المادية المحسوسة لتعليم مبادئ الحساب أو على الأقل بخطوط ترسم على السبورة، كما يجب فى معظم الأحيان اللجوء إلى الحساب الشفوى.
- لم يكن هناك كتاب أو دفتر فى المدارس حيث كان الأفراد يتعلمون عن طريق تطبيق المنهج الطبيعى الذى ينتقل فيه المتعلم من الإحساسات والأشياء إلى المعانى المجردة والذى يعتمد على الدراسة العلمية الواقعية فى الحقول وأثناء النزهات.

يتضح من ذلك أن « بستالوتزى » وضع طرق تدريس جديدة مبنية على مبادئ جديدة، جعل التجريب قاعدة العمل التربوى بدلاً من التقليد، كما أوضح أن مشكلة التربية بكاملها يجب أن تعالج من وجهة نظر الطفل نفسه.

كما يرى «بستالوتزى» أن طرق التدريس تتم بالأساليب التالية:

- القدوة الصالحة- المشاركة الوجدانية بين المدرس والطفل.

- الملاحظة والتجربة العملية والممارسة، وضرب الأمثال مما ساعد على نجاح الأداء، التشويق لاستجلاء مظاهر الطبيعة والاعتماد على الحواس.

ومن الملاحظ أن طرق التدريس سالفة الذكر، والتى أوصى بها « بستالوتزى » إنها كانت مجموعة من المبادئ التى أكد عليها والتي تتمثل في:

- الحدث الحسى هو أساس التعلم.
- يجب أن ترتبط اللغة بالحدس الحسى.
- ينبغى أن يبدأ التعليم فى كل فرع من فروعه بأبسط عناصره، وأن يتقدم تدريجياً مسايراً نمو الطفل وتطوره، أى يجب أن يتدرج بخطى موازية لمراحل نفسية الطفل.
- يجب أن يمكث الطفل طويلاً عند كل جزء من أجزاء المعرفة حتى يسيطر عليه سيطرة تامة.
- ينبغى أن يكون التعليم تابعاً لنظام النمو الطبيعى.
- أن فردية الطفل مقدسة.
- ليست الغاية الرئيسية من التعليم الابتدائى جعل الطفل يحصل على المعرفة والمواهب، بل زيادة قواه العقلية وتنميتها.
- يجب أن تقترن القدرة العلمية بالحكمة والمعرفة، أى أن تقترن المهارة العلمية بالقدرة النظرية.
- يجب أن تقوم علاقة الطفل بمعلمه على أساس المحبة.
- يجب أن يتبع كل فرع من فروع التعليم للهدف الأسمى من التربية.

أما « هربرت سبنسر» فقد سار فى الخط الذى سار فيه « روسو» و« بستالوتزى » فقد نادى بمراعاة المبادئ التالية فى طرق التدريس، وهى:

- السير من البسيط إلى المركب.
- السير من الغامض إلى المحدد.

- السير من المحسوس إلى المعنوى.
- السير من العملى إلى النظرى ومن مستوى الخبرة العملية إلى التفكير العقلى.
- ضرورة جعل العملية التربوية عملية سارة تتم فى جو طبيعى خال من التوتر والإجهاد ومريح من الناحية الجسمية والنفسية.
- تشجيع وتعويد التلاميذ على الاعتماد على النفس، وتشجيعهم على الاكتشاف لأنفسهم وتدريبهم على الملاحظة المستمرة.
- ضرورة إعطاء التلميذ أكبر قدر من الحرية،وعدم اللجوء إلا فى الحالات الضرورية إلى العقاب، وحتى عند اللجوء إلى العقاب يجب أن يتم فى جو خال من الغضب والحقد وروح الانتقام وأن يكون من نوع الجزاء الطبيعى.
- ضرورة استغلال النشاط الذاتى للتلميذ واحترام ميوله وجعله يتعلم عن طريق خبرته وعدم اللجوء بقدر الإمكان إلى طرق التسميع التقليدية، والتقليل بقدر الامكان من الطرق الاخبارية التى تجعل التلميذ فى موقف سلبى.
- يجب أن يرتبط اكتساب المعرفة بالتدريب على طرق استخداما وتنظيمها.
- يجب أن تسير تربية الطفل فى نفس النمط والتنظيم الذى تسير فيه تربية الجنس البشرى.

والواضح من هذه المبادئ أن سبنسر يتفق فى رؤيته إلى حد كبير مع مبادئ التربية الحديثة التى نادى به « جون ديوى » .

يتضح مما سبق أن الفلسفة الطبيعية اعتبرت الطفل هو المركز الأسمى لجميع العمليات التربوية وأنه يجب أن تحدد أساليب التربية طبقاً لطبيعة الطفل ونموه.

ويقصد من طبيعة الطفل هنا كل ما لديه من غرائز وميول كامنة، كما أنه من الملاحظ أن الفلسفة الطبيعية وضعت بعض مبادئ طرق التدريس الحديثة وهى مبدأ النمو، مبدأ النشاط الذاتى للمتعلم، مبدأ الفروق الفردية فى التعلم.

كما أن الفلسفة الطبيعية أكدت على التعلم عن طريق العمل، التعلم من خلال التجربة، الخبرة، التعلم من خلال الملاحظة.

وإنطلاقاً من ذلك يمكن القول أن طرق التدريس طبقاً للفلسفة الطبيعية تقوم على مجموعة من المبادئ الأساسية الهامة أهمها:

- مبدأ الحرية الموجهة والاختيار بدلاً من القسر والمحاكاة، والتقليد لرغبات الكبار.
- مبدأ التعلم عن طريق الخبرة والعمل والحياة النشطة.
- مبدأ التطبيق العملى لكل معرفة يتحصل عليها الأطفال.
- مبدأ الاعتماد على الميول والدوافع الداخلية للطفل فى تشجيعه على التعلم بدلاً من اللجوء إلى الحوافز والرغبات الخارجية أو إلى الجبر على التعلم واستخدام الشدة والقوة.
- مبدأ الإعلاء من شأن اللعب واستخدامه لتحقيق أغراض تربوية نافعة.
- مبدأ ربط المنهج بخبرات الطفل.
- مبدأ الوحدة والتكامل فى الخبرة والنشاط التربوى لأن الحقائق المتفرقة ليست عنده معرفة ولا تصل إلى درجة المعرفة إلا بعد تنظيمها والربط بينها.
- مبدأ الاعتقاد بأن كل انطباع حاسى يجب أن يقابله تعبير حركى.
- مبدأ الأخذ والعطاء والتفاعل بين المعلم والطفل، بدلاً من الإيجابية المطلقة أو السلبية المطلقة التى تقوم عليها بعض طرق التربية.
- مبدأ التدرج فى عرض الخبرات.

الثواب والعقاب من منظور الفلسفة الطبيعية :

من الملاحظ أن الفلسفة الطبيعية آمنت بقضية الثواب والعقاب، وقد رفضت الفلسفة الطبيعية التضييق على الطفل لأنه يؤدى إلى ضرر بالغ بمواهبه واستعداداته.

كما ترفض الفلسفة الطبيعية العقاب الجسمى للطفل وتأنيبه، ولهذا يرى البعض أن الفلسفة الطبيعية أكدت على مبدأ العقاب الطبيعى، ويقصد به أن

يترك الطفل يعانى ما يترتب على أفعاله من نتائج ضارة وذلك بدلاً من اللجوء إلى طريق التوبيخ والعقوبة البدنية لحفظ لنظام المدرسى.

ويؤكد ذلك ما نادى به « روسو » من إقامة النظام المدرسى على أسس جديدة، فبدلاً من محاولة السيطرة على سلوك المتعلم عن طريق التوبيخ والعقوبة البدنية أو الثواب والمديح، فإنه يترك الطفل يعانى ما يترتب على أفعاله من نتائج ضارة.

ومن هذا المنطلق نادى « روسو » بعدم إصدار الأوامر للأطفال لما يترتب عليه من آثار ضارة ويؤكد ذلك ما يراه البعض، أن « روسو » يرى أن يقلل بقدر المستطاع من الأوامر والنواهى التى يصدرها الكبار للأطفال لأن كثرتها تميت شعور الطفل ولا تدفعه إلى التفكير لأنه يصبح آلة فى يد غيره، ولذلك فهو يرى أن يتعود الطفل السلوك دون سلطة خارجية مقيدة عن الخطأ، إذ أن معنى هذه السلطة أنه يعمل خوفاً من عقاب ولا يفكر فى إرضاء ضميره أمام الله والإنسانية وإنما يسلك ما يسلك لإرضاء غيره.

أن « روسو » يرى عدم معاقبة الطفل قبل أن تتكون لديه مفاهيم عن الخطأ والصواب وأسباب العقاب.



الفصل الرابع

تربية الطفل فى الفكر التربوى الإسلامى

من الواضح أن للإسلام نظرة تربوية واضحة المعالم تشكل الإطار العام للتربية التى تقوم على أساسه، وهذه التربية هى التربية الإسلامية التى من مسئولياتها تربية الأفراد على نحو ما يهدف إليه الإسلام، ولما كانت التربية لا تعنى مجرد إكساب الناشئ كماً معرفياً صغر أم كبر بسط أو عقد، وإنما تهتم بالدرجة الأولى بالإضافة إلى ذلك إكساب الناشئ بالكثير من السمات والقيم والعادات والميول ما يحيله من مجرد كائن حى يأكل ويشرب ويتناسل وينام وغير ذلك من العمليات الحيوية إلى إنسان يفكر ويتخيل ويتصور ويخطط ويدبر ويبدع ويبتكر، من مجرد كائن حى يغدو ريشه فى مهب ريح قوى الطبيعة العاتية إلى إنسان له من الإرادة ما يمكنه من تفسير هذه القوى فيما فيه مصالحه ومنافعه.

وانطلاقاً من ذلك يمكن القول أن التربية الإسلامية تعمل على تكوين الشخصية الإنسانية الإسلامية المتكاملة، ومن هنا كان اهتمام المربين بهذا المجال وبالتالى كان على الكاتب أن يوضح مفهوم التربية الإسلامية كما تناولها المربون.

لكن قبل توضيح مفهوم التربية الإسلامية ينبغى الإشارة إلى أن هناك تبايناً فى استخدام مصطلح التربية الإسلامية بين المربين والباحثين، وذلك على النحو التالى:

- بعض الباحثين استخدموا مصطلح التربية الإسلامية ليشيروا به إلى ما كان لدى المسلمين من مؤسسات تربوية، وبعض الممارسات والتوجيهات التى تتعلق بالتربية والتعليم، وكان مفهوم التربية الإسلامية يعنى لديهم تاريخ التربية عند المسلمين أو ما كان لدى المسلمين من مؤسسات تربوية ومفاهيم وطرق تدريس.

- والبعض استخدم مصطلح التربية الإسلامية بمفهوم تاريخ الفكر التربوى عند المسلمين، حيث بحثوا تحت هذا المصطلح الفكر التربوى الذى كان يسود المجتمعات الإسلامية وربطوه ببعض العلماء المهتمين مثل ابن سحنون، القابسى، الغزالى، ابن سينا، ابن خلدون.
- وبعض الباحثين المحدثين والذين يهتمون بقضية التربية والتعليم، استخدموا مصطلح التربية الإسلامية ليشيروا به إلى أن التربية الإسلامية تعنى النظام التربوى الذى جاء به الإسلام ليكون أداة التغيير الثقافى والاجتماعى فى جميع المجتمعات البشرية، وأداة صياغة الإنسان وتوجيهه ورعاية جوانب نموه بما ينسجم مع فطرته. أن أنها التربية الشاملة القائمة فى كل جانب منها على الإسلام والمنبثقة أساساً من حدود الإسلام ومفاهيمه.

مفهوم التربية الإسلامية

اهتم المربون والباحثون بمفهوم التربية الإسلامية، وفيما يلى توضيح ذلك:

يرى بعض المربين أن التربية الإسلامية هى عملية تنمية وتغذية لمواهب الإنسان بصورة متزنة، وهى بهذا تتعهد بناء الإيمان والعلم والخلق والعمل الصالح بصورة متلاحمة منسجمة.

والبعض يرى أن التربية الإسلامية، هى تنمية جميع جوانب الشخصية الإسلامية الفكرية والعاطفية والجسدية والاجتماعية، وتنظيم سلوكها على أساس من مبادئ الإسلام وتعاليمه بغرض تحقيق أهداف الإسلام فى شتى مجالات الحياة.

ويرى البعض أن التربية الإسلامية، هى العملية المقصودة التى تستهدف المحافظة على فطرة الإنسان وإعداد شخصيته بجميع أبعادها منذ ولادته حتى وفاته وفقاً لأحكام الإسلام وتوجيهاته.

ويرى البعض أن التربية الإسلامية، تعنى الجهود المقصودة التى تبذل لإحداث تغيير مرغوب فى المواطن والوطن فى ضوء هدى الشريعة الإسلامية من ناحية، وفى ضوء روح العصر ومطالبه من ناحية أخرى.

والبعض يرى أنها تلك المفاهيم التى ترتبط بعضها ببعض فى إطار فكرى واحد يستند إلى المبادئ والقيم التى أتى بها الإسلام والتى ترسم عدداً من الإجراءات والطرائق العلمية يؤدى تنفيذها إلى أن يسلك سالكها سلوكاً يتفق وعقيدة الإسلام.

وعرفت التربية الإسلامية بأنها تنشئة وتكوين إنسان مسلم متكامل من جميع نواحيه المختلفة من الناحية الصحية والعقلية والروحية والاعتقادية والأخلاقية والإبداعية، وذلك فى ضوء المبادئ العامة التى جاء بها الإسلام،وفى ضوء أساليب وطرق التربية التى بينها.

ويرى البعض أنها مجموعة من التصرفات العملية والقولية المأخوذة من نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية أو الاجتهاد فى ضوئها، والتى يمارسها إنسان بإرادته مع إنسان آخر بهدف مساعدته فى اكتمال جوانب نموه وتفتيح استعداداته وتوجيه قدراته وتنظيم طاقاته ليتمكن من ممارسة الأنشطة وتحقيق الغايات التى يحددها الإسلام.

وعرفت التربية الإسلامية بأنها تلك المفاهيم التى يرتبط بعضها ببعض فى إطار فكرى واحد يستند إلى المبادئ والقيم التى أتى بها الإسلام، والتى ترسم عدداً من الإجراءات والطرائق العلمية يؤدى تنفيذها إلى أن يسلك سالكها سلوكاً يتفق وعقيدة الإسلام.

وعرفت التربية الإسلامية بأنها إعداد المسلم إعداداً كاملاً من جميع النواحى فى جميع مراحل نموه للحياة الدنيا والآخرة فى ضوء المبادئ والقيم وطرق التربية التى جاء بها الإسلام، كما عرفت بأنها النظام التربوى القائم على الإسلام بمعناه الشامل.

وعرفت بأنها ذلك النظام التعليمى والتربوى الذى يستهدف إيجاد إنسان القرآن والسنة أخلاقاً وسلوكاً مهماً كانت حرفته أو مهنته.

وأخيرا يـرى البعض أنهـا النشـاط الفـردى والاجتمـاعى الهـادف لتنشئة الإنسـان فكريـاً وعقيـدياً ووجـدانياً واجتماعيـاً وجسـمياً وجماليـاً وخلقيـاً وتزويـده بـالمعـارف والاتجـاهـات والقيـم والخـبرات اللازمـة لنمـوه نمـواً سـليماً طبقـاً لأهـداف الإسلام.

يتضح من التعريفات السابقة أنها تؤكد على حقيقة هامة، وهى أن التربية الإسلامية تستمد موجهاتها وفلسفتها وأهدافها من الشريعة الإسلامية، كما أنها لا تعمـل فـى عزلـة عـن التوجيهـات الإسـلامية سـواء فـى إطارهـا النظـرى أو الجانـب التطبيقى لها، كمـا أنهـا لا تقتصر على جانـب واحـد مـن جوانـب الفرد وإنما تعمل على تنميـة جميـع جوانبـه المختلفـة سـواء كانـت الجسـمية والعقليـة والاجتماعيـة والوجدانية بهدف تكوين المواطن السليم المنتج.

هذا بالإضافة إلى أن التربية الإسلامية تربية تقوم على إرادة واعية وموجهة بمعنى أنها مقصودة، وهذا لا يمنع أن تحدث أحياناً من خلال مواقف غير مقصودة، كمـا أنهـا تعتـبر تربيـة هادفـة بمعنـى أنهـا تمكـن الإنسـان مـن القيـام بالأنشـطة والممارسات المحققة لغايات الإسلام وأهدافه فى بنـاء الفـرد والمجتمع والحضـارة، وأيضاً مستمرة مع الإنسان فى جميع مراحل نموه منذ تكوينه حتى وفاته.

إن مفهوم التربية الإسلامية يتميز عن غيره من مفاهيم التربية بما يلى:

- إن التربيـة الإسـلامية تسـتمد أهـدافها ومناهجهـا وأسـاليبها ووسـائلها مـن مصادر الشريعة الإسلامية.
- إن التربية الإسلامية لا تربى الفرد لهذه الحياة الدنيوية فقط بل تربيه للدنيا والآخرة.
- إن التربية الإسلامية تركز على الجـانبين المـادى والروحى فـى الإنسـان وتراعـى فى ذلك الشمول والتكامل.

- إن التربية الإسلامية تتخذ من التوحيد أساساً لكل ما صاغه الإسلام للمسلمين من تشريعات واضحة وحدود صريحة وقوانين نافذة تعادلت فيها الحقوق والواجبات وتساوى فيها الجهد والجزاء، وكفلت فيها ضمانات المعيشة المادية وضمانات العدالة القانونية، وتكاملت فيها عناصر البقاء والاستمرار.

والتوحيد هنا يعنى أن يضع الإنسان خالقه أمامه فى كل سلوك يسلكه أو أمر يريده أو نية يتجه إليها.

- إن التربية الإسلامية ليست الحرية فيها حرية مطلقة يمكن للفرد أو الجماعة فيها ممارسة أى نشاط، وإنما الحرية فيها حرية مقيدة سواء أكانت حرية شخصية أو جماعية أو حضارية.

فالحرية التى كفلها الإسلام حرية كفيلة حقاً للحفاظ على إنسانية الإنسان وتلتقى مع طبيعته الخاصة وواقع فهم الإسلام.

- إن التربية الإسلامية تربية ملتزمة بالآداب والقيم الإسلامية بعكس التربيات الأخرى، ومنها مثلاً التربية التى تبرر كل وسيلة لتحقيق وحدتها ولو تم ذلك عن طريق سلطة مطلقة لحاكم جبار لا تقيم وزناً للمعايير الإنسانية أو الخلقية، مستخدماً أسلوب المصلحة والمنفعة فقط.
- إن التربية الإسلامية تنفرد بأنها تتعامل مع الإنسان من حيث هو إنسان مخلوق لله بغض النظر عن دينه أو جنسه أو عرقه أو أصله أو لغته.
- إن التربية الإسلامية تربية تتفق مع الجانب الفطرى فى الإنسان بحيث إذا خاطبت فيه هذا الجانب استجاب وأطاع ما لم يجبر على غير ذلك أو يقع تحت ضغط مؤثر يصعب التخلص منه.
- إن التربية الإسلامية تنفرد عن التربيات الأخرى من حيث أن البيت هو أهم طرق لتنشئة الطفل تنشئة سليمة.

- إن التربية الإسلامية تنفرد بأنها تريد الخير للناس جميعاً ومنطلقها الأساسى أن الإسلام يغرس فى بنية حب الخير للناس جميعاً وأن يخرجهم من الظلمات إلى النور، والوصول بهم إلى المشارف الحضارية الراقية.

وبعد التعرف على مفاهيم التربية الإسلامية ينتقل الكاتب إلى عرض رواد الفكر التربوى الإسلامى.

رواد وأعلام الفكر التربوى الإسلامى:

الباحث فى الأدب التربوى يلاحظ أن هناك العديد من الشخصيات التى ساهمت فى الفكر التربوى بآرائها وفكرها، ولهذا تجدر الإشارة إلى أشهر هؤلاء المفكرين كما جاء فى التراث التربوى، فالبعض حدد أشهرهم على النحو التالى:

ابن سحنون (ت ٢٤٠هـ) وابن محمد (ت٢٥٦هـ/ ٨٧٢م) ثم الآجرى (ت ٣٦٠هـ/ ٩٧١م) الخوارزمى (ت٣٧٧هـ/٩٩٧م) القابسى (ت٤٠٣هـ/١٠١٢م) وابن الجزار القيروانى (ت٣٩٥هـ/١٠٠٤م) وابن عفيف (ت٤٢٠هـ/١٠٢٩م) وحاجى خليفة (ت١٠٦٨م) وابن عبد البر (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م) والزرنوجى (٥٩١هـ/١١٩٥م) وابن جماعة (ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م) وابن الحاج العبدرى (ت٣٣٧هـ) والمغراوى (ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م) وابن حجر الهيثمى (ت٩٧٤هـ/١٥٦٧م)، هذا بالإضافة إلى برهان الدين الأقصرى والقطمونى والعاملى، وابن يحيى زكريا الأنصارى وخاشى كبرى زادة وغيرهم.

أما البعض فقد حدد أئمة الفكر التربوى الإسلامى فى سبعة أعلام وجماعة فكرية منظمة واحدة، وهم:

١- **ابن سحنون:** وهو محمد بن أبى سعيد سحنون عبد السلام بن سعيد بن حبيب التنوحى ولد وتوفى فى القيروان (٢٠٢هـ/٢٥٦هـ) ورسالته فى التربية وهى «كتاب آداب المعلمين».

٢- **القابسى**: هو الفقيه القيروانى أبو الحسن على بن محمد بن خلف (٣٤٢هـ/ ٤٠٣هـ) ورسالته فى التربية هى «الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين».

٣- **إخوان الصفا**: وهم واضعو رسائل إخوان الصفا المشهورة، وقد ازدهرت حركتهم فى القرن الرابع الهجرى.

٤- **الغزالى**: الشيخ أبو حامد محمد بن محمد الغزالى الطوسى النيسابورى من فقهاء الشافعية الأشعرية (٤٥٠-٥٠٥هـ) ورسالته فى التربية «أيها الولد»، ولكنه عالج التربية فى كتابه الأكبر «إحياء علوم الدين».

٥- **الطوسى**: الشيخ أبو عبد الله نصير الدين الطوسى محمد بن محمد بن الحسين الطوسى (٥٩٧-٦٧٢هـ) الفلكى الرياضى الفيلسوف مؤسس أكبر مرصد فى العالم الإسلامى مرصد مراغة، أما رسالته فى التربية فهى «كتاب آداب المتعلمين».

٦- **ابن جماعة**: أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة بن حزم بن صقر قاضى القضاة بدر الدين الكنانى الحموى الشافعى (٦٣٩-٧٣٣هـ) ورسالته فى التربية هى «تذكرة السامع والمتكلم فى آداب العالم والمتعلم».

٧- **ابن خلدون**: عبد الرحمن بن محمد بن الحسين بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن خلدون الحضرمى التونسى (٧٣٢-٨٠٨هـ) وقد اشتهر ابن خلدون بـ «المقدمة» التى وضعها لكتابه المعروف فى التاريخ باسم «كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر»، وفى هذه المقدمة شرح ابن خلدون آرائه التربوية.

٨- **ابن حجر الهيثمى**: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن على بن حجر الهيثمى من إقليم الغربية فى مصر حيث ولد عام (٩٠٥هـ) وتوفى فى مكة

ودفن فيها عام (٩٧٤هـ) ورسالته فى التربية هى «تحرير المقال فى آداب وأحكام وفوائد يحتاج إليها مؤدبو الأطفال».

ومن الملاحظ أن الكاتب قد برر هذا الحصر لهؤلاء العلماء فى أنهم قد كرسوا فكرهم وجهدهم لتكوين آراء وأفكار ورسائل متكاملة فى التربية من حيث طبيعتها ومقوماتها الاجتماعية والنفسية والأخلاقية.

والبعض حدد المفكرين المسلمين طبقاً للموقع الجغرافى وذلك على النحو التالى:

- فمن أشهر الفلاسفة المسلمين الذين برزوا فى الشرق الإسلامى أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندى (١٨٥-٢٩٩هـ/٨٠١م-٨٣٣م) وأبو نصر محمد الفارابى (٢٦٠-٣٣٩هـ/ ٨٧٤-٩٥٠م)، وأبو الحسن بن عبد الله بن سينا (٣٧٠-٤٢٤هـ/ ٩٨٠-١٠٣٧م) وأبو على أحمد بن يعقوب بن مسكويه (٣٢٠-٤٢١هـ/٩٣٢-١٠٣٠م) وأبو حامد محمد بن محمد الغزالى (٤٥٠-٥٠٥هـ/ ١٠٥٨-١١١١م).
- ومن أشهر الفلاسفة المسلمين الذين برزوا فى المغرب الإسلامى محمد بن عبد الله بن مسرة القرطبى المتوفى (٣١٩هـ/٩٣١م) وابن حزم الأندلسى الظاهرى المتوفى عام (٤٥٦هـ)، وعبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى (٤٤٤-٥٢١هـ)، وأبو بكر محمد بن يحيى بن الصائغ المعروف بابن باجة المتوفى (٥٣٣هـ/١١٣٨م) وأبو بكر بن طفيل المتوفى عام ٥٨١هـ/١١٨٥م) والوليد محمد بن رشد (٥٢٠-٥٩٥هـ/ ١١٢٦-١١٩٨م) والفيلسوف الصوفى محى الدين بن عربى المتوفى (٦٣٨هـ/١٢٤٠م) وفيلسوف الاجتماع والتاريخ عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (٧٣٢-٨٠٨هـ/١٣٣٢-١٤٠٦م).

وأخيراً قسم البعض المفكرين الإسلاميين «أعلام الفكر التربوى الإسلامى» طبقاً للمنهج الذى انتهجوه فى التربية وذلك على النحو التالى:

- أعلام نهجوا فى التربية منهج أهل السنة فى:

أ - الاعتماد على الكتاب والسنة وعمل أهل المدينة.

ب- احترام الإجماع والقياس.

ويمثل هؤلاء: ابن سحنون، الزرنوجى، القابسى، ابن عبد البر.

- أعلام نهجوا فى التربية منهج أهل الفلسفة:

حيث جمعوا بين المنهج الإسلامى والمنهج السياسى ومنهج الفلسفة اليونانية، ويمثل هؤلاء: الفارابى، ابن سينا، ابن مسكويه، إخوان الصفا.

- أعلام نهجوا فى التربية منهج المتصوفين:

يمثلهم الإمام الغزالى.

- أعلام نهجوا فى التربية منهج المذهب الاجتماعى:

ويمثل هؤلاء: ابن خلدون، ابن حجر الهيثمى.

يتضح من ذلك أن هناك العديد من أعلام الفكر التربوى الإسلامى، ومن الصعب عند دراسة الفكر التربوى الإسلامى من منظور هؤلاء الأعلام كلهم فى دراسة واحدة، ولذا فإن الكاتب سيأخذ فى دراسته الحالية بالتقسيم الأخير « طبقاً للمنهج الذى أتبعه هؤلاء الأعلام »، واختار أربعة أعلام فقط وهم القابسى باعتباره ممثلاً للذين نهجوا منهج أهل السنة، وابن سينا باعتباره ممثلاً للذين نهجوا منهج أهل الفلسفة، والإمام الغزالى باعتباره ممثلاً للذين نهجوا منهج الصوفية، وابن خلدون باعتباره ممثلاً للذين نهجوا منهج المذهب الاجتماعى.

وقبل أن يتناول الكاتب جوانب تربية الطفل من منظور الفكر الإسلامى (ممثلاً فى آراء وأفكار الأعلام الأربعة) ينبغى الإشارة إلى كل واحد منهم فى نبذة مختصرة.

١- القابسى:

هو أبو الحسن على بن محمد خلف المعافرى المعروف بالقابسى ولد بالقيروان سنة (٣٢٤هـ/٩٣٥م) وتوفى عام (٤٠٣هـ/١٠١٣م).

ولم يكن أبو الحسن قابسياً وإنما كان له عم يشد عمامته ضد القابسيين فسمى بذلك، وهو قيروانى الأصل، وقد أجمع الذين ترجموا للقابسى على أنه كان حافظاً للحديث إماماً فيه عالماً بمتونة وأسانيده، معروفاً بالصلاح والتقوى والورع، وكان يجمع بين العلم والعبادة، كثير الخشية من الله تعالى، رقيق القلب، نزيه النفس، محباً للفقراء.

وله مؤلفات كثيرة تصل إلى خمسة عشرة كلها فى الفقه والحديث والمواعظ باستثناء واحد أفرده القابسى لشئون التعليم فى الإسلام، هى رسالته المتصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين.

٢- ابن سينا :

هو أبو على الحسين بن عبد الله بن سينا المعروف بالشيخ الرئيس، لقب بالشيخ لمكانته العلمية، ولقب بالرئيس لاشتغاله بالسياسة، وتقلد الوزارة مرتين فى همذان، ويذكر أنه ولد عام (٣٧٠هـ) والبعض يرى أنه ولد عام (٣٧٥هـ)، وتوفى فى يوم الجمعة الأولى من شهر رمضان عام (٤٢٨هـ) فى همذان.

وأرجح الأقوال أنه ولد فى قرية أقشنة على مقربة من بخارى عام (٣٧٠هـ/٩٨٠م) من أسرة إسماعيلية تهتم بالعلوم العقلية والمباحث الفلسفية، مما كان له أثره على حياة ابن سينا العلمية.

وقد حفظ القرآن الكريم وعمره عشر سنوات، واطلع على كثير من الأدب، ودرس الفقه على يد أبى محمد إسماعيل بن الحسينى المعروف بالزاهد، من أشهر الفقهاء الحنفيين، ثم درس المنطق والفلسفة، ثم درس ابن سينا بنفسه علم الطب دراسة عميقة أتاحت له أن يصبح أشهر أطباء عصره، كما اشتغل بالمعالجات المقتبسة من التجربة، ثم أخذ يدرس الفلسفة بكل أجزائها دراسة عميقة، وقد تتلمذ على الفارابى فى كتبه.

أهم مؤلفاتـــه: لابن سينا العديد من المؤلفات من أهمها: الشفاء، النجاة، الإشارات والتنبيهات، الهداية، عيون الحكمة، حد الجسم، النفس الفلكية، النهاية واللانهاية، الفلك والمنازل/ المختصر فى علم الهيئة، الفصول الثلاثة، تفسير أية ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ ﴾ ، المسائل الحكمية، أقوال الشيخ فى الحكمة، رسالة الأجرام العلوية، رسالة فى إبطال أحكام النجوم، رسالة عن علة قيام الأرض فى وسط السماء، المباحثات، الإنصاف، إيضاح البراهين فى مسائل عويصة، التعليقات، رسالة فى الحدود، أقسام العلوم العقلية، رسالة فى أجوبة مسائل سأل عنها أبو يجان البريونى، جواب لسؤال بعض المتكلمين.

ومن أهم مبادئه التربوية ما يلى: شمولية التربية، مراعاة استعدادات الطفل الفطرية وغرائزه الطبيعية، التنشئة الاجتماعية والتربية الأخلاقية، التوجيه والإرشاد المناسب، المربى وخصائص المعلم الناجح، القدوة فى التربية.

٣- الإمام الغزالى:

هو أبو حامد محمد بن محمد الغزالى، ولد بطوس من أعمال خراسان فارس عام (٤٥٠هـ/١٠٥٨م)، ومن المرجح أن تسميته بالغزالى ترجع إلى مهنة والده وهى غزل الصوف، وهناك من يقول أنها نسبة إلى غزالة وهى بلد ينسب إليها، ويعتبر الغزالى من أكبر مفكرى الإسلام المدافعين عنه،ولذا سمى بحجة الإسلام.

توفى والده وهو صغير، وأوصى أحد أصدقائه من الصوفية بأن يقوم على تربيته وأخيه، وقد اهتم الصوفى بذلك حتى نفد المال الذى خلفه الأب فنصحهما بالالتحاق بإحدى المدارس التى كانت توفر لتلاميذها العلم ومصروفات الحياة، ويبدو أن تعليم الغزالى الأولى قد بدأ حوالى السابعة من عمره وشمل إتقان اللغتين العربية والفارسية والقرآن الكريم ومبادئ الدين، كما درس الفقه والتفسير والحديث، وفى الخامسة عشرة من عمره رحل إلى جورجان لدراسة الفقه ثم عاد

إلى طـوس، ثـم بعـد ثـلاث سـنوات رحـل إلى نيسـابور حيـث درس الفقـه والكـلام والمنطق، ثم بدأ ينغمس فى السياسة والاتصال بالحكام وعمره ثمانية وعشرون عاماً تقريباً إذ سافر إلى نظام الملك الوزير السلجوقى.

درس الغزالى الفلسفة بعمـق خـلال قيامـه بالتـدريس فـى المدرسـة النظاميـة فـى بغـداد وكانـت المؤثرات الصوفية كثيرة وقوية فـى حيـاة الغزالى، فالعصر الذى يعيش فيـه انتشر فيـه التصـوف، والأب المحـب للصوفية، والوصـى الصـوفى، والأخ الـذى تصـوف فـى فـترة مبكـرة والأسـاتذة الـذين يميلـون إلى التصـوف، ونظـام الملـك الـوزير الـذى كـان يقـرر الصـوفية، ثـم دراسـة التصـوف، كـل ذلـك مـن شـأنه أن يـدفـع الغزالى التى التصوف.

وترك الغزالى ما يزيد عن سبعين مؤلفاً فى الدين والفلسفة والجدل، ومـــن أهم مؤلفاته:

- إحياء علوم الدين وهو كتاب جامع فى الكلام والفقه والأخلاق.
- أيها الولد: رسالة كتبها لأحد تلاميذه إجابة لبعض مسائل توجه بها إليه.
- تهافت الفلاسفة، وهو الكتاب الذى دحض به الفلاسفة.
- المنقذ من الضلال، وصف فيه الغزالى حياته الفكرية فى تطورها من الدراسة المستفيضة إلى الشك والحيرة ثم اليقين وطمأنينة النفس.

٤- ابن خلدون:

يعتبر عبد الرحمن بن محمد بن خلدون من الشخصيات الإسلامية فى فترة العصور الوسيطة، ولد فى تونس عام (٧٣٢هـ/١٣٣٢م) وتوفى بالقاهرة ودفن فى مقابرها عام (٨٠٨هـ/١٤٠٦م).

حفـظ القـرآن الكـريم، ودرس علومـه، كمـا درس الحـديث الشـريف والفقـه والأصول واللغة والأدب والتاريخ، يضاف إلى ذلك كله دراسة المنطق والفلسفة.

لقـد جلـس ابـن خلـدون للتـدريس فـى أكثـر البلـدان التـى حـل بهـا،وكانـت المساجد الكبرى والمدارس الشهيرة دون سواها مقاراً لحلقات دروسه.

ومـن أهـم الأمـاكن التـى قـام بالتـدريس فيهـا جـامع القـرويين فـى فـاس، والجـامع الأزهـر فـى القـاهرة، المدرسـة القمحيـة بجـوار جـامع عمـرو بـن العـاص فـى الفسطاط، والمدرسة الظاهرية البرقوقية فى حى بين القصرين فى القاهرة المعزية.

وقد قسم البعض حياة ابن خلدون العلمية والعملية إلى أربع مراحل متميزة:

- المرحلة الأولى: مرحلة النشأة والتلمذة والتحصيل العلمى، واستغرقت حـوالى عشـرين عامـاً تمتـد منـذ نشـأته حتـى عـام (٧٥١هـ) قضـاها فـى حفـظ القـرآن الكريم وتجويده والتلمذة على الشيوخ وتحصيل العلم.
- المرحلة الثانية: مرحلة الوظائف الديوانية والسياسية، واستغرقت زهاء خمسة وعشرين عاماً تمتد ما بين عام (٧٥١هـ إلى عام ٧٧٦هـ) قضاها متنقلاً بين بلاد المغـرب الأدنـى والأوسـط والأقصـى، وبعـض بـلاد الأنـدلس، وقـد اسـتأثرت الوظائف الديوانية والسياسية بعض وقته وجهوده فى هذه المرحلة.
- المرحلة الثالثة: مرحلة التفرغ للتأليف واستغرقت نحو ثمان سنين تمتد حتى سـنة (٧٨٤هـ) تفـرغ فيهـا تفرغـاً كـاملاً لتـأليف، كتـاب العبـر وديـوان المبتـدأ والخبر، وهو تـاريخ شـامل لأخبـار العـرب وأجيـالهم منذ بـدء الخليقـة إلى العصـر الذى عـاش فيـه ابـن خلدون، ويطلـق على القسـم الأول مـن هـذا الكتـاب مقدمـة ابن خلدون.
- المرحلة الرابعة: مرحلة وظائف التدريس والقضاء واستغرقت حوالى أربعة وعشرين عاماً، وتمتد حتى وفاته عام (٨٠٨هـ) قضاها كلها فى مصر.

وتقوم رؤية ابن خلدون فى التعليم على مجموعة من المبادئ الأساسية، من أهمها:

الأول: إن الاستعداد والقبول لتلقى العلم ينشآن تدريجياً فى حياة المتعلم، إذ يكون المتعلم فى أول الأمر عاجزاً عن الفهم المجرد، فلابد من تقريب المعلومات إلى ذهنه بالأمثلة الحسية.

الثانى: هو أنه إذا حصل الدارس على ملكه ما (قدرة) فى علم من العلوم استعد بها لتقبل العلم الذى يليه، بل إنه غالباً ما يطلب المزيد منه.

الثالث: إن التعليم ينبغى أن يكون بالتشويق والترغيب حتى لا ينفر الدارس من تلقى العلم.

الرابع: أن على الدارس أن يتابع تحصيله وينمى فكره، فإن المتابعة تثبت المعرفة، وتجعل الدارس قادراً على متابعة فكره وتجديده وتحديثه.

الخامس: إن الدارس ينبغى عليه ألا يشتت ذهنه بين مسألتين مختلفتين بحيث يصعب عليه فهمهما فى آن واحد، لذا ينصح ابن خلدون أن يتفرغ الدارس لتناول مسألة واحدة قبل الانتقال إلى المسألة الثانية بحيث يصبح الانتقال من مسألة إلى أخرى بعد فهم تام للمسألة السابقة.

السادس: إن ابن خلدون يحث على التدرج مع التكرار فى تلقين المعلومات للدارس على أن يكون التعليم شيئاً فشيئاً، فيلقى على الدارس مسألة ما ثم يعاد تكرارها حتى يحفظها تماماً، ثم بعد ذلك تعطى له مسألة أخرى، وهكذا يكون التكرار وسيلة لتثبيت المعلومات الماضية والتقدم للحصول على المعلومات القادمة.

السابع: إلزام التلميذ لكى يكثر من الحفظ عن ظهر قلب لا يحقق الغرض من التعليم ويرى ابن خلدون اتباع الحوار والنقاش والمناظرة كلها وسائل تكسب الدارس القدرة على استيعاب درسه وتجعله قادراً على الإفادة منه.

الثامن: ألا يلجأ إلى الشدة لأن فى ذلك عيب فى نشأة الصغار ويجعلهم يستعينون بالكذب والمكر والمخادعة ليتلافوا العقاب الذى ينتظرهم.

التاسع: أنه لا يجوز اختصار الكتب الكبيرة والمجلدات فى كتب موجزة وملخصات مختصرة لأن ألفاظ الموجزات والمختصرات تصبح غير واضحة للدارس فيصعب فهمها ويقل إدراكها.

ومن أهم المبادئ التربوية التى نادى بها ابن خلدون، أهمية الإعداد التربوى للمعلم وضرورة إلمامه بفن التربية وطرق التدريس،وقدرته على فهم وإدراك نفسية الأطفال واستعدادهم ومواهبهم ومهاراتهم، وأن يكون المدرس قدوة، عدم إرهاق المتعلمين بمعلومات دراسية فوق طاقتهم، وضرورة التهيئة والتشجيع، ضرورة مراعاة التدرج والتكرار كأساسيات للتعليم، ربط التعليم بالأمثلة المحسوسة البسيطة، الاهتمام بالرحلات والنقاش بين المعلم والتلميذ، الإطالة وعدم التقصير فى المواد التعليمية لأن الإطالة تعمل على تثبيت المعلومات فى ذهن التلاميذ، أهمية التفاهم والود بين المعلم والتلاميذ.

الملامح الفلسفية للتربية الإسلامية:

من الملاحظ أن الإنسان هو المحور الذى تدور حوله التربية الإسلامية ومنهجها، لتحقيق أهداف الدعوة الإسلامية، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى تعمل على تمكين الإنسان من مواجهة الحياة مواجهة قائمة على المعرفة والتجربة، وبذلك يتمكن الإنسان من أن يأخذ من مادية الحياة ومن الروحانية مع الإرادة الحرة ما يمكنه من الحفاظ على التوازن ليس فى ذاته فحسب بل فى ممارسته فى الحياة، ولذلك فإن التربية الإسلامية اتسمت بالملامح الفلسفية التالية:

- أن الإنسان يعيش فى بيئة اجتماعية إنسانية وهو مسئول عنها بما وهبه الله من عقل إنسانى يمكنه من تقييم هذه البيئة وتوجيهها نحو الخير من جهة، كما

يمكنه من إيجاد مجتمع يعنى بمستقبل الإنسان والجنس البشرى وتوجيهه نحو الخير من جهة أخرى.

- أن البيئة الطبيعية للإنسان، أو ما يمكن أن يطلق عليه « الكون » سخره له ليكشف أسرار الحياة والكون بعقله وتفكيره، وإنجازه المادى، فلا قيود على طاقات الإنسان وقدراته فى الإبداع فى الحياة.
- أن السلام والعدل والمحبة فى نظر الإسلام هى قيم إنسانية منسجمة مع رسالة الإيمان بالخالق، كما أنها من متطلبات الحضارة الإنسانية التى تهدف الرسالة الإسلامية إلى توجيهها لتكون تحضيرية للبشر وتعمر به الأرض.
- أن المجتمع البشرى هو الإطار الذى تعمل فيه الرسالة الإسلامية ومنهج التربية الإسلامية، ولابد أن تتجه التربية الإسلامية فى المجتمع البشرى نحو القيم الإنسانية العليا من خلال المجتمع الإسلامى لمكانته ودوره القيادى، فمكانته فى المجتمع البشرى تنبثق من مكانة الأمة الإسلامية، أما الدور القيادى للمجتمع فيتمثل فى مهمة إبراز القيم الإسلامية فى واقع الحياة ليكون نموذجاً حياً لحقيقة الإنسان المستخلف فى الأرض.

ومن هذا المنطلق يمكن القول أن التربية الإسلامية انفردت ببعض السمات التى تميزها عن غيرها، ويمكن تلخيصها على النحو التالى:

١- أهداف التربية الإسلامية واضحة ومحددة خاصة تلك التى لا تتأثر بتغيير الزمان والمكان، وهى العبودية للخالق والعلاقة بين الخالق والمخلوق.

٢- لا تفصل التربية الإسلامية الجانب التعبدى عن الجانب الاجتماعى، حيث لا تفصل بين الدنيا والدين وبين الجانب الجسمى والعقلى والروحى.

٣- ترتكز التربية الإسلامية على الجانب الأخلاقى والفطرة، فتؤكد على التربية الأخلاقية فى علاقتها بالدين، إلى جانب أن الأخلاق فى الإسلام فردية واجتماعية.

٤- ترتكـز التربيــة الإســلامية علـى التــوازن بـين المطالـب الفرديـة والمطالـب الاجتماعية، وتهتم بالأسرة وتجعلها المحور الأساسى لتكوين المجتمع.

٥- تؤكد التربية الإسلامية على أهمية تربية الضمير أو الرقيب على النفس حتى لا تخرج عن قيم الإسلام وجادة الطريق مرتبطة بمهيمن أعلى هو الله، فالسلوك ينبع داخلياً، والتربيـة الإسلامية توجه سلوك الفرد سواء فى داخل الأسرة أو خارجهـا، فمـا هـو محمـود فـى الأسـرة محمـود فـى النظـام السياسـى والاقتصادى والاجتماعى، فهناك قيم ثابتة كالصدق والوفاء والأمانة والتعاون والتراحم والمحبة لا تتغير بتغير الزمان والمكان فى مفهوم التربية الإسلامية.

٦- تكمن سمات التربية الإسلامية فى كونها مستمدة من الشريعة الإسلامية التى هى شريعة إلهية تتضمن نظاماً تربوياً فى انسجام مع بقية النظم الأخرى.

وإنطلاقاً من ذلك يمكن القول أن التربية الإسلامية محددة المعالم والملامح، واضـحة الأهـداف، لا تقتصـر علـى الفـرد فقـط أو علـى المجتمـع فقـط، بـل شـاملة لكليهما، تعمل على إحداث التغيير فى المجتمع عن طريق التغيير فى نفوس الأفراد، وقد وضح بعض المربين أن التربيـة الإسـلامية تختلـف عـن أشكال التربيـة الأخرى، وتتميز عنها بخصائص مشتقة من خصائص الإسلام نفسه، وقد حددها علـى النحو التالى:

١- التربية الإسلامية تربية ربانية، فالتربية الإسلامية ربانية من حيث:

أ - البداية.

ب- الهدف والغاية.

ج - أساليبها ومصادرها ووسائلها.

٢- التربية الإسلامية ثابتة الأسس.

٣- التربية الإسلامية موافقة الفطرة.

٤ - **التربية الإسلامية شـاملة لكـل جوانـب الحيـاة باعتـدال وتـوازن وطبقـاً لهذه الخاصية** فهى:

أ - تنمى الطاقات الفكرية.

ب- تربى الميول والدوافع الفطرية.

جـ - تشمل جميع الطاقات الانفعالية والعاطفية وتوجهها باعتدال وتوازن.

د - توازن بين العواطف والانفعالات الدينية ذاتها.

هـ - توازن بين العقل والعاطفة فتربيهما معاً.

و - توازن بين الإيمان والعمل.

ز - توازن بين النزعة الفردية والنزعة الاجتماعية.

٥- التربية الإسلامية موحدة للطاقات البشرية.
٦- التربية الإسلامية تربية عالمية.
٧- التربية الإسلامية متفائلة إيجابية فعالة.

وهكذا يتضح أن الفكر التربوى الإسلامى يتميز بالعديد من الملامح والسمات المختلفة والتى ينفرد بها عن غيرها من الفلسفات الأخرى، كما أضاف بعض المربين إلى هذه السمات بعض المميزات التى تميز بها الفكر التربوى الإسلامى حددها على النحو التالى:

١- شموله واتساع نظرته، فقد نظر إلى الإنسان موضوع التربية ككل أو ككيان متكامل له جسد وعقل وشعور وإحساس ولكل من ذلك حاجاته التى يجب أن تشبع، وهذا الكيان المتكامل جزء من كيان أكبر هو المجتمع.

٢- عمقه فقد كان يعتمد على مصادر متعددة يبنى بها نفسه، فلم يحصر نفسه فى إطار واحد من المعرفة وإنما انطلق فى كل حال يبحث عن ذلك الحق، وتلك الحقيقة الذين وهبا لهما نفسه.

٣- أصالته، فقد كان يبحث عن الحق والحقيقة بدافع من الإسلام، وفى ظله وظل أيديولوجيته، حلاً لمشكلاته ومشكلات أبناء المجتمع الإسلامى.

مفهوم التربية من منظور رجال الفكر التربوى الإسلامى :

هناك العديد من التعريفات للتربية عند بعض العلماء المسلمين، من هذه التعريفات ما يلى:

- يرى ابن سينا أن التربية عادة، ويقصد بالعادة فعل الشئ الواحد مراراً كثيراً وزماناً طويلاً فى أوقات متقاربة.
- ويرى الأصفهانى أن التربية هى إنشاء الشئ حالاً فحالاً إلى حد التمام.
- ويرى البيضاوى أن التربية هى تبليغ الشئ إلى كماله شيئاً فشيئاً.
- أما عبد الله دراز فيرى أن التربية هى تعهد الشئ ورعايته بالزيادة والتنمية والتقوية والأخذ به فى طريق النضج والكمال، الذى تؤهله له طبيعته، والتربية الإنسانية هى التى تتناول قوى الإنسان.
- ويرى ابن مسكويه، أن التربية عبارة عن تعود، فهى أدب الشريعة والأخذ بوظائفها وشرائطها حتى يتعودها الطفل.
- وفى موضع آخر عرفها بأنها تطبيع الإنسان بالفضائل وتنقيه من الرذائل.
- الملاحظ أن معنى التربية عند رجال الفكر التربوى الإسلامى يتفق إلى حد كبير مع ما يراه علماء وفلاسفة التربية الغربيين، حيث يرى كارل مانهايم أن التربية هى إحدى وسائل تشكيل السلوك الإنسانى كى يتلائم مع الأنماط السائدة للتنظيم الاجتماعى.
- أما إميل دوركايم فيرى أن التربية هى العمل الذى يمارسه أجيال الراشدين على أجيال لم يتم نضجها بعد للحياة الاجتماعية.
- ويرى سبنسر أن التربية هى الإعداد للحياة العامة.
- ويرى جون ديوى أن التربية هى الحياة وليست الإعداد للحياة، فهى عملية نمو وتعلم وبناء وتجديد مستمرين للخبرة وأنها عملية اجتماعية.

وتوجد بعض المصطلحات التى استخدمها رجال الفكر التربوى الإسلامى فى كتاباتهم للدلالة على معنى التربية والتى يمكن توضيحها على النحو التالى:

- **التنشئة**: ويقصد بها تربية ورعاية الإنسان منذ الصغر ولذلك يقال نشأ فلان وترعرع أى تربى.
- **الإصلاح**: ويعنى التغير إلى الأفضل وهو ضد الإفساد، ويقصد به العناية بالشئ والقيام عليه، وإصلاح اعوجاجه، والإصلاح يقتضى التعديل والتحسين، ولكن لا يلزم منه النماء والزيادة، فهو إذا يؤدى جزءاً من مدلول التربية.
- **التأديب والأدب**: ويقصد به التحلى بالمحامد من الصفات والطباع والأخلاق والابتعاد عن القبائح،ويتضمن التأديب معنى الإصلاح والنماء، وقد أشار بعض المربين إلى ذلك بقوله، عند قدماء العرب كانت كلمة تأديب هى المستعملة والمتداولة أكثر من كلمة تربية، وكان المدلول الأول لكلمة أدب فى تلك البيئة العربية يطلق على الكرم والضيافة، فكان يقال فلان أدب القوم إذا دعاهم إلى طعام،وهكذا كان مدلول كلمة تأديب منصرفاً بالدرجة الأولى إلى الجانب السلوكى من حيث علاقة الإنسان مع غيره.

وهنا يلاحظ أن كلمة الأدب والتأديب وثيقة الصلة بكلمة تربية حيث يمكن أن تشتق منه تسمية المعارف آداب، وتسمية التعليم تأديباً، وتسمية المعلم أو المربى مؤدباً، وهذا المصطلح شاع استخدامه بين رجال الفكر التربوى الإسلامى مثل ابن سحنون.

- **التهذيب**: ويقصد به تهذيب النفس البشرية وتنقيتها وتسويتها بالتربية على فضائل الأعمال ومحاسن الأقوال، وجاء فى معجم الوجيز رجل مهذب بمعنى مطهر الأخلاق وهذب الصبى، أى رباه تربية خالصة من الشوائب.

- **التطهير**: ويقصد به تنزيه النفس عن الأدناس والدنايا وهى كل قول أو فعل قبيح، وحيث أن للتطهير معنيين أحدهما حسى مادى والآخر معنوى، فإن المقصود به هنا المعنى المعنوى والذى يقصد به تطهير سلوك الإنسان من كل فعل أو قول مشين.
- **التزكيــة**: وتأتى بمعنى التطهير ولعل المقصود بذلك تنمية وتطهير النفس البشرية بعامة من كل ما لا يليق بها من الصفات السيئة والخصال القبيحة ظاهرة كانت أو باطنة.

إن مصطلح تزكية يُعد أكثر المصطلحات قرباً فى معناه لمصطلح التربية الإسلامية خاصة وأنه ورد فى بعض آيات القرآن الكريم والأحاديث يدل على معنى التربية، ولكونه يدل على محاسبة النفس والعناية بها والعمل على الارتقاء بجميع جوانبها الروحية والجسمية والعقلية إلى أعلى المراتب وأرفع الدرجات، وفى هذا الصدد يقول الغزالى، التزكية هى أقرب الكلمات وأدلها على معنى التربية بل تكاد التزكية والتربية تترادفان فى إصلاح النفس وتهذيب الطباع، وشد الإنسان إلى أعلى كلما حاولت المثبطات والهواجس أن تنسف به وتعوج.

- **التعليم**: استخدم هذا المصطلح رجال الفكر التربوى الإسلامى كثيراً، وبالرغم من أن مصطلح التعليم شائع الاستعمال فى كتابات علماء الفكر التربوى الإسلامى لكن من الملاحظ أن استخدامه كان مقصور على تنمية الجانب المعرفى المتمثل فى طلب العلم.
- **السياسة**: ويقصد بها القيادة وحسن تدبير الأمور فى مختلف شئون الحياة، وتأتى بمعنى القدرة على التعامل أو الترويض، وقد استخدمه بعض رجال الفكر التربوى الإسلامى بمعنى التربية.

- **النصـــح والإرشـــاد**: وهذا المصطلح يعنى بذل النصح للآخرين ودلالتهم على الخير وإرشادهم إليه، وقد استخدم هذا المصطلح الإمام الغزالى.
- **الأخلاق**: يقصد بهذا المصطلح إصلاح الأخلاق وتقويم ما انحرف من السلوك، وبالرغم من أن هذا المصطلح يهتم فى الواقع بجانب من جوانب التربية، إلا أنه قد يستخدم للدلالة على التربية بصفة عامة.

يتضح من ذلك أن المترادفات التى استخدمها علماء المسلمين للدلالة على أن معنى التربية تدور حول معنى تنمية وتنشئة ورعاية النفس البشرية وسياستها والعمل على إصلاحها وتهذيبها وتزكيتها وتأديبها والحرص على تعليمها ونصحها وإرشادها من أجل تحقيق التكيف المطلوب والتفاعل الإيجابى لجميع جوانبها المختلفة مع ما حولها ومن حولها من كائنات ومكونات.

أهداف التربية فى ضوء الفكر التربوى الإسلامى:

الباحث فى الأدب التربوى يلاحظ أن هناك اهتماماً واضحاً بالهدف من التربية فى الإسلام، وقد وضح ذلك المفكرون المسلمون. فيرى القابسى أن الغرض من التربية هو إعداد الطفل وتنشئته على تعاليم الدين الإسلامى ليكون إنساناً صالحاً فى حياته وآخرته.

ومن الملاحظ أن عملية الإعداد هذه تتم بإرسال الأطفال إلى الكتاب، ومن هنا جعل القابسى من تعليم القرآن الكريم غرضاً هاماً لتعليم الصبيان، وبالتالى كان القرآن ضرورة لمعرفة الدين والصلاة لا تتم إلا بقراءة شئ من القرآن وهى مفروضة على المسلمين لأنها ركن من أركان الدين، وهو يتفق مع غيره من علماء المسلمين فى أن الغرض الأول هو معرفة الدين علماً، وعملاً، أو نظراً وتطبيقاً وممارسة.

ويشير البعض إلى أن القابسى يرى أن الغرض من التعليم يتمثل فى:

- معرفة الدين علماً وعملاً ابتغاء مرضاة الله.
- سعادة الوالدين بما حصله ولدهما من أبواب العلم والمعرفة.

- يعلم الصبيان مع القرآن القراءة والكتابة والخط والحساب والآداب.
- تتعلم البنت وحدها.

من هنا يتضح أن الغرض من التربية عند «القابسى» هو الدين والدنيا.

ويرى « ابن سينا » أن هدف التربية هو نمو الفرد نمواً كاملاً ومن جميع النواحى النمو الجسمى والنمو العقلى والخلقى، ثم إعداد الفرد لكى يعيش فى المجتمع ويشارك فيه بعمل أو حرفة يختارها وفق استعداده ومواهبه هو.

يتضح من ذلك أن « ابن سينا » يرى أن الهدف من التربية هو النمو المتكامل للطفل وإعداده للحياة لكى يكون مواطناً صالحاً فى المجتمع، وتعليمه مهنة بناء على قدراته واستعداداته، وفى هذا إشارة إلى التوجيه المهنى فى التعليم.

ويرى بعض الباحثين أن أهداف التربية عند الإمام الغزالى تتمثل فى:

أ - التقرب إلى الله دون التطلع إلى مظاهر الدنيا الفانية، ودون المنافسة التى تؤدى إلى الكراهية والبغضاء، وفى ذلك يقول: « إن الغرض بطلب العلوم التقرب إلى الله تعالى دون الرياسة والمباهاة والمنافسة ».

ب- طلب العلم عند الغزالى غاية ووسيلة، غاية فى ذاته، ووسيلة إلى الدار الآخرة، وذريعة إلى القرب من الله تعالى، فأصل السعادة فى الدنيا والآخرة هو العلم فهو أشرف وأفضل الأعمال.

جـ - القيم لبناء الإنسان الأخلاقى، وذلك باستخراج الأخلاق السيئة وغرس الأخلاق الحسنة فى الإنسان وبناء الفضيلة ولزوم الاحترام فى الطبائع.

د - التعليم أشرف المهن، فالغزالى يرى أن التعليم أفضل صناعة يستطيع الإنسان أن يتخذها حرفة له.

يتضح من ذلك أن الغاية من التربية هى التقرب إلى الله ﷻ والدليل على ذلك طلب العلوم ومحاسن الأخلاق، وفى نفس الوقت لم يرفض الغزالى الهدف

التربوى والتثقيفى من التعليم، ففى كلامه عن قيمة دراسة العلوم، يذكر من بين ما يذكر مدى منفعتها للإنسان فى حياته الدنيا، ويمثل لها بعلوم الطب والحساب والصناعات، ومدى منفعتها للإنسان فى تثقيفه واستمتاعه وتدحنها فى حياته الاجتماعية، ومثل لها بالشعر والتاريخ والسياسة.

ومن الملاحظ أن الهدف الأسمى من التربية عند الغزالى هو تكوين المؤمن الفاضل الذى يستطيع أن يتغلب على بدنه ومعوقاته، وبالتالى يستطيع أن يصل إلى سيطرة الروح على البدن سيطرة تؤدى إلى معرفة هذا العالم.

ومن أجل تحقيق هذا الهدف قام الإمام الغزالى بتصنيف العلوم إلى تصنيفات مختلفة، وقسمها أقساماً مختلفة موضحاً أن بعض هذه العلوم هو الذى يؤدى إلى الوصول إلى الحقيقة اليقينية، وأن بعضاً منها يكون مذموماً، ومن هنا لا يجب أن يعلم للمسلم، كما أن هناك علوماً تعتبر فرض عين على المسلم، وأن هناك علوماً تعتبر فرض كفاية إذا قام بها فرد سقطت عن بقية أفراد المجتمع.

أما ابن خلدون فقد جاءت رؤيته لأهداف التربية من منظور معين، وهى أنه إذا كان الإنسان عاجزاً عن أن يعيش دون أن يعتاد عادات المجتمع الذى نشأ فيه وأن يلم بكل الفنون والعلوم أو ببعضها، فمن الضرورى إعداد الإنسان منذ الطفولة لمثل هذه الحياة المعقدة، ولذلك فهو يرى أن غاية التربية هى إعداد أفراد يستطيعون سياسة الحياة، وهدف التربية الأسمى أن ينظر الفرد إلى غيره نظرة إنسانية باعتباره منتمياً إلى الجنس البشرى.

من هنا يمكن القول أنه من الواضح أن ابن خلدون يركز فى أهدف التربية على الجانب الدنيوى، ولكن من الملاحظ أنه يرى أن الغرض من التربية تحقيق الهدف الدينى وهو العمل للآخرة، فالهدف العملى وهو العمل للدنيا، مسترشداً بقوله تعالى: ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ ﴾.

يتضح مما سبق أن أهداف التربية فى ضوء الفكر التربوى الإسلامى لم تهتم بجانب واحد من جوانب الإنسان، وما يؤكد ذلك أن التربية عند ابن سينا لم تغفل الحديث عن النمو الجسمى وكل ما يتصل به من رياضة بدنية وطعام وشراب ونوم ونظافة ولم تستهدف فقط النمو العقلى وجمع المعلومات، وكذلك لم تركز على الجانب الأخلاقى فقط، بل استهدفت وجود الشخصية المتكاملة جسماً وعقلاً وخلقاً، كما أن هدف التربية عند القابسى لا يركز على الناحية النظرية فى حياة الفرد المسلم، وإنما اهتم بالجانب التطبيقى عن طريق الممارسة، كما أنها لم تركز على الجانب الدينى، كما يتصور البعض، وإنما تهتم بالجانب الدينى والدنيوى، كما اتضح من آراء كل من الغزالى وابن خلدون، فالواضح أن أهم أهداف التربية فى الفكر الإسلامى هو: الهدف الإنسانى التربوى.

ومن الملاحظ أن أهداف التربية فى ضوء الفكر التربوى الإسلامى تتفق إلى حد كبير مع رؤية رجال التربية المعاصرين لأهداف التربية فى الإسلام، ويؤكد ذلك ما يراه بعض المربين من أن هدف التربية فى الإسلام هو: تنشئة الأطفال والشباب على معرفة الدين وحسن الخلق وعدم الإهمال فى إقامة الشعائر الدينية من صلاة وصيام وزكاة وحج، وإقامة لروابط الأخوية والعلاقات الطبية بين الفرد وبقية الأفراد واحترام الناس وأعمالهم.

والملاحظ أيضا أن هدف التربية هنا ليس تربية الفرد تربية دينية فقط، وإنما أيضاً تربيته تربية دنيوية قائمة على أساس الدين، ويؤكد ذلك ما يراه البعض من أن هدف التربية فى الإسلام هو التربية الخلقية بمعنى تنمية أخلاقيات معينة لدى الإنسان أى تنمية عادات سليمة تتفق مع الفكرة الإسلامية من الإنسان ليسير عليها فى حياته.

وإذا كانـت أهـداف التربيـة فـى الفكـر التربـوى الإسـلامى تهـتم بشخصـية الإنسـان ككـل فـإن هـذا يتفـق مـع مـا يـراه رجـال التربيـة المعاصـرين، حيـث يـرى البعض أن هدف التربية فى الإسلام هو أن يصير الإنسان - كل إنسان - عابداً، ذلك هو الهدف الكلى للتعليم والتربية فى الإسلام.

ويؤكد ذلك ما يـراه البعض من أن هنـاك أربعة أهداف أو أغراض أساسية للتربية الإسلامية وهى:

- التثقيف العقلى والإعداد الفكرى، فالإسلام ينظر إلى الكون نظرة تعقل وتدبر وتأمل ويأمرنـا الله تعـالى أن نتفكر فـى خلـق السماوات والأرض، وأن نعتمـد علـى عقولنـا للوصـول إلى الإيمـان بـالله تعـالى، وبهـذا كـان الإعـداد الفكـرى والاستفادة من المعلومات من أهم ما حض عليه الإسلام.
- تنميـة القـوى والاسـتعدادات الطبيعيـة للطفـل، فالإسـلام ديـن الفطـرة لأن تعاليمه ليست غريبة عن الطبيعة الإنسانية بل هى فطرة الله التى فطر النـاس عليهـا لا تعقيـد فيهـا ولا خرافـة كـل شئ فيهـا منطقـى موافـق لحاجـة البشـر محققـاً لمصـالحهم، وقد اعتبر الإسلام أن مهمـة المربى تقويـة فطـرة المولـود أى الاستعدادات الطبيعية وتجنبها الزلل وعدم الانحراف عن براءتها واستقامتها.
- الاهتمام بقوة النشء وحسن تربيته أياً كان جنسه ذكراً أو أنثى.
- العمل على توازن جميع القوى والاستعدادات الإنسانية.

مؤسسات التربية :

البـاحـث فـى الفكـر التربـوى الإسـلامى يلاحـظ اهتمـام المفكـرين الإسـلاميين بالأسرة ودورها فى تربية الأطفال، فالتربية عند الإمام الغزالى تبدأ بالأسرة حيث أن الطفل أمانـة فـى عنـق والديـه وعلـى يـديهما تتشكل شخصيته، فعلـى الوالـد أن

يؤدب ابنه ويهذبه ويتعهده بالرعاية والتعليم ويعلمه آداب المائدة والسلوك القويم وحسن معاملة الناس وينشئه تنشئة خشنة وغير مدللة.

ومن هنا يتضح أن الإمام الغزالى أدرك أهمية التربية الأولى للطفل فى حياته المستقبلية، فعلى قدر نوعية الخبرات والمثيرات التى يمتصها من أسرته ينشأ سليم النفس طاهر العقل أو العكس بالعكس، ومغزى ذلك أن الغزالى يبرز أهمية البيئة الأسرية على تنشئة الطفل إما نحو الخير أو الشر، الفضيلة أو الرذيلة الحق أو الباطل، الجمال أم القبح، العدل أم الظلم.

وفى ذلك يقول الغزالى « أن الصبى أمانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة من كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما نقش ومائل إلى كل ما يمال به إليه ».

وتأكيداً لذلك يرى البعض أن الإمام الغزالى وضع بعض التوجيهات لتسترشد بها الأسرة فى تربية أطفالها فهو يرشدها إلى: ضرورة صيانة الطفل عن قرناء السوء ورفاق الانحراف، وذلك بحسن توجيهه وإرشاده وتهذيبه وتعليمه الخلق الفاضل وتعويده الاعتدال فى المأكل والملبس ومباهج الحياة، كما حذر الغزالى من تعهد رعاية الطفل إلا لمرأة صالحة متدينة تتمتع بعادات وأخلاق حسنة، ويرى الكاتب أن هذا سيساعد الطفل على التنشئة الأخلاقية الحسنة الحميدة.

ولم يغفل رجال الفكر التربوى الإسلامى عن العلاقة بين الوالدين أو ما نسميه بالتماسك الأسرى وأثر ذلك على تنشئة الطفل، وفى هذا الشأن يشير ابن سينا إلى أهمية الاستقرار العائلى فى تربية النشء تربية سليمة، ويتضح ذلك من آراءه. فقد طالب بثبات الصلة بين الزوجين وحذر من خطورة الطلاق لأنه يؤدى إلى تمزيق الأسرة أو على حد قوله إلى تشتيت الشمل الجامع للأولاد ووالديهم، أو إلى تجدد احتياج كل إنسان إلى المزاوجة وفى ذلك أنواع من الضرر كثيرة، كما وضع ابن سينا بعض الشروط التى تحقق العلاقة الزوجية المستقرة فهو يرى أن من

أسـباب دوام الصـلة بـين الـزوجين المحبـة، والمحبـة لا تنعقـد إلا بالألفـة، والألفـة لا تحصل إلا بالعادة، والعادة لا تحصل إلا بطول المخالطة،وطالب أيضاً بعدم التسرع فى طلب الطلاق من أحد الزوجين، كما أنه لا يجب أن يسند إلى المرأة أمر الطلاق، وهكذا يحذر ابن سينا من التسرع أو العجلة أو الطلاق (افتراق الزوجين) ويطالب بضرورة التفكير الطويل، ويحاول إزالة أسباب الفرقة حتى ينشأ الأولاد نشأة سليمة.

ومن مؤسسات تربية الطفل أيضاً الكتاب ويرى البعض أن مرحلة الكتاب تعد أول مرحلة فى السلم التعليمى المعروف، وتعتبر هذه المرحلة بداية التعليم المنظم للطفل.

ويـرى « القابسـى » أن الكتـاب كـان ومـا يـزال بيئـة طيبـة صـالحة لبنـاء ديمقراطية التعليم فى أجمل صورها.

ويرى « الغزالى » أن الصبى يلحق بالكتاب قبل بلوغ الحلم وقبل التكليف، وهناك يتعلم القرآن والأحاديث والأخبار وحكايات الإبرار لينغرس فى نفسه حب الصالحين، وفى الوقت نفسه يجب أن يمنع من حفظ الأشعار التى يذكر فيها الفسق، كما يحفظ من مخالطة من يزعمون أنهم ظرفاء ويتصفون برقة الطباع لأن هذا يغرس فى قلوب الصبيان بذور الفساد.

يتضح من ذلك أن الغزالى لم يحدد سن معينة من التعليم، وإن كان قد أشار إلى أن هذه السن هى قبل بلوغ الحلم، كما يتضح من ذلك أن هناك دعوة فى التبكير فى التعليم، وإن كان البعض يرى أن سن السابعة التى يحددها الشرع لقيام الطفل بتأدية الصلاة هى مؤشر لتحديد سن التعليم، حيث يفترض أن يكتسب الطفل فى هذه السن مهارات لغوية وعملية وحركية تمكنه من تأدية الصلاة بطريقة صحيحة.

ومن الواضح أن رجال الفكر التربوى الإسلامى يرون أن سن التعليم يتحدد بالسادسة من عمر الطفل، فيقول «ابن سينا» وإذا أتى عليه من سن ست سنين فيجب أن يقدم إلى المؤدب والمعلم، وقد حدد الأسباب التى جعلته يرى أن هذه السن مناسبة للتعليم، فقال «عندما تشتد مفاصل الصبى ويستوى لسانه ويتهيأ للتلقين ويعى سمعه».

وإنطلاقاً من ذلك يمكن القول أن ما نادى به رجال الفكر التربوى الإسلامى من بداية تحديد لسن التعليم للطفل وهو سن السادسة يتفق مع الاتجاهات التربوية المعاصرة حيث أن كثيراً من الأنظمة التربوية الحديثة والمعاصرة تأخذ به.

بعض جوانب تربية الطفل فى ضوء الفكر التربوى الإسلامى:

تربية الطفل جسمياً وصحياً:

اهتم رجال الفكر التربوى الإسلامى بتربية الطفل من الناحية الجسمية والصحية، بالإضافة إلى اهتمامهم بجوانب تربيته الأخرى وذلك بعد الولادة مباشرة، إذ يرى «ابن سينا» أنه يجب العناية بصحة الطفل منذ أن يولد فيقول: «فإذا ولد فيجب أن يبدأ أولاً بقطع سرته فوق أربعة أصابع وتربط بالصوف النقى فتل فتلاً لطيفاً كى لا يؤلم، وإذا أردنا أن نقمطه فيجب أن تبدأ القابلة بأن تمس أعضائه بالرفق فتعرض ما يستعرض وتدق ما يستدق، وتشكل كل عضواً على أحسن شكله، كل ذلك بغمز لطيف بأطراف الأصابع، وتتولى فى ذلك معاودات متتالية وتديم مسح عينيه بشئ كالحرير».

فابن سينا يعتبر أبرع من بحث فى التربية الجسمية للطفل وربما يرجع هذا إلى كونه طبيباً بارعاً يعرف ما يحفظ صحة الجسم واعتدال المزاج.

ويشدد «ابن سينا» على الاستمرار فى العناية بصحة الأطفال الجسمية حتى سن الرابعة عشرة من عمرهم، وينصح بأن يتدرجوا فى تقليل الرياضة وهجر المنفعة منها ما بين سن الصبا إلى سن الترعرع ويلزمون المعتدل.

كمـا يتمثـل الاهتمـام بالعنايـة الجسمية والصحية للطفل فـى العديـد مـن الوسائل التى حددها رجال الفكر التربوى الإسلامى و ذلك على النحو التالى:

١ – الاستحمام:

فقـد اهتم «ابـن سـينا» باسـتحمام الطفـل ووقتـه وعـدد مـرات الاسـتحمام وكيفيتـه إذ يقـول: «يجـب أن يكـون استحمامه بالماء المعتدل وبالمائل إلى الحـرارة الغير لازعة شتاء وأصلح وقت يغسل ويستحم فيه هو بعد نومه الأطول وقد يجوز أن يغسل فى اليوم مرتين أو ثلاثة أو أن ينتقل بالتدريج إلى ما هو أقرب إلى الفتـور إن كان الوقت صيفاً».

ومن هنا يتضح الاهتمام البالغ بالعناية الجسمية للطفل بعد الولادة مباشرة والإرشـاد الواضـح إلى المحافظـة علـى نظافتـه، والإكثـار مـن اسـتحمامه فـى اليـوم الواحد مع مراعاة درجة حرارة الماء لجسمه.

٢– الرضاعة الطبيعية:

أولى رجـال الفكـر التربـوى الإسـلامى الرضـاعة الطبيعيـة للطفل عنايـة بالغـة الاهتمـام، يمكـن أن تتخـذ نبراساً وهدى فـى الوقـت الحـالى، فقـد نبـه ابـن سـينا إلى أهمية لبن الأم فى نمو الطفل، كما حدد لنا عدد مرات الرضاعة. وينصح ابن سينا بـأن الأم لا ترضـع ولـدها عقـب الـولادة مباشـرة حتـى يعتـدل مزاجهـا مـن أثـر عمليـة الولادة ذاتها.

ويرجع هذا الاهتمام إلى الحفاظ على صحة الطفل الوليد، والحفـاظ عليـه مـن تأثر المؤثرات الخارجية على أمه، أما فى حالة عدم استطاعة الأم من إرضاع ولدها أو منعها مانع من الرضاعة، يرى رجال الفكر التربـوى أن تختـار لـه مرضـعة حفاظـاً علـى صـحة الوليـد الجسـمية، فقـد حـدد «ابـن سـينا» بعـض الشـروط التـى يجـب توافرها فى المرضعة، و تشمل:

- السن والصحة والكمال.
- حسنة اللون.
- قوية العنق والصدر.

- حسنة الأخلاق، بطيئة عن الانفعالات النفسية، رديئة الغضب، وغير ذلك مما يفسد المزاج.
- أن يكون صدرها مكتنزاً عظيماً وأن يكون قوام لبنها معتدلاً.
- أن تمارس الرياضة بصورة معتدلة وتغذى بأغذية جيدة.
- أن يجلب شئ من لبن الأم قبل الإرضاع الأول بصفة خاصة ويسيل، وتستعين الأم على ذلك بالضغط على ثديها بأصابعها لئلا يضطر الطفل إلى شدة المص فيتألم حلقة وآلات المرئ وأن يلعق ملعقة من عسل، فهو نافع، ومن المفيد كذلك مزج العسل بقليل من الشراب.
- لا ترضع الأم وليدها لبناً كثيراً دفعة واحدة بل يرضع قليلاً قليلاً، فإن إرضاعه اللبن دفعة واحدة حتى يشبع ربما ولد تمدداً أو نفخة وكثرة رياح وبياض بول، فإن عرض ذلك فيجب ألا يرضع ويجوع جوعاً شديداً ويستغل بنومه إلى أن ينهضم ذلك.
- فى اليوم الثالث يكون إرضاعه أكثر من اليومين السابقين حيث يرضع ثلاث مرات.
- إذا أصاب المرضع مزاج ردئ أو علة مؤلمة أو إسهال كثير أو احتباس مؤذى فمن المفيد إرضاع الطفل من امرأة أخرى.
- إذا بكى الطفل قبل إرضاعه فهو مفيد له إذا كان بكاءاً يسيراً.
- مدة الرضاع سنتان وهى المدة الطبيعية.
- يمكن إعطاء الطفل غير اللبن إذا استساغ ذلك وليكن ذلك بصورة تدريجية.
- يغذى بغير اللبن إذا بدأت ثناياه بالظهور بالتدريج ولا يعطى شيئاً صلب المضغ وأول ما يعطى الخبز تمضغه لمرضع ثم خبز بماء وعسل أو بشراب أو بلبن.
- وبعد فطامه يغذى بما هو من جنس الإحساء واللحوم الخفيفة وأن يكون الفطام بالتدريج لا دفعة واحدة.
- لا يجوز حمله على القعود أو المشى بالشدة وإنما يترك إلى طبيعته.

- عند بدء زحفه على الأرض يجب أن يكون مقعده على بساط أملس لئلا تخدشه خشونة الأرض، ويجب إبعاد الأشياء المؤذية عن وجهه ويديه ويبعد عن مواضع التزلق العالية.

يتضح من ذلك أن ابن سينا نبه على بعض المواصفات الخاصة التى يجب توافرها فى المرضع والخطوات التى يجب اتباعها فى عملية الرضاعة حتى الفطام، وذلك حفاظاً على صحة الطفل الجسمية والنفسية وحتى ينمو نمواً سليماً وصحيحاً.

ومن المواصفات التى نادى بتوافرها فى المرضع أيضاً، ما يلى:

- السن، فقد حدد ابن سينا سن من تقوم بعملية الرضاعة بأن يكون ما بين خمسة وعشرين سنة إلى خمس وثلاثين سنة حيث إن هذا سن الشباب والصحة والجمال.
- الهيئة، حدد ابن سينا بعض الشروط والمواصفات الواجب توافرها فى هيئة المرضعة فذكر أنه يجب أن تكون حسنة اللون، قوية العنق والصدر، وسعته، عضلانية، صلبة الجسم، متوسطة فى السن، والهزال، لحمانية لا شحمائية، وأما هيئة ثديها فإنه يجب أن يكون ثديها مكتنزاً عظيماً وليس مع عظمه بمسترخ، ولا ينبغى أن يكون فاحش العظم ويجب أن يكون معتدلاً فى الصلابة واللين.
- صفة اللبن، أما عن صفة اللبن وكيفية التعرف على مدى جودته فذكر ابن سينا أن يكون قوامه معتدلاً ومقداره معتدلاً ولونه البياض، ورائحته طيبة لا لون فيه ولا عفونة، وطعمه إلى الحلاوة ولا مرارة فيه ولا ملوحة ولا حموضة وإلى الكثرة ما هو وأجزاؤه متشابهة فهيئته لا يكون رقيقاً سيالاً ولا غليظاً جداً جبنيا ولا مختلف الأجزاء ولا كثير الرغوة فإن اللبن المحمود هو المتعادل الجبنية والمائية.

أما ابن القيم فيرى أنه ينبغى أن يكون رضاع المولود من غير أمه بعد وضعه يومين أو ثلاثة وهو الأجود لما فى لبنها ذلك الوقت من الغلظ والأخلاط بخلاف لبن

من قد استقرت على الرضاع، وهذا عكس ما تراه الأبحاث الطبية المعاصرة حيث أثبتت أن اللبن الذى يتناوله الرضيع فى أيامه الأولى إنما يحتوى على الإنزيمات والعصارات ما يصلح الجهاز الهضمى للطفل ويحميه من التلوث.

كما يرى ابن القيم أن تمام الرضاع حولين كاملين وذلك حق للولد إذا احتاج إليه، أن الأبوين إذا أراد فطامه قبل ذلك يكون بتراضيهما وتشاورهما مع عدم مضرة الطفل فلهما ذلك، إن الأب إذا أراد أن يسترضع لولده مرضعة أخرى غير أمه فله ذلك، ويجوز أن تستمر الأم على رضاعه إلى نصف السنة الثالثة.

وبالنسبة لوقت الفطام يرى ابن القيم أن أنسب وقت لفطام الطفل هو وقت الخريف لأن الهواء فيه أبرد، والحرارة العزيزية تنشأ فيه وتنمو، والهضم يزداد قوة وكذلك شهوة الطعام.

وبالنسبة لملبس الطفل فابن القيم يحذر من إهمال القماط للرضيع ورابطه ولو شق عليه أن يصلب بدنه وتقوى أعضائه ويجلس على الأرض، ويدرب على الحركة والقيام قليلاً إلى أن تصير له ملكة وقوة يفعل ذلك بنفسه.

وبالنسبة لظروف الطفل الصحية فإن ابن القيم ينهى حمل الأطفال فى المرحلة المبكرة والتطواف بهم حتى يأتى عليهم ثلاثة أشهر فصاعداً لقرب عهدهم ببطون أمهاتهم وضعف أبدانهم.

ويرى ابن القيم ضرورة مراعاة الظروف النفسية للطفل حتى لا تؤثر على صحته، حيث يحذر من تحميل الطفل من الإعياء ما هو فوق طاقته أو لا يتناسب مع سنه، أو محاولة قمع رغباته بوضع معوقات تحول دون نموه نمواً طبيعياً، فيقول ومما ينبغى أن يحذر حمل الطفل على المشى قبل وقته لما يعرض فى أرجلهم بسبب ذلك من الانتقال والاعوجاج بسبب ضعفها.

ويرجع الاهتمام بالرضاعة الطبيعية لما لها من فوائد متعددة، منها:

- **فائدة صحية:** فائدة للطفل وتتمثل فى إشباعه وبناء جسمه وإكسابه مناعة ضد الأمراض المختلفة، وفائدة بالنسبة للأم وتتمثل فى أن عملية الرضاعة

تساعد رحم الأم على العودة إلى وضعه الطبيعى، وتقليل الإصابة بسرطان الثدى.

- **فائدة اجتماعية**: وتتمثل فى أن الرضاعة الطبيعية تعد من مظاهر السعادة والاستقرار فى الأسرة، كما أنها تمنع الحمل إلى حين الفطام، وبالتالى تعد أحد الوسائل الطبيعية لتنظيم النسل.
- **فائــدة نفســية**: وتتمثل فى أن عملية الرضاعة الطبيعية تعمل على تلبية حاجة الطفل إلى الارتباط النفسى مع المرضع، وهذا يعد أحد العوامل الأساسية فى الاستقرار النفسى للطفل وأيضاً الأم.

ومن الملاحظ أن المفكرين المسلمين اهتموا بعملية فطام الطفل وطريقته، وذلك حفاظاً على جسم الطفل، فقد حدد بعض المربين المسلمين الشروط الصحيحة للفطام هى:

- يجب أن يكون الفطام تدريجياً وذلك لتجنب مضرة الانتقال بالطفل من العادة والألفة مرة واحدة.
- يجب التدرج فى غذاء الطفل الفطيم، بمعنى عدم ملء بطن الطفل من الطعام، كما يجب تجنب الأغذية المضرة بصحة الطفل حتى لا يصاب بالإمساك.
- يجب التعامل مع الطفل بلطف وحنان حتى يمكن مساعدته على تجاوز خبرة الفطام دون متاعب أو آلام.
- يجب تجنب التبكير فى الفطام أو إجبار الطفل عليه حتى لا يشعر الطفل بالحرمان من الحنان، وبالتالى ينعكس على شخصيته وسلوكه.

٣- اللعب:

اهتم رجال الفكر التربوى الإسلامى باللعب والتربية الرياضية لما لها من أثر واضح على الناحية الجسمية والصحية للطفل، فابن سينا يرى ضرورة اللعب والرياضة من مرحلة الطفولة المبكرة لما لها من فوائد تربوية، فيقول ابن سينا وإذا

انتبه الصبى من نومه ، فالأحرى أن يستحم ثم يخلى بينه وبين اللعب ساعة ثم يطعم شيئاً يسيراً ثم يطلق له اللعب الأطول ثم يستحم ثم يغذى، فالألعاب ضرورية فى حياة الطفل يكتسب عن طريقها المهارات البدنية والحركية المختلفة، فيتعلم كيف يعيش فى جماعة ويستفيد من تلك الحياة.

كما يرى ابن سينا أن اللعب يعمل على علاج الأطفال فى كثير من الأمراض الجسمية والمزاجية، وأن اللعب يأتى فى مقدمة الأمور التى يجب الاهتمام بها من أجل العناية الجسمية والصحية وهى الغذاء والنوم، ثم وضح أنواعه، ولذلك فهو يقول:

أ - الرياضة هى حركة إرادية تضطر إلى التنفس العظيم المتواتر والموفق لاستعمالها على جهة اعتدالها فى وقتها به غناء من كل علاج تقتضيه الأمراض المادية والأمراض المزاجية، وبين كيف أن ترك الرياضة يؤدى إلى تراكم الفضلات فى الجسم ويؤدى ذلك إلى الأمراض المختلفة.

ب- أنواع الرياضة ويرجعها إلى نوعين أساسيين، هما:

- منها ما هو رياضة يدعو إلى الاشتغال بعمل من الأعمال الإنسانية.
- منها ما هو رياضة خالصة، وهى التى تقصد بأن تكون رياضة خالصة فقط، وتتحرى منها منافع الرياضة ولها فصول منها ما هو قليل، ومنها ما هو كثير، ومنها ما هو قوى وشديد وسريع وبطئ وحثيث، أى مركب من الشدة والسرعة، ومنها هو ما هو متراخ. ومن أنواع الرياضة المنازعة والملاكمة وسرعة المشى، والرمى عن القوس، وركوب الخيل.

كما اهتم ابن سينا بموضوع ملازم للرياضة وله درجة من الأهمية وهو الدلك، ويرى أن الغرض منه تكثيف الأبدان المتخلخلة وتصليب اللينة، وخلخلة الكثيفة، وتليين الصلبة، ويوضح أن هناك أقساماً للدلك، حيث يرى أن أنواع الدلك هى:

- الدلك الصلب، يشد العضلات، الدلك اللين فيرخى العضلات.
- الدلك الكثير يؤدى إلى إزالة السمنة.
- الدلك المعتدل وهو الدلك المخصب كما يسميه.
- وقسم الدلك بحسب الأداة المستخدمة إلى قسمين، هما:
- الدلك الخشن، أى بخرقه خشنة فيجذب الدم إلى الظاهر سريعاً.
- الدلك الأملس،ويكون بالكف أو بخرقة لينة فيجمع الدم ويحبسه فى العضو.

وفى موضع آخر قسم ابن سينا الدلك من حيث علاقته بالرياضة، وهذه الأقسام هى:

- دلك الاستعداد وهو قبل الرياضة ويبتدئ ليناً ثم يشتد إذا قرب وقت الرياضة.
- دلك الاسترداد، ويكون بعد الرياضة ويسمى الدلك المسكن والغرض منه تحليل الفضول المحتبسة فى العضل مما لم يستفرغ بالرياضة لينعش فلا يحدث الإعياء، وهذا الدلك يجب أن يكون رقيقاً معتدلاً وأحسنه ما كان بالدهن.

ويرى ابن سينا أن الدلك الصلب والخشن إذا أفرط فيه فى الصبيان منعهم من النمو.

ولاشك ما نادى به ابن سينا من أهمية الدلك أخذ به الطب الحديث فى العصر الحالى، حيث يعتمد عليه فى صحة الجسم وعلاج الأمراض.

ويرى ابن مسكويه بالنسبة للتربية الجسمية، أنه يجب العناية بالجسم، وأن العناية به واجبة لما لها من فوائد تعود على الطفل، كما أنه لها آدابها والتى ينبغى على الطفل تعلمها.

كما اهتم ابن مسكويه باللعب، حيث ينصح بإتاحة الفرصة للطفل كى يلعب فى بعض الأوقات، غير أن هذا اللعب ينبغى أن يكون لعباً جميلاً ليستريح به من تعب التعليم والآداب على ألا يكون فى هذا اللعب ما يرهق الطفل أو يؤلمه.

ويرى أن الرياضة البدنية هامة للجسم حيث ينبغى أن يعود الصبى على المشى والحركة والركوب حتى لا يتعود الكسل ذلك لأن أنواع الرياضات المختلفة تطرد البلادة وتبعث النشاط وتزكى النفس، ويحذر من النوم الكثير حيث أنه يؤدى إلى الكسل وغلظ الذهن، كما يميت الخاطر، ومن الضرورى أن يمنع الصبى من نوم النهار.

أما الغزالى فقد أولى اللعب اهتماماً خالصاً نظراً لأثره فى تقوية الجسم وفى تنشيط ذهن المتعلم وحيويته، وفى ذلك يقول « ويعود فى بعض النهار المشى والحركة والرياضة حتى لا يغلب عليه الكسل »، وفى موضع آخر يقول: « وينبغى أن يؤذن له بعد الانصراف من الكتاب أن يلعب لعباً جميلاً يستريح إليه من تعب التعلم بحيث لا يتعب فى اللعب، فإن منع الصبى من اللعب وإرهاقه بالتعليم دائماً يميت قلبه ويبطل ذكاؤه وينغص عليه العيش حتى يطلب الحيلة فى الخلاص منه ».

ويشير البعض إلى أن الغزالى يرى أن للعب ثلاث وظائف أساسية، فاللعب يساعد على ترويض جسم الصغير وتنمية عضلاته وتقويتها، كما أنه يساعد على إدخال السرور فى قلب الصغار، وثالثاً فهو يريح الصبية من تعب الدروس فى الكتاب.

يتضح من ذلك أن المفكرين التربويين الإسلاميين اهتموا بصحة الطفل الجسمية وذلك لإشباع حاجاته من الطعام والعناية بنظافته ونومه ومشيه، كما اهتموا بصحته النفسية، وهذا واضح من حرصهم على اعتدال مزاج الأم قبل الرضاعة، وعلى اشتراط الأخلاق الحسنة فى المرضعة حتى لا ينتقل سوء المزاج وردئ الأخلاق إلى الطفل عن طريق الرضاعة.

التربية العقلية للطفل:

التربية العقلية هى تكوين فكر الطفل بكل ما هو نافع من العلوم الدينية والثقافة العلمية والعصرية والتوعية الفكرية والحضارية حتى ينضج فكرياً، ويتكون علمياً وثقافياً، فالتربية العقلية تعتبر عملية توعية وتثقيف وتعليم.

ولهذا اهتم رجال الفكر التربوى الإسلامى بالعقل وقد عبروا عن اهتمامهم به بالحكمة القائلة «العقل السليم فى الجسم السليم»، ومن هنا كان الاهتمام بالجسم وتخفيف الأعباء عنه ليساعد العقل على الدرس والتدريس والتعلم والتعليم، كما راعى رجال الفكر التربوى الإسلامى الاستعداد العقلى للطفل عند التعلم، كما يرون أن يكون التعليم مناسباً لعقل الطفل، فيرى ابن سينا بأنه إذا تهيأ الطفل للتلقين أخذ فى تعليم القرآن وصورت له حروف الهجاء، وينبغى أن يروى الرجز ثم القصيدة، ويبدأ ما قيل من فضيلة الأدب، ومدح العلم، وبر الوالدين، وغير ذلك من مكارم الأخلاق.

يتضح من ذلك أن «ابن سينا» اهتم بالتعليم الحسى كما راعى التدرج فى التعليم من البسيط إلى الصعب.

ومن الملاحظ أن ابن سينا اهتم بمراعاة ميول الأطفال فى تعليمهم من أجل نبوغهم وتحقيق أفضل ما يمكن تحقيقه لأنفسهم وأمتهم، وقد أشار إلى ذلك فقال إذا فرغ الصبى من تعلم القرآن وحفظ أصول اللغة نظر عنه ذلك إلى ما يراد أن تكون صناعته، فوجه لطريقة، فإذا أراد مديره به الكتابة أضاف إلى ذلك دراسة اللغة ودراسة الرسائل والخطب ومفاضلات الناس ومحاوراتهم وما أشبه ذلك.

ويستطرد ابن سينا فى ذلك مع ضرب الأمثلة فيقول إن الأدب مثلاً سهل على قوم وصعب على آخرين، وإن إنساناً يختار دراسة الحساب، وآخر يختار علم الهندسة، وربما وجدت إنساناً يكره جميع الآداب والصنائع فلم يتعلق بشئ منها

بـالرغم مـن اهتمـام أهلـه وإنفـاقهم الأمـوال الطائلـة عليـه فـى سـبيل تعليمـه، لـذلك ينبغـى لـمؤدب الصبيان إذا أراد اختيـار الصناعة أن يـزن أولاً طبـع الصبى ويسير قريحته، ويختبر ذكائه فيختار له إحدى الصناعات بحسب ذلك.

أمـا الإمـام « الغـزالى » فقـد طلـب مـن المعلمـين، بـأن يكونـوا علـى خـبرة تـامـة بأطوار النمو العقلى للطفل حتى يتمشى مع درجات الاستعداد العقلى لكل طفل.

فالملاحظ أن عدم مراعاة استعدادات المتعلمين، والفروق الفردية بينهم من أهم العوامل التى تنفر المتعلمين من تحصيل العلم، لأنهم إذا لم يفهموا ما يتعلمون فإنهم يحسون بالفشل وعدم القدرة على مواصلة التعليم.

ولهذا يلاحظ أن « الغزالى » نصح بعدم قهر الأطفال الصغار على استيعاب مواد تشحن بها ذاكرتهم، ولا يسهمون هم أنفسهم فى محاولة فهمها، نظراً لارتفاع هذه المعلومات عن مستواهم العقلى، مما يؤدى إلى تعطيل نموهم العقلى والخلقى، وهذا ما أشار إليه « الغزالى » عند حديثه عن اتباع طريق التدرج فى التعليم وعدم الإثقال على المبتدئين فى العلم بالتفاصيل غير المجدية فإن ذلك يدهش العقل ويحير الذهن، ويصرف المتعلم عن الإدراك والإطلاع.

كذلك يلاحظ أنه يوصى بالانتقال من البسيط إلى المركب، حيث يرى « أن العلـوم مرتبـة ترتيبـاً طبيعيـاً، وبعضـها طريـق إلى بعـض، والموفـق مـن راعـى ذلـك الترتيب والتدريج ».

وينصـح « الغـزالى » أيضـاً بعـدم محاولـة شـحن الـذاكرة بـالعلوم، ويفضـل أن يكون المرء لنفسه فكرة عامة عن العلوم، وله أن يشتغل بالأهم فليست المسألة كم، بل مسألة كيف.

يتضح من ذلك أن الإمام « الغزالى » أكد على ضرورة التدرج فى تعليم الطفل، وأن يبدأ معه من السهل إلى الصعب، فقد طالب المعلم ألا يخوض فى العلم دفعة

واحدة بل يتدرج فيه مع مراعاة الترتيب، ويبتدئ بالأهم، وكذلك ينبغى ألا يخوض فى علم إلا بعد أن يستوفى ما قبله.

كما يلاحظ أن الإمام «الغزالى» أدرك أهمية العلوم الرياضية والعلوم الطبيعية فى التربية العقلية للطفل، وإن كان يرى أن يقتصد الباحثون فيها حتى لا تصرفهم عن علوم الدين وهى التى يسميها علوم الآخرة، فالمعيار إذاً يظل هو النفع الذى يعود على صاحب العلم وعلى غيره من الناس.

أما «ابن خلدون» فقد أدرك أهمية التربية العقلية، ونادى بسمو تدريب العقل على الجسم، واعتبر التعليم النظرى أرقى من تعليم الفنون العملية، لأن التعليم النظرى يقوم على العقل.

كما يدعو «ابن خلدون» إلى أهمية النمو العقلى لدى المتعلمين، وأهمية اكتمال النضج لقبول العلم والاستعداد للتعلم، كما يرى أن هذا الاستعداد يمكن أن ينمو إلى درجة تمكن المتعلم من التحصيل العلمى إلى الحد الذى يراه المعلم ضرورياً ومناسباً له، ولتنمية الاستعداد العقلى يرى «ابن خلدون» عدم الخلط بين علمين فى وقت واحد، إذ يستطيع كل متعلم أن يستوعب علماً واحداً أو أكثر، ولكن ذلك يتطلب تنظيم تعريض المتعلم لتلك العلوم، كما يرى تجنب الكتب المختصرة، إذ أن القدرات العقلية للمتعلم تتفاوت فى استيعابها للمعلومات، مما يجعل ضرورة تقديم المادة الدراسية على أكمل وجه ممكناً من قبل المعلم.

كما أكد «ابن خلدون» على أهمية مراعاة قوة عقل المتعلم واستعداده لأن المتعلم إذا حصل ملكه ما فى علم من العلوم استعد بها لقبول ما بقى، وحصل له نشاط فى طلب المزيد والنهوض إلى ما فوق حتى يستولى على غايات العلم، وإذا خلط عليه الأمر عجز عن الفهم وأدركه الكلال وانطمس فكره ويئس من التحصيل وهجر العلم والتعليم.

كما أشار «ابن خلدون» إلى التعليم عن طريق المحسوسات وأهميتها فى تنمية العقل، كما أوصى الوالدان بالبعد عن التجريدات، وهو يعلل هذا الرأى بمفهومه للتعليم بأنه تعويد للتلميذ على أن يمارس فيما بعد ما تعلمه بنفسه، فبقدر ما ترسخ فيه وسائل التعليم التى تعلمها بقدر ما تتحكم فى استعماله لها عندما يكبر، والتجريد عنده لا يحقق هذا التعود بل يحققه التعليم الحسى أكثر لأن الملكة التى نريد أن نكونها فى المتعلم لها عند «ابن خلدون» دعامتان: دعامة حسية جسمية، وأخرى فكرية معنوية، ولذلك يكون نقل المعلومات إلى التلميذ بالمباشرة، أوعب لها وأكمل، لأن المباشرة فى الأحوال الجسمانية المحسوسة أتم فائدة، والملكة صفة راسخة تحصل عن استعمال ذلك الفعل ونكرره مرة بعد مرة حتى ترسخ صورته، وعلى نسبة الأصل تكون الملكة وتقل المعاينة أوعب وأتم من نقل الخبر والمعلم، فالملكة الحاصلة عنه أكمل وأرسخ من الملكة الحاصلة عن الخبر، وعلى قدر وجودة التعليم وملكة العلم يكون حذق المتعلم وحصول ملكته.

التربية الخلقية للطفل:

التربيـة الخلقيـة هـى مجموعـة المبـادئ الخلقيـة والفضـائل السـلوكية والوجدانية التى يجب أن يتلقنها الطفل ويكتسبها ويعتاد عليها منذ تمييزه وتعقله إلى أن يصبح مكلفاً شاباً، فالتربية الخلقية هى ثمرة من ثمرات الإيمان الراسخ والتنشئة الدينية الصحيحة والبيئة الاجتماعية السليمة.

ولهذا أولى الفكر التربوى الإسلامى تربية الطفل من الناحية الخلقية اهتماماً بالغا، ويتضح ذلك من خلال آراء المفكرين التربويين الإسلاميين، فابن سينا عرف الخلق بأنه ملكة يصدر بها عن النفس أفعال ما بسهولة من غير تقدم وروية.

ومعنى هذا أن يكون صدور هذه الأفعال عنها عادة رسخت فى النفس حتى كأنها طبيعية لها، والخلق يصدق على الخلق الحسن إذا كانت الأفعال الصادرة من النفس حسنة، وعلى الخلق القبيح إن كانت العكس.

ويتضح من ذلك أن ابن سينا يعتبر الأفعال الخلقية معبرة عن الشخصية الإنسانية، بل وجزء أساسى من مكونات الشخصية، ولذا كان اهتمامه بالتربية الخلقية للطفل بعد ولادته مباشرة حيث اشترط بعض الشروط الواجب توافرها فى أخلاق من تقوم بإرضاع الطفل بأن تكون حسنة الأخلاق محمودتها، بطيئة من الانفعالات النفسانية الرديئة، من الغضب والغم والجبن وغير ذلك، فإن جميع ذلك يفسد المزاج وربما أعدى بالرضاع، ولهذا نهى الرسول ﷺ على استئظار المجنونة، على أن سوء خلقها أيضاً مما يسلك بها سوء العناية بتعهد الصبى وإقلال مداراته.

كما اهتم بتربية الطفل الخلقية بعد الفطام، حيث يرى «ابن سينا» أنه إذا فطم الصبى عن الرضاع، بدأ بتأديبه ورياضة أخلاقه قبل أن تهجم عليه الأخلاق اللئيمة، وتفاجئه الشيم الذميمة، فإن الصبى تتبارى إليه مساوئ الأخلاق تنثال عليه الغرائب الخبيثة فما تمكن منه ذلك عليه تعود فلم يستطيع له مفارقة ولا عنه نزوعاً.

فابن سينا يهتم فى هذه الفترة بالحفاظ على أخلاق الطفل وتوفير البيئة الصالحة، والابتعاد به عن القوى والظروف التى تؤثر تأثيراً سيئاً على أخلاقه وإفساد نفسيته، ويؤكد ذلك ابن سينا فى اهتمامه بالتربية الخلقية للطفل فى مرحلة الطفولة، حيث يرى أن التربية الخلقية فى هذه الفترة (٣-٥ سنوات) لا تحدث فى تلك المرحلة عن طريق التلقين، وإنما تحدث بخلق الظروف المناسبة التى تجعل الطفل بعيداً عن الانفعالات النفسية الضارة التى قد تؤثر فى مزاجه وفى أخلاقه، وبالتالى تتحول إلى عادة أصيلة أو خلق أصيل للطفل.

ويتضح من ذلك أن «ابن سينا» أشار إلى بعض الطرق والأساليب التى تساهم فى التربية الخلقية للطفل، وقد حددها بطريقتين:

- الاهتمـام بالوسـائل الدافعـة المتمثلـة فـى القـدوة الحسـنة والبيئـة الصـالحة والتشجيع والترغيب والملاينة.
- الوسائل المانعة والاتعاظ بالغير والعقاب.

ويتضح من ذلك من رؤية «ابن سينا» بأن التربية الدينية كفيلة بتحقيق النمو الخلقى للطفل، ومن ثم وجب على المربين أن يهتموا بتكوين العادات الصالحة فى التلاميذ، كما يؤكد أهمية القدوة الحسنة فى بيئة الطفل والمحيطين به وخاصة رفاقه وأقرانه فى الدراسة، ويرى أن اجتماع الأطفال فى الدراسة يثير حماسهم وينمى فيهم الرغبة فى المباراة والمنافسة والمحاكاة، وفى ذلك تهذيب لأخلاقهم وتحريك لهم مهم.

كما يرى «ابن سينا» أن هناك بعض السبل التى تساهم فى تربية الطفل خلقياً وذلك مثل الترهيب والترغيب والإيناس والإيحاش أو بالإعراض أو الإقبال وبالحمد مرة، وبالتوبيخ مرة، فإن لم تكن فى هذه الأساليب الكفاية فقد يلجأ إلى الضرب فى تأديب الصبى إذا دعت الحاجة إلى الاستعانة باليد، ولكن ينبغى الحذر الشديد فى استخدام هذه الوسيلة التى يقرها كأحد الوسائل التربوية.

كما اعتبر «ابن سينا» دراسة الشعر وما يحمله من فضائل أحد الوسائل التى تساهم فى تربية الطفل خلقياً، حيث يرى أنه يراعى فى تعليم الصبى أن يبدأ من الشعر بما قيل من فضل الأدب ومدح العلم وذم الجهل وعيب السخف وما حث عليه على بر الوالدين واصطناع المعروف وقرى الضيف وغير ذلك من مكارم الأخلاق.

ويرى ابن القيم أن التربية الخلقية تقع مسئوليتها على الآباء، فهو يرى أن فساد أخلاق الأطفال إنما هو مسئولية الآباء، حيث يقول وإذا اعتبرت الفساد فى الأولاد رأيت عامته من قبل الآباء، وما أفسد الأبناء مثل تفريط الآباء وإهمالهم.

ويرى ابن القيم أن هناك مجموعة من الأمور ينبغى مراعاتها عند تربية الأطفال خلقياً، وهى يجب أن يتجنب الطفل إذا عقل مجالس اللهو والباطل

والغناء وسماع الفحش والبدع ومنطق السوء، فإنه إذا علق بسمعه عسر عليه مفارقته فى الكبر وعز على وليه استنفاذه منه لأن تغيير العادات من أصعب الأمور، أن يتربى الطفل على العطاء حيث يقول وينبغى لولى الصبى أن يجنبه الأخذ من غيره دون البذل، فإنه متى اعتاد الأخذ صار له طبيعه، ونشأ بأن يأخذ لا أن يعطى فيجب أن يعوده البذل والإعطاء، وأن يتربى الطفل على الصدق والأمانة والجد والاجتهاد والمثابرة، لذلك يقول ابن القيم يجب على الولى أن يجنب الطفل الكذب والخيانة أعظم مما يجنبه السم الناقع فإنه متى سهل له سبيل الكذب والخيانة أفسد عليه سعادة الدنيا والآخرة، وحرمه من كل خير، كما ينبغى أن يجنبه الكسل والبطالة والدعة والراحة بل يأخذ بأضدادها ولا يريحه إلا بما يجم نفسه وبدنه للشغل حيث إن للكسل والبطالة عواقب سوء ومغبة وندم، وللجد والتعب عواقب حميدة.

أما « القابسى » فقد اهتم بتربية الطفل خلقياً، ويتفق مع « ابن سينا » فى أن التربية الدينية تحقق الأخلاق، كما أن الأخلاق تكتسب عن طريق توجيه الأطفال والقدوة.

حيث يعتبر « القابسى » الدين أصل الأخلاق، فالدين أساس التربية الخلقية فى الإسلام، لذلك يجب أن يعمل التعليم على تهذيب الأخلاق، وأساس الأخلاق عنده الضمير الخلقى الحى المستمد من الدين، ويكون اكتساب الأخلاق عن طريق التعليم والقدوة، ولذلك كانت سيرة الرسول ﷺ ذات فائدة تعليمية خلقية عظيمة، كما يوصى المعلم بتوجيه الصبيان إلى العادات الحسنة وإبعادهم عن العادات الرذيلة، وأول الصفات الطيبة التى يتحلى بها الصبيان فى نظره الطاعة.

أما « ابن مسكويه » فيرى بالنسبة للتربية الخلقية أن هناك مجموعة من الآداب يجب أن ينشأ عليها الصبى كنوع من الفضائل الشخصية والتى تتعلق

بمعاملاته مع غيره كعدم الحلف سواء كان صادقاً أم كاذباً لأن ذلك قبيح بالرجال رغم الحاجة إليه فى بعض الأوقات، والصبى ينبغى أن يتعود إلى جانب عدم الحلف قلة الكلام فلا يتكلم إلا للإجابة عن سؤال، كما يعود الاستماع إلى من هو أكبر منه، والصمت له، كما يجب منعه من خبيث الكلام ومن السب واللعن ولغو القول، ولهذا يفضل تشجيعه على حسن الكلام.

كما يرى أنه من الضرورى أن يعود الصبى على طاعة والديه ومعلميه ومؤدبيه، وأن ينظر إليهم بعين التعظيم والمهابة، وأن يتعود على خدمة نفسه ومعلمه وكل من كان أكبر منه.

فابن مسكويه يرى أن عملية التربية الأخلاقية تبدأ بتلقين الطفل القيم الأخلاقية التى تتضمنها الشريعة حتى يكتسب الفضائل الخلقية بالتقليد أولاً أى بالمحاكاة والمتابعة لما يستمع إليه فى دروس الدين من دعوات إلى مكارم الأخلاق، أما معرفة أسس الأخلاق وفهم أصولها فيرى ابن مسكويه أن ذلك يتم فى مرحلة تالية حيث يشترط أن يتوفر قدراً من النضج العقلى لا يتوافر للطفل فى مستهل حياته، لذلك يرى أنه ينبغى الانتظار حتى يصل الطفل إلى درجة النضوج حيث يصير لديهم الاستعداد لفهم الأسس العقلية التى يقوم عليها السلوك الأخلاقى.

أما بالنسبة لمصدر التربية الخلقية للطفل، يرى ابن مسكويه أن التربية الخلقية تستمد من مصدرين، هما:

- الدين أو التربية الدينية، إذ ينبغى أن ينبه الطفل على الفضائل ولاسيما ما يحصل له منها بالدين وبلزوم سنته.
- علم تدبير المنزل، وهذا لا يتعارض مع التعاليم الدينية، فهذا العلم يدعوا إلى مراعاة مجموعة من الآداب لا تخص طبقة فى المجتمع دون سواها، بل هى عامة تشمل أطفال الفقراء والأغنياء على السواء بغير تفرقة.

مـن هنـا يتضـح أن ابـن مسكويه اهتم بالتربيـة الخلقيـة، واعتبر حيـاء الطفل الطريق الوحيد للسير فى طريق الكمـال والعقل وفى هذا دليل على أن هذه النفس مستعدة للتأديب صالحة للعناية، ولا يجب أن تهمل أو تترك، ويرى ابن مسكويه أن دور التربيـة هنـا هـو أن تنتقـل بالتأديـب والمواعظ إلى الفضـائل، حيـث إن الـنفس تنتقل إلى الخير بالتدريب الصالح.

« فابن مسكويه » يؤكد على أهمية تربية الطفل أخلاقياً، وقد طالب بضرورة وضـع المنـاهج المتنوعـة لـه، لأن المنـاهج تلعـب دوراً كـبيراً فـى التـأثير على شخصية المتعلم، وفى هذا الصدد يقـول فمـن أنفـق لـه فـى الصبا أن يربى على أدب الشريعة ويؤخـذ بوظائفهـا وشـرائطها حتـى يتعودهـا ثـم ينظر بعـد ذلـك فـى كتـب الأخـلاق حتـى تتأكـد تلـك الآداب والمحاسـن فـى نفسـه بـالبراهين، ثـم ينظـر فـى الحسـاب والهندسـة حتـى يتعـود هـدف العـدل وصـحة البرهـان فـلا يسكن إلا إليهـا ثـم تتـدرج حتى يبلغ إلى أقصى مرتبة.

أمـا « ابـن تيميـة » يـرى ضـرورة مراعـاة العنـاصـر التـاليـة فـى التربيـة الخلقيـة للطفل، وهى:

- الملاحظـة الدقيقـة للطفـل مـن قبـل الأسـرة، وتقـديم العـون والإرشـاد النفسـى الـدائمين، وكـذلك التعزيـز فـى سـبيل حـل المشكلات الأخلاقيـة التـى تواجهـه داخل الأسرة وخارجها.
- تأصيل القيم الأخلاقية الإسلامية بحيث تستغرق كل أبعاد شخصيته مثل قيم توحيـد الله وعبادتـه، والقيم المرتبطـة برعايـة الجسم، وإشباع حاجاتـه، والقيم المتعلقـة بـالعمران وعـدم التخريـب، والقـيم المتعلقـة بـالتفكير، والكـرم والحلـم والأمـانة والمحبة والأمل والأخوة، والمعاملة الطيبة والمسئولية الاجتماعية.

- غرس القيم الإسلامية الصحيحة فى الطفل بواسطة الإرشاد اللفظى وتعليمه أن تكون حياة الرسول ﷺ والصحابة المثل الأعلى، وأن يرفض كل ما دخل على الإسلام من شوائب فكرية.
- أن يكون التعليم الخلقى منسجماً مع خبرات الطفل وسلوكه ودوافعه البيولوجية لا معاكساً لها، وأن يكون تعديل هذه الدوافع بما ينسجم مع السلوك الاجتماعى الصحيح ووضع الغرائز العدوانية لدى الطفل فى قنواتها الخيرة للسلوك الطيب.
- يعتقد ابن تيمية أن الطفل يولد صفحة بيضاء، وعلى قدر المثيرات الخلقية التى يتلقاها من البيئة التى يعيش فيها على قدر اكتسابه لقيم أخلاقية أو اتجاهه نحو الشر وهذا ما يتعلق بالأسرة.
- استخدام الثواب والعقاب، مع التأكيد على أن الثواب (التعزيز الإيجابى) أفضل من العقاب، وأحياناً يؤدى إلى تثبيت السلوك أكثر منه إلى تعديله.
- القدوة الحسنة من قبل الأبوين والمربى مهمة جداً فى مجال التربية الأخلاقية للطفل.

يتضح من ذلك أن ابن تيمية أكد على دور الأسرة وخطورته فى تربية الطفل أخلاقياً، وأن الأسرة هى الأساس وضرورة أن يكون الوالدين قدوة طيبة لأطفالهما، التأكيد على تأصيل القيم الإسلامية فى نفسية الأطفال عن طريق الإرشاد اللفظى مع مراعاة خبراتهم وقدراتهم عند تعليمهم الأخلاق، وتفضيل أسلوب الثواب معهم.

ويرى ابن الجزار أنه يجب أخذ الصبيان بالأدب منذ الصغر، لأن العادة طبيعة ثانية حيث يقول أن يؤخذ الصبيان بالأدب منذ الصغر لأنهم أسلس قيادة وأحسن مواتاه وقبولاً، ومن الملاحظ أن ابن الجزار يأخذ فى تربية الأطفال بمبدأ الطبع من التطبع أى أن طبائع الأطفال إنما تكون بتطبعهم وتربيتهم، وهذا يعد من المبادئ التربوية الإسلامية.

أما الإمام « الغزالى » فقد اهتم بالتربية الخلقية للطفل واعتبرها على درجة كبيرة من الأهمية، فهى التى تكسبه الصفات الجميلة وتغرس فى نفسه صفات الشجاعة والصبر والتواضع واحترام الكبير والرأفة بالصغير وحسن الاستماع وطاعة الوالدين والمعلمين وغير ذلك من الأنماط السلوكية الحميدة.

ومن هذا المنطلق يلاحظ أن « الإمام الغزالى » اهتم بتربية الطفل أخلاقياً منذ مولده، لذا يوصى بأن « لا يستعمل فى حضانته وإرضاعه إلا امرأة صالحة متدينة تأكل الحلال ».

ويتضح من ذلك أن « الإمام الغزالى » اشترط الصلاح فيمن تقوم برضاعة الطفل لأن اللبن الحاصل من الحرام لا بركة فيه، وإذا نشأ الصبى عليه اتعجنت طينته مع الخبث مما يدعو إلى الخوف عليه من أن يميل طبعه إلى الخبث.

ومن أجل حماية أخلاق الطفل من العادات القبيحة والأخلاق الذميمة وتوفير النشأة التى تضمن له السعادة فى الدنيا وتحميه من نار الآخرة فإن « الغزالى » يرى أنه يلزم الصبى:

- حسن المراقبة، وهذه من أول أيامه مع المرضعة، وتستمر المراقبة حتى ظهور أوائل الحياء، ولهذا يقول « الغزالى » فإنه إذا كان يحتشم ويستحى ويترك بعض الأفعال فليس ذلك إلا لإشراق نور العقل عليه.

وهذا يعنى عند « الإمام الغزالى » أن الصبى بدأ يميز بعض الأشياء ومخالفتها لبعضها البعض وتغيرها، وهذا ما يدل على صفاء القلب والاعتدال فى الأخلاق، فينصح الأهل عند ظهور هذه الحالة باستغلالها أى الاستعانة بها على تأديبه بحيائه وتمييزه.

- الاستفادة من الصفات الطبيعية التى تظهر عليه وتأديبه بواسطتها.

يشير « الإمام الغزالى » إلى ظهور بعض الصفات منذ البداية على الصبى وعلى رأسها مباشرة الطعام، وهذه الصفة يتمنى « الغزالى » على المؤدب أن يوجهها

الوجهة الطبيعية وذلك بأن آداب الطعام والسلوك السليم والاعتدال والتنظيم ويكون ذلك قولاً وفعلاً، فعلاً بالممارسة والتعود، وقولاً فى تقبيح كثرة الأكل عنده بأن يشبه كل من يكثر الأكل كالبهائم وذم من يكثر الأكل ومدح الصبى المتأدب القليل الأكل.

كما يرى الإمام « الغزالى » أن الأسرة تلعب دوراً واضحاً فى التربية الخلقية للطفل باعتبارها البيئة الأولى التى ينشأ فيها الطفل، لذلك ينصح « الغزالى » الوالد أن يؤدب ابنه وينشئه على ممارسة الأخلاق وأن يحفظه من قرناء السوء، وأوصى الأب بألا يحبب ابنه فى أسباب الرفاهية حتى لا يتعود نعيم العيش فيصعب تقويمه بعد ذلك، وعليه أن يعوده على اللباس المحتشم الوقور، وأن يمنعه من النوم نهاراً، وتعويده الحركة والرياضة، وأن يمنعه من الافتخار على أقرانه بما يملكه هو أو والده، وتعويده التواضع وطيب الحديث وتعويده على العطاء لا الأخذ، حتى ولو كان فقيراً وأن ينهاه عن القسم صادقاً أو كاذباً، وأن ينهاه عن الأعمال الغير مستحسنة كالبصاق والتثاؤب، وأن يعوده على الإقلال من الكلام لا لحاجة، وبقدر ما تتطلبه هذه الحاجة، وأن يخوفه من السرقة، وأكل الحرام وغيرها من الأخلاق المذمومة وأن يعوده على الصبر.

كما يرى أن يكون الأب ممثلاً للرقابة الخلفية عند الطفل فيحفظ هيبة الكلام معه، فلا يوبخه إلا أحياناً، والأم تخوفه بالأب فتزجره عن القبائح، وينبغى أن يعود الطفل الخشونة فى الفرش والملبس والمطعم، وأن يمنع من كل ما يفعله فى خفية فإنه يخفيه وهو يعتقد أنه قبيح، فإذا تعود ترك الخفية تجنب فعل القبيح، ويعود الصبى فى بعض النهار المشى والحركة والرياضة حتى لا يغلب عليه الكسل، ويعود ألا يكشف أطرافه ولا يسرع فى المشى ولا يرخى يديه، ويجب أن يعود آداب

المجالسة والاستماع والكلام، وأن يمنع من لغو الكلام وفحشه ومن اللعب والسب، ومن مخالطة من يجرى على لسانه شئ من ذلك.

لقد وضع « الإمام الغزالى » منهجاً تربوياً لتربية الطفل أخلاقياً يتكون من مجموعة من الخطوات تبدأ بالواجبات الأخلاقية التى ينبغى الالتزام بها من حيث الأوامر والنواهى، وهى بالتالى ما ينبغى أن تتوجه التنشئة إلى تكريسه فى حياة الطفل، ثم العوامل الضرورية والمساعدة بالعملية التربوية بصورتها المثلى ثم خطوات العمل التربوى، وهى:

١- الواجبات الأخلاقية:

من الضرورى عند تربية الأطفال مراعاة توجيههم إلى تقصى القيم الأخلاقية الإيجابية أو الفضائل،وأيضاً توجيههم إلى النفور من القيم الأخلاقية السلبية على اختلاف أنواعها، ولهذا يجب على المربى (المعلم) أن يحذر الأطفال من الجشع والطمع والكذب والنفاق واللعن والسب والسرقة والفحش والخيانة، وأن يقوم المعلم بتحبيبهم إلى الصدق والأمانة والإخلاص والتواضع والوفاء والتأدب فى معاملة الآخرين وغيرها من الفضائل المحببة للنفس.

٢- نقاء النفس:

يرى الإمام الغزالى إن النفس البشرية صفحة بيضاء نقية قابلة لكل نقش وكل صورة تعرض عليها، ولهذا فإنه يصف القلب الطاهر للطفل بأنه جوهرة نفيسة ساذجة خالية من كل نقش وصورة، وهو قابل لكل نقش، ومائل إلى كل ما يمال إليه، أى أن الإنسان يخلق قابلاً للخير والشر، فإن عود الخير وعلمه نشأ عليه، وسعد فى الدنيا والآخرة، وإن عود الشر وأهمل شقى وهلك، الأمر الذى يترتب عليه إعطاء التربية أهم دور فى تكوين الإنسان وبناء شخصيته وتحديد معالمها وأبعادها.

من هنا نجد أن الإمام الغزالى نادى كثيراً بضرورة العناية بالأطفال وحسن توجيههم لما أدركه من أهمية التربية ودورها الحاسم فى بناء شخصية الطفل،

والملاحظ أن فكرة نقاء النفس التى نادى بها الإمام «الغزالى» هى الفكرة المحورية التى بنت عليها المدرسة التجريبية الإنجليزية بنيانها الفلسفى، وبهذا المعنى ذاته يقول «جون لوك» (١٦٣٢-١٧٠٤م إن النفس فى الأصل كلوح مصقول لم ينقش فيه شئ، وإن التجربة هى التى تنشئ فيها المعانى والمبادئ جميعاً، ويبدو التشابه بينهما واضحاً جلياً.

وإنطلاقاً من ذلك يمكن القول أن التربية تلعب دوراً هاماً فى بناء شخصية الطفل وصقلها، وبالرغم من أن التربية مهمة وضرورية ومعقدة، لكن يلاحظ أنها يمكن أن تكون سهلة يسيرة، إذا كانت تسير فى الطريق الصحيح حيث إن المربى لا يجد صعوبة بالغة فى توصيل الصواب إلى النفس لأنها تميل إليه بطبيعتها.

٣- ضرورة المعلم:

إنه فى هذا الشأن يقول الإمام الغزالى اعلم أنه ينبغى للسائل شيخ مرب ليخرج الأخلاق السيئة منه بتربيته ويحمل مكانها خلقاً حسناً، وهذا يعنى أنه من الضرورى أن يكون للطفل معلماً ومربيا يحسن زرع الفضائل فى نفسه، ونزع الرذائل منها، وهذا يتطلب من معلم الأطفال أن يكون على درجة من الوعى والمعرفة التى تؤهله للقيام بهذا الدور التربوى على أكمل وجه، وأن يكون المعلم متخصصاً وأن تكون لديه القدرة على كيفية غرس الفضائل الحسنة والحميدة فى نفوس الأطفال، وأن يكون فى نفس الوقت قدوة طيبة للأطفال يقتدون به فى أفعالهم وسلوكياتهم.

٤- توظيف العلم:

يرى الإمام الغزالى إن العلم لا يطلب لذاته، وإنما له وظيفة ودور فى حياة الإنسان وهذا الدور يتمثل فى تحسين وتجويد العمل، وإفادة الإنسان فى مختلف مراحل وظروف حياته، من هنا كان من الضرورى تدريب وتعليم الأطفال كيفية توظيف ما يتعلموه فى حياتهم اليومية من الفضائل حتى ترسخ فى النفس، وحتى تكون جزءاً من سلوكياتهم اليومية.

٥- دور القصص:

يـرى الإمـام الغـزالى أن للقصـص دوراً هامـاً فـى غـرس الفضـائل فـى قلـوب الأطفال، وفى دفعهم إلى التخلق بالأخلاق الحسنة والابتعاد عن الأخلاق السيئة عن طريق العديد من الوسائل والأساليب.

لـذلك ينبغـى توجيـه الطفـل إلى تعليـم القـرآن الكـريم، وأحاديـث الأخبـار، وحكايـات الأبـرار وأحـوالهم ليتمـرس فـى نفسـه حـب الصـالحين، ويقتـدى بهـم، ويتخلق بأخلاقهم، وعلى الطفل أن يبتعد عن أخيار الفسق والمجون، وكل ما يثير الانفعالات العاطفية.

٦- القـدوة الحسـنة:

يرى الإمـام الغـزالى أنـه ينبغـى على المربى أن يكون قدوة لمن يقوم بتربيتهم من الأطفـال وأن يوافـق قوله عمله، وهـذا يتطلب من المعلم أن يبدأ بصلاح نفسه أولاً قبل إصلاح الأطفال وتربيتهم.

٧- الحفظ من قرناء السـوء:

يـرى الإمـام الغـزالى أنـه ينبغـى حفـظ الصـبيان مـن قرنـاء السـوء والابتعـاد عـنهم، وفـى هـذا الصـدد يقـول ويمنـع الصبى مـن لغـو الكـلام وفحشـه، ومـن اللعـب والسب، ومن مخالطة من يجرى على لسانه شئ من ذلك، فإن ذلك يسرى لا محالة مـن قرنـاء السوء وخاصة لأن رفـاق السوء فى الأغلب الأعم يفسدون مـن يـرافقهم وخاصـة فـى سـنى الطفولـة، وهـذا يتطلـب مـن أوليـاء الأمـور ومعلمـى الأطفـال تـوجيههم إلى تكـوين صـداقات مـع الأطفـال الصـالحين، ومتـابعتهم ومعرفـة مـن يصادقون ومعرفة سلوكياتهم ومراقبتها.

٨- ضرورة المراقبة:

من أجل أن تسير التنشئة الأخلاقية فى مسارها الصحيح، ينبغى أن يقوم المعلم بمراقبة الطفل ومتابعة سلوكه وتصرفاته وأفعاله حتى مع استمراره فى سلوك الطريق الصحيح وممارسة الفعل الأخلاقى السليم.

وهذا يعنى أن الطفل مع صفاء نفسه ونقاء قريحته يظل عرضه لمرضه للتغير والتقلب فى أخلاقه تبعاً للبيئة المحيطة به والتى يعيش فيها،حتى ترسخ القيم

الأخلاقية فى نفسه وتصبح جزءاً من جبلته، وهذا مالا يتأتى إلا باستمرار الاتصال مع هذه الفضائل أو القيم الأخلاقية الإيجابية.

٩- التدعيم:

وهذا يعنى أنه يجب أن نكافأ الأطفال عندما يمارسون أفعال أخلاقية حسنة، هذا بالإضافة إلى أنه ينبغى على المعلمين أن يرغبونهم فى القيام بالأعمال الأخلاقية الطيبة والصالحة، كماينبغى عليهم معرفة متى يتغاضون عن الخطأ ولاسيما إن كان غير مقصود أو أن إدراك الطفل خطأ فراح يداريه.

وفى هذا يقول الإمام الغزالى ثم مهما ظهر من الصبى من خلق جميل وفعل محمود فينبغى أن يكرم عليه، ويجازى عليه بما يفرحه، ويمدح بين أظهر الناس، فإن خالف ذلك فى بعض الأحوال مرة واحدة فينبغى أن يتغافل عنه، ولا يهتك ستره ولا يكاشفه ولا يظهر له أن يتصور أن يتجاسر أحد على مثله، ولاسيما إذا ستره الصبى واجتهد فى إخفائه، فإن إظهار ذلك عليه ربما يزيده خسارة حتى لا يبالى بالمكاشفة، ومن الملاحظ أن علماء النفس والتربية استفادوا من ظاهرة التدعيم أو التعزيز فى تفسير بعض الظواهر النفسية ولاسيما التعلم، ومن هؤلاء بافلوف وثورنديك، كلارك هل، والتى نرى فى مجملها أن التعلم على عمومه مرتبط بالتدعيم بنوعيه الأولى والثانوى والذى يفسر أغلب حالات التعليم عند الإنسان هو التدعيم الثانوى الذى يتلخص فى خفض حدة التوتر الناشئ عن دوافع ثانوية كالحاجة إلى التقدير والتشجيع بالألفاظ والمكافآت المادية.

١٠- التقويم:

قدم الغزالى منهجاً رائعاً لتلافى الأخطاء والغلط والانحراف وعلاجها، وقد أخذت بهذا المنهج الأساليب التربوية الحديثة واعتبرته الأنسب فى معالجة أخطاء الأطفال، ولهذا المنهج مراحل ثلاث تتناسب مع التمادى فى الغلط بحيث لا تعالج الأخطاء كلها بأسلوب واحد، وهذه المراحل هى:

أ - **المعاتبة:** تعتبر المعاتبة من أولى المراحل التى تقوم بها أخطاء الأطفال عند بدء تكراره الوقوع فى ممارسة أفعال أخلاقية فاسدة.

ب- **التوبيخ والزجر:** يتبع معلم الأطفال هذا الأسلوب، لأن كثرة المعاتبة تهون عليه سماع الملامة، فينبغى عليه ألا يكثر القول عليه بالعقاب حتى لا يهون عليه ركوب القبائح، ويسقط وقع الكلام من قلبه فإذا تمادى فى ذلك فعلى المربى أن يكون حذراً فى التعامل معه، وليكن حافظاً هيبته عند الكلام معه فلا يوبخه إلا أحياناً.

جـ - **اجتنــاب الضــرب:** ينبغى على المربى أن يسعى إلى اجتناب الضرب قدر المستطاع، فإذا لم يكن من ذلك فليحمل معظم تأديبه بالرهبة ولا يكثر من الضرب والتعذيب، ولهذا يمكن القول أن هاتين الخطوتين من المنهج التربوى الذى وضعه الغزالى وهما التدعيم والتقويم عمل من ا لأعمال التى تضاف إلى آرائه ا لكثيرة والجليلة، بل يمكن القول أن منهجه التربوى بكليته يحمل قيم جليلة لها أثرها فى الفكر التربوى الحديث والمعاصر.

١١- ضرورة الترفيه:

ينبغى أن يضع المربون فى اعتبارهم أن النفس بحاجة إلى بعض الراحة والترفيه بين الحين والحين، حيث إن استمررية الجد ومواصلة التعب والجهد فى التلقين والتعليم سوف تؤدى حتماً إلى النفور والهروب من ذلك، وربما تورث عللاً أخرى، وفى هذا الصدد يقول الغزالى وينبغى أن يؤذن له بالانصراف من (الكتاب) المدرسة أن يلعب لعباً جميلاً يستريح إليه من تعب (الكتاب) المدرسة بحيث لا يتعب فى اللعب، فإن منع الصبى من اللعب وإرهاقه إلى التعلم دائماً يميت قلبه ويبطل ذكائه، وينغص عليه عيشه حتى يطلب الحيلة فى الخلاص منه رأساً.

ومن هنا يتضح أن الإمام «الغزالى» يؤكد على توفير البيئة الصالحة للطفل من أجل تربيته تربية أخلاقية سليمة، وأيضاً تعويده العادات الصالحة حتى يمكن

تأصيلها فى الطفل حتى يشب وتنمو معه العادات الطيبة، ولم يكتف بذلك، وإنما أشار إلى أهمية الثواب والعقاب فى التربية الخلقية، وذلك بتشجيع الأفعال المحمودة التى تصدر عن الصبى بالتكريم ومجازاته بما يفرح به الصبى، ويمدح بين الناس، وذلك لتدعيم وتثبيت تلك الأفعال لتصبح عادة وسلوكاً.

ومن الملاحظ أن العلماء المسلمين وضحوا أن التربية الخلقية تمر بمـــرحلتين رئيستين هما:

- **الأولى:** تسمى مرحلة التخلية وهى تعنى تخليه طبع الطفل من كل رذيلة وإبعاده عن كل مؤثرات الشر والسوء،وعدم مخالطته لقرناء السوء.
- **الثانيــة:** مرحلة التحلية والتزكية، ونعنى تحليه الطفل بالفضائل الكريمة والأخلاق المحمودة عن طريق تشربه لهذه الأخلاق واكتسابه العادات الحسنة من مخالطته للقدوة الصالحة.

ويتضح من ذلك أن المفكرين المسلمين أحسوا بأهمية المرحلة الأولى من الطفولة فى التربية الخلقية، وتعويد الأطفال العادات الخلقية الحسنة من الصغر، واتفقوا على ضرورة العناية بتربية الأطفال تربية كاملة فى أول مرحلة من حياتهم، حيث إن الطفل يأخذ الطابع الذى يلازمه طوال حياته فى السنوات الأولى من الطفولة، وهذا ما نادت به التربية الحديثة.

المربى (المعلم) :

اهتم الفكر التربوى الإسلامى بأمر المعلم الصالح، ولهذا ركز رجال الفكر التربوى الإسلامى على الصفات الحميدة التى تنشأ بين المعلم والمتعلم، إذا كان المتعلم يصاحب المعلم ويصلى معه ويأخذ عنه العلم والأدب وحسن الأخلاق، واشترطوا مصاحبته وأخذ العلم عنه، فالمعلم ثمرة اتصال المتعلم بالعلم.

وانطلاقاً من ذلك يرى « القابسى » أن المعلم أقرب الناس بعد الوالدين إلى الطفل وأن الطفل بطبيعته ميال للمحاكاة يتأثر بمن يخالطهم وينقل عنهم سلوكهم

وتصرفاتهم، ومن هنا جاءت أهمية دوره فى التأثير فى تكوين شخصية الطفل، وهذا يتطلب من المعلم أن يكون قدوة لتلاميذه فى مظهره وحديثه فى عاداته وسلوكه.

وانطلاقاً من ذلك وضع .«القابسى» بعض المواصفات لمن يقوم بتعليم الأطفال:

- أن يكون بهم رحيماً ورفيقاً.
- أن يكون معهم عادلاً، وعدم الاعتناء بأحدهم أكثر من الآخر.
- النظر فى صلاحهم وأدبهم، وهذا يعنى أن على المعلم أن يضع طلابه قيد المراقبة من الناحية السلوكية والأخلاقية، حتى إذا رأى اعوجاجاً أو سوء خلق من أحدهم يقومه أو يعزله عن البيئة فى الوقت المناسب.
- متابعة الأطفال فى دروسهم، يضع « القابسى » برنامج عمل من أجل تفقد الأطفال فى دراستهم قراءة وكتابة مثيراً فيهم الحماس والمناقشة محركاً دوافعهم وهممهم.
- تشجيع الأطفال على إقامة العلاقة الحسنة فيما بينهم.
- إيفاء الأطفال حقهم من الوقت والعناية.

وهذا لا يعنى أن أى فرد يقوم بتعليم وتربية الأطفال، وإنما اشترط « القابسى » فى المعلم (اقتصر القابسى على معلمى الكتاتيب) بعض الشروط هى:

- حافظاً للقرآن الكريم، وملماً بالنحو والشعر وأيام العرب.
- أن تتميز شخصيته بالطابع الدينى.
- أن يكون طيب السمعة.
- عدم انشغاله عن تعليم الصبيان.
- عدم طلب الهدايا منهم.

- عدم إرسال تلاميذه فى قضاء حوائجه.

أما «إخوان الصفا» يرون أنه يجب أن تتوفر فى المعلم الصفات التالية:

- أن يكون تام الأعضاء.
- أن يكون جيد الفهم سريع التصور لكل ما يقال.
- أن يكون جيد الحفظ لما يفهمه ولما يسمعه ولما يذكره.
- أن يكون فطناً ذكياً، ذا رأى يكفيه أدنى دليل ليتبين ويستدل على القضية التى يعرفها.
- أن يكون محباً للعلم والاستفادة، منقاداً له، سهل القبول لا يؤلمه تعب العلم، ولا يؤذيه الكد الذى يلحقه.
- أن يكون محباً للصدق وحسن المعاملة.
- أن يكون غير شره فى الأكل والشرب.
- أن يكون كبير النفس عالى الهمة يحب الكرامة تكبر نفسه عن كل ما يشين الأمور.
- أن يكون راغباً فى العلم لذاته، وألا يسيطر عليه حب المال.
- أن يكون محباً للعدل وأهله، وأن يكون غير صعب القيادة ولا جموحاً.
- أن يكون قوى العزيمة على الشئ الذى ينبغى أن يفعل.

أما « ابن سينا » فقد أدرك حسن اختيار المعلم وحسن إعداده علمياً وخلقياً، حيث أن الدور الذى يلعبه المعلم، فى تعليم الصبى يتجاوز حدود عرض المعلومات على الصبى، حيث أن الأطفال لا يتعلمون معلومات فقط، وإنما يكتسبون كثيراً من القيم والأفكار والعادات الطيبة، ولذلك يرى « ابن سينا » أنه ينبغى توافر مجموعة من الصفات فيمن يقوم بتربية الأطفال حيث يقول:

« وينبغى على مؤدب الصبى أن يكون عاقلاً ذا دين، بصيراً برياضة الأخلاق، حاذقاً بتخريج الصبيان وقوراً ورزيناً، بعيداً عن الخفة والسخف قليل التبذل والاسترسال بحضره الصبى، غير كز (منقبض الوجه عابس) ولا جامد بل حلواً لبيباً ذا مروءة، ونظافة ونزاهة، قد خدم سراة الناس، وعرف ما يتباهون به من أخلاق السلوك، ويتعايرون به من أخلاق السفلة، وعرف آداب المجالسة وآداب المؤاكلة والمحادثة والمعاشرة ».

يتضح مما سبق كما يرى بعض المربين أن « ابن سينا » قد تنبه إلى أن المعلم لا ينقل إلى طلابه المادة العلمية فقط، بل ينقل إليهم ما يؤمن به من قيم وأفكار وما يتحلى به من آداب وفضائل، وهو إن كان يقوم بنقل المادة العلمية بشعور منه وجهد، فإن الطلاب يأخذون عنه آدابه وفضائله بدون شعور منه أو جهد فى عملية التعلم بالاقتداء.

أما ابن مسكويه فيرى أنه من واجب المعلم أن يحرص على غرس القيم الإنسانية وتنمية الخير فى المتعلم وتوجيه استعداداته الكامنة داخل نفسه من أجل أن يحقق الخير للناس، وألا يبخل المعلم بعلمه على أهل العلم أو على تلامذته، حيث إن العلم من وجهة نظره فن لا يستأثر به أحد، فإن أهل العلم يتبادلون علمهم بين بعضهم البعض، ولا يبخل أحد بعلمه على الآخر وخاصة تلامذته، فالعلم مودة ورحمة بين العلماء وبين الدارسين فى نفس الوقت.

ويرى «ابن سحنون» أن من واجبات المعلم ما يلى:

- لا يحل للمعلم أن ينشغل عن الأطفال وهو يعلمهم اللهم فى الأوقات التى تتخلل عمله، فلا بأس من أن يتحدث وهو يتفقدهم وعينه عليهم.
- يجب أن يتفرغ المعلم لتلاميذه.
- ينبغى أن يخصص المعلم لتلاميذه وقتاً لتعليم القرآن.

- لا يجوز للمعلم أن يضرب الصبى على رأسه أو وجهه.
- لا يجوز للمعلم أن يوكل كل تعليم الصبية لبعضهم، بل يجب أن يتولى ذلك بنفسه.
- لا يجوز للمعلم أن ينشغل عن الصبيان بأن يكتب لنفسه أو لغيره.
- على المعلم أن يختبر مدى تقدم الصبيان فى التعليم.
- على المعلم أن يخصص وقتاً معلوماً لمراجعة حفظ القرآن.
- يجوز للمعلم أن يجعل صبيانه على بعضهم بعضاً لأن فى ذلك منفعة لهم.
- يجوز للمعلم أن يؤدب الصبيان إذا آذى بعضهم بعضاً.

هذا بالإضافة إلى أن ابن سحنون يتفق مع القابسى على أن من واجبات المعلم ما يلى:

- ضرورة مراعاة التناسب بين الصبية عند الجمع بينهم فى الأعمال والطباع فلا يجمع بين الصبيان والمراهقين، ولا يجمع بين الناشئين على السلوك السوى والمتخلقين بالأخلاق السيئة.
- عدم الأخذ بالوشاية وبأقوال الصبيان فى بعضهم، ووجوب مراقبة سلوكهم وأخلاقهم، وطرق معاملاتهم فيما بينهم وأشكال التواصل والتعامل بينهم.
- وجوب التفقد الدائم والمراقبة المستمرة لسلوك الأطفال وتعليمهم.

أما «الإمام الغزالى» فقد أدرك حاجة الطفل إلى المربى القدير الذى يحسن تربيته، ويعتنى بتوجيهه وإرشاده لينشأ نشأة صالحة، لذلك يقول «الإمام الغزالى» فى كتابه (أيها الولد) «أعلم أنه ينبغى للسالك شيخ مريد مرب ليخرج الأخلاق السيئة منه بتربيته ويجعل مكانها خلقاً حسناً».

فالغزالى أدرك الدور الذى يقوم به المعلم فى تربية الأطفال، وهو تربيتهم تربية أخلاقية طيبة، ولذلك يمثل المعلم فى نظره مكانة عظيمة يقول «ومن اشتغل

بالتعليم فقد تقلد أمراً عظيماً وخطراً جسيماً، فليحفظ آدابه ووظائفه »، فالغزالى يؤكد على أهمية الاشتغال بالتعليم، ويعلى من قدر أصحابها ويعظم من شأن وخطر المسئولية الملقاة عليهم، وذلك نظراً للوظائف والأدوار التى يقوم بها، وقد حدد الغزالى الوظائف التى يقوم بها المعلم، ويمكن إيجازها على النحو التالى:

- الشفقة على المتعلمين، وأن يجريهم مجرى بنيه، ولذلك يرى أن حق المعلم أعظم من حق الوالدين، وقد علل ذلك بأن الوالد سبب الوجود الحاضر فى الحياة الفانية، والمعلم سبب الحياة الباقية، وكما يرى أنه لولا المعلم لانساق ما حصل من جهة الأب إلى الهلاك الدائم، فالمعلم هو المفيد للحياة الأخروية الدائمة، ويقصد به معلم العلوم الشرعية والدينية، ولذلك يرى الغزالى أنه أصبح على المعلم أن يساعد تلاميذه على التحاب والتواد والتعاون.
- ألا يأخذ على التعليم أجراً، ولا يقصد به جزاءاً ولا شكراً، وذلك إقتداءاً برسول الله ﷺ، بل يعلم لوجه الله تعالى، وطلباً للتقرب إليه، ولا يرى لنفسه منة عليهم وإن كانت المنة لازمة عليهم.
- أن لا يدع من نصح المتعلم شيئاً، وذلك بأن يمنعه من التصدى لرتبة قبل استحقاقها والتشاغل بعلم خفى قبل الفراغ من الجلى، ثم ينبه عليه أن الغرض بطلب العلم التقرب إلى الله تعالى دون الرياسة والمباهاة والمنافسة، ويقدم تقبيح ذلك فى نفسه بأقصى ما يمكن.
- من دقائق صناعة التعليم، أن يزجر المتعلم عن سوء الأخلاق بطريق التعريض ما أمكن ولا يصرح، وبطريق الرحمة لا بطريق التوبيخ، فإن التصريح بهتك حجاب الهيبة، ويورث الجرأة على الهجوم بالخلاف، ويهيج الحرص على الإصرار، وكما يرى أن التعريض يميل النفوس الفاضلة والأذهان الذكية إلى استنباط معانيه، فيفيد مزح التفطن لمعناه- رغبة فى العلوم به ليعلم أن ذلك مما لا يغرب عن فطنته.

- أن التكفل ببعض العلوم ينبغى أن لا يقبح فى نفس المتعلم العلوم التى وراءه، فمعلم اللغة لا ينتقص علم الفقه، ومعلم الفقه لا ينتقص علم الحديث والتفسير، فهو يرى أن المتكفل بعلم واحد فينبغى أن يوسع على المتعلم طريق التعلم فى غيره وإن كان متكفلاً بعلوم أخرى، ينبغى أن يراعى التدرج فى ترقية المتعلم من رتبة إلى رتبة.
- أن يقتصر بالمعلم على قدر فهمه، فلا يلقى عليه مالا يبلغه عقله فينفره أو يخبط عليه عقله، وهذا يعنى أن المعلم ينبغى عليه أن يراعى مقدار فهم الأطفال، كما ينبغى مراعاة النضج العقلى لهم، وكما يرى أنه لا ينبغى أن يفشى العالم كل ما يعلم إلى كل أحد، هذا إذا كان يفهمه المتعلم، ولم يكن أصلاً للانتفاع به فكيف بما لا يفهمه.
- أن المتعلم القاصر ينبغى أن يلقى المعلم إليه الجلى اللائق به ولا يذكر له أن وراء هذا تدقيقاً وهو يدخره عنه، فإن ذلك يفتر رغبته فى الجلى، ويشوش عليه قلبه.
- أن يكون المعلم عاملاً بعلمه، فلا يكذب قوله فعله، لأن العلم يدرك بالبصائر والعمل يدرك بالإبصار، أرباب الأبصار أكثر.

أما «ابن خلدون» فقد أدرك أهمية المعلم ودوره فى العملية التربوية، ولذلك فهو يرى أن المعلم ينبغى أن يكون ملماً بمجموعة من الصفات والمهارات التى تمكنه من عملية إتقان التعليم ومن أهم هذه الصفات ما يلى:

- الإلمام بفن التدريس من حيث الجمع بين الطريقة والمادة، فيكون المعلم متعمقاً فى مادته، ومتمكناً منها، وملماً بطرق تدريسها للناشئة، وهذا يتطلب إلمامه بنفسية المتعلمين ودرجة استعدادهم ومواهبهم.
- القدرة على التدريس اللفظى مع استخدام وسائل الإيضاح اللازمة والمناسبة لتوضيح المادة ووصفها فى مواقف مناسبة تقوم على التدرج والتكرار فى شرح محتوى المادة.

- القدرة على تهذيب الأطفال والمتعلمين من خلال المعاملة الحسنة والتفاهم، دونما إفراط، فتكون المعاملة مبنية على توازن فى اللين والقسوة، بما يحفظ على المتعلمين شخصيتهم ونفسيتهم فى الإقبال على التعليم والتعلم بشوق ورغبة.
- استخدام القدوة الحسنة فى التعليم، فيكون المعلم قدوة حسنة لتلاميذه باعتبار القدوة العملية أنجح الوسائل إلى تعليم الأخلاق وغرس أصول الفضائل فى النفوس، فالأطفال يتأثرون بالتقليد والمحاكاة والمثل العليا التى يرونها أكثر مما يتأثرون بالنصح والإرشاد.

ويرى معظم المربين المسلمين أن من صفات المعلم ما يلى:

- أن يكون ورعاً تقياً قائماً بفروض دينه.
- أن يكون على معرفة بأصول دينه.
- أن يحرص على تعليم غيره.
- أن يكون مجيداً للعلم الذى يدرسه، وأن يجيد توصيله لعقول الآخرين.
- أن يكون عاملاً بعلمه.
- أن يجرى المتعلمين منه مجرى بنية فى التعهد بأحوالهم.
- أن يستعلم أسماء طلبته وحاضرى مجلسه وأنسابهم ومواطنهم وأحوالهم وأن يوقر تلاميذه، وأن يعظهم ويحسن خلقه معهم، ويرحب بهم عند لقائه بهم.
- أن يكون وقوراً مع تلاميذه فلا يرفع التكليف بينه وبينهم ولا ينبسط معهم.
- أن يكون رفيقاً بتلاميذه، وألا يعنفهم ولا يحقرهم ولا يستصغرهم.
- أن يوجه المتعلم إلى الفضيلة ويبعده عن الرذيلة بلطف المقال، وأن يزجر المتعلم عن سوء الأخلاق بطريق التعريض ما أمكن.
- أن يعامل المتعلم على قدر فهمه فلا يلقى إليه مالا يبلغه عقله فينفره أو يخبط عليه عقله.

- أن يكون عادلاً بين تلاميذه وأن تكون معاملته لهم سواء دون اعتبار للمكانة الاجتماعية أو الجاه أو السلطان.
- ألا يطيل الحديث ولا يكثر القول فى أمر ما لدرجة الملل والسأم فى نفوس التلاميذ.
- أن يخلص فى تعليم تلاميذه وألا يبخل عليهم بتعليم ما يحسن.
- أن يكون أوسع الناس صدراً وأكثرهم صبراً وأجملهم لقاءاً.
- ألا ينشغل عن تعليم تلاميذه بأى شئ آخر.
- ألا يستخدم تلاميذه لقضاء مصالحه وأغراضه الشخصية.
- أن يكون قدوة حسنة لتلاميذه فى كل شئ.
- أن يكون على فراسة فى التعرف على قدرات المتعلم.

المنهج:

أولى الفكر التربوى الإسلامى منهج تربية الطفل اهتماماً واضحاً، فالقابسى يرى أن الغاية الدينية هى التى تحدد العلوم التى يدرسها الأطفال.

ومن الملاحظ أن المنهج فى نظر «القابسى» ينقسم إلى قسمين هما:

- المنهج الإجبارى ومن مقرراته القرآن الكريم، وبعض النحو والقراءة والكتابة.
- المنهج الاختيارى ويشتمل على الحساب والتعمق فى الشعر وأيام العرب.

ومن الواضح أن « القابسى » يرى أن القرآن أول ما ينبغى أن يدرسوه، بل هو المحور الذى يدور عليه التعليم فى الكتاتيب، والقرآن مرجع العبادات ومصدر الخلق الكريم، وله فضائل عديدة، ويشترط « القابسى » فى تعلم القرآن حسن الترتيل، وجودة القراءة وصحة الوقف والأخذ عن مقرئ حسن، ثم ينصح بقراءة نافع.

ويرى « القابسى » أن تعليم الصلاة فرض عين بل ينبغى أن يعلمهم سنن الصلاة حتى يعلمهم دينهم الذى هو تعبدهم لله ﷻ وسنة نبيهم، ثم يتعلم الأطفال اللغة العربية لفهم المعانى والنحو لإعراب الكلمات إعراباً صحيحاً حتى يميز الأطفال ويعرفوا أغراض المتكلمين.

ولا يقبل « القابسى » المتهاون فى تعليم القرآن الكريم باعتباره الموجه والمصدر الأساسى والرئيسى لثقافة الأمة وحياتها، ولا يرى مانعاً من تعليم الناشئة العلم والصنائع التى تساعده على الحياة الكريمة، وبذلك يجمع بين الغرض الدينى وهو التفقه فى الدين والغرض الدنيوى وهو اكتساب العلم وإتقان العمل.

أما « ابن سينا » فقد اهتم بمنهج التربية للطفل، حيث يرى أن هناك منهج معين لمرحلة ما قبل سن السادسة، فهذا المنهج يشتمل على: الرياضة والموسيقى، فالرياضة لتربية الطفل ونموه الجسدى والحركى، ولكى يتعلم عن طريقها كثيراً من العادات الخلقية والذهنية، فابن سينا وجه عناية كبيرة للألعاب والتربية الرياضية فى تلك السن وكذلك فى مرحلة التعليم الأولى وهو يكشف لنا عن دور الرياضة فى التربية، وضرورتها فى حياة الطفل، ويبين لنا أن الرياضة تختلف باختلاف الأعمار، وتختلف باختلاف قدرة الطفل.

وإذا كان « ابن سينا » اهتم باللعب والرياضة فى تلك المرحلة فقد اهتم بالتربية الموسيقية، إذ كان « ابن سينا » خبيراً بهذا الفن كمؤلف وكمؤد له فى نفس الوقت، ومن ثم فقد كان خبيراً بما تحدثه الموسيقى فى نفس الطفل من اللذة والطرب والطهر والسمو بجوار تمرين الطفل على إدراك ما فى النغمة من اتفاق وتنافر وحدة وثقل وأسباب ذلك.

يتضح من ذلك أن الرياضة والموسيقى من أهم مواد المنهج فى تلك المرحلة، بل هما الأداتان التعليميتان اللتان تعدان الطفل لتلقى التعليم الأولى والمنظم فى المرحلة التالية، كما يرجع اهتمام « ابن سينا » بهذين المنهجين فى هذه المرحلة لاهتمامه بالنمو الحسى / الحركى والتربية الخلقية والوجدانية للطفل.

أساليب التدريس :

إن مسئوليات المعلم الملقاة عليه والتى أشار إليها رجال الفكر التربوى الإسلامى تتطلب أن يكون متقناً للطرق التربوية الناجحة عارفاً بالأسلوب الذى يصلح لكل موقف من مواقف العملية التربوية،ولهذا عرف المربون المسلمون كثيراً

من الأسـاليب التربوية ونصحوا باتباعها، فالقابسى يرى أن من الطرائق التعليمية التى يرشد المعلم إليها عدم نقل المتعلم من سورة إلى أخرى، أو من درس إلى درس، إلا بعد التأكد من إتقانه قراءة وحفظاً وكتابة.

كما يرى أن من الأساليب الابتعاد عن استعمال القراءة الجماعية فى تعليم القراءة، ويحلل « القابسى » ذلك بقوله لأن اجتماعهم فى القراءة بحضرته يخفى عنه قوة الحفظ من الضعيف، ولكنه لا يرى بأساً من القراءة الجماعية إذا كانت تنشط الأطفال.

أما « ابن سينا » فقد أشار إلى التدرج فى التعليم من البسيط إلى المركب، ويرى الاستعانة بالتعليم المحسوس للطفل، وهذا يبدو واضحاً عندما يقول « ابن سينا »: فإذا اشتدت مفاصل الصبى واستوى لسانه وتهيأ للتلقين ووعى سمعه أخذ فى تعليم القرآن وصور له حروف الهجاء ولقن معالم الدين، وينبغى أن يروى الصبى الرجز ثم القصيدة، فإن رواية الرجز أسهل وحفظه أمكن لأن بيوته أقصر ووزنه أخف.

يتضح من ذلك أن « ابن سينا » قصد بذلك ما كان شائعاً فى بلاده من تعليم الخط عن طريق الرسم فى اللوح، إذ كان المعلم يرسم للطفل الحروف الهجائية العربية ويكلف الطفل بحفظ هذه الحروف صوتاً وكتابة حتى يتقن كتابتها والنطق بها، ثم تأتى بعد ذلك المرحلة الأخرى وهى مرحلة تكوين المفردات والجمل، فالتعليم يبدأ بالحروف، وينتهى بالمفردات والجمل، وبعد ذلك يبدأ الصبى فى كتابة لوحه الذى يشتمل على بعض الآيات القرآنية التى يكلف بحفظها.

أما « الإمام الغزالى » فيرى أن طريقة تعليم الأطفال تختلف عن الطريقة التى تتبع فى تعليم الكبار،وقد نادى بهذا الرأى حيث قال: إن من أول واجبات المربى أن يعلم الطفل ما يسهل عليه فهمه لأن الموضوعات الصعبة تؤدى إلى ارتباكه العقلى وتنفره من العلم.

أما أخوان الصفا فيرون ضرورة التدرج فى العلوم، إذ ينبغى عدم إعطاء العلم للمتعلم دفعة واحدة، لكن بالتدريج الذى ارتضوه والترتيب الذى رتبوه للعلوم فى رسائلهم،ومعنى هذا أن تكون هناك معارف سابقة لما يليها من معارف، ولا ينتقل منها المتعلم إلا بعد أن يتقنها، جذب اهتمام التلاميذ إلى المادة المتعلمة وإثارة شوقهم إليها بالوسائل المختلفة من الأمور الواجب مراعاتها، وقام أخوان الصفا بتطبيق هذا المبدأ فاستخدموا الرموز والحكاية على لسان الطيور والحيوانات من قبل التشويق، ضرورة وضوح المادة المتعلمة أمام التلاميذ، والأثر الطيب فى الموقف التعليمى يدفع إلى المزيد من الاجتهاد.

أما ابن جماعة فيرى عدم تطويل المعلم للدرس تطويلاً مملاً أو تقصيره تقصيراً مخلاً، بل يراعى فى ذلك مصلحة التلاميذ، ألا يلقى المعلم إلى تلميذه ما لم يتأهل له لأن ذلك يبدد ذهنه ويفرق فهمه، كما ركز ابن جماعة على أهمية المراجعة والتطبيق فى نهاية الدرس، وذلك لتثبيت المعلومات فى ذهن التلاميذ،وركز على فهم التلاميذ لما يقدمه المعلم من معلومات، وعدم الاكتفاء بحفظها بدون فهم وذلك عن طريق الإعادة والتفكير.

ويرى الزرنوجى أن يكون أسلوب التدريس عن طريق المناظرة والمطارحة، ويرى أن يكون ذلك بالتأنى والتأمل بعيداً عن الغضب.

أما ابن سحنون فيرى أنه لا بأس أن يجعل المعلم تلاميذه يملى بعضهم على بعض لأن ذلك منفعة لهم وليتفقد إملائهم ولا يجوز أن ينقلهم من سورة إلى سورة حتى يحفظوها بإعرابها وكتابتها إلا أن يسهل له الآباء.

أما « ابن خلدون » فقد اهتم بأسلوب التدريس، وأهمية استخدام العلم لمختلف الأساليب التى تساعده على تبسيط المادة الدراسية مثل ضرب الأمثلة الحسية، كما أكد على أهمية الرحلات باعتبارها وسيلة لتحصيل الخبرة المباشرة، فالصلة فى طلب العلم تيسر للمتعلم التعرف على كثير من مصادر الخبرة من

الطبيعة كما تهيئ له التعرف على المتخصصين من رجال العلم والمعرفة فى مواقعهم وعملهم.

وقد وضع «ابن خلدون» بعض القواعد الأساسية فى التدريس، من أهمها:

١- التدرج والتكرار، فتعليم الأطفال ينبغى أن يكون قائماً على الإجمال، ثم بعد ذلك بالتفصيل تدريجياً، على أن يراعى المعلم درجة نموهم العقلى واستعدادهم لتقبل ما يلقى عليهم، ويرى « ابن خلدون » أن التكرار مع التدرج يفيد فى توضيح المعلومات وتثبيتها فى أذهان الأطفال ويمكنهم من المهارة فيه والانتفاع به فى الحياة العملية، وهذا يتفق إلى حد كبير مع الاتجاهات التربوية الحديثة.

٢- استخدام الوسائل المعينة، يرى « ابن خلدون » أنه يجب الاعتماد على الأمثلة الحسية فى التدريس، حيث أن الأمثلة الحسية تساعد على فهم ما يلقى عليه، وانطلاقاً من ذلك يمكن القول أن « ابن خلدون » يؤكد على أن الطفل يعتمد فى تنظيم خبراته على حواسه، من هنا فإن هذه الوسائل تكسب التعليم مغزى أوسع وأكبر.

٣- الرحلات، يرى « ابن خلدون » ضرورة الرحلات وأهميتها لأنها تيسر كثيراً من مصادر الخبرة عن الطبيعة، وتوقف الأطفال على مشاهد لها أثر قوى فى توضيح المعلومات وفهمها.

٤- ضرورة اتصال المادة العلمية، يرى « ابن خلدون » أن تكون الدروس التى تلقى على الأطفال فى الدرس أو الموضوع متصلة لأن الانقطاع يؤدى إلى النسيان.

٥- عدم الخلط بين علمين فى وقت واحد، ينادى « ابن خلدون » بأنه يجوز أن يعلم الناشئ علمين فى وقت واحد، إذا كانت رؤية « ابن خلدون » كذلك، فهذا لا يتفق مع اتجاه التربية الحديثة التى تنادى بضرورة تنويع المقررات الدراسية لأن الطفل لا يتعلم الخبرة مجزأة.

٦- ألا يبدأ فى تدريس القرآن الكريم إلا بعد أن يصل الطفل إلى درجة معينة من التفكير، يرى «ابن خلدون» أنه لا ينبغى أن تحمل الطفل على حفظ شئ لا يفهم معناه لأن الفهم شرط أساسى لجودة الحفظ، والطفل بطبيعته عاجز عن الفهم الدقيق لمقاصد القرآن الكريم ومعانى آياته.

كما أكد «ابن خلدون» على طريقة المحاورة والمناظرة والمفاوضة فى المعلومات المختلفة للمعلم باعتبارها الطريقة الصحيحة فى التعليم وتعمل على تحصيل ملكة العلم، كما يعيب على طريقة الحفظ عن ظهر قلب، ويعتبرها مسئولة عن تكوين أفراد ضيقى الأفق عقيمى التفكير لا يفقهون شيئاً ذى بال فى العلم، وقد أشار فى ذلك إلى الطريقة التى اتبعت فى المغرب فيقول فى المقدمة:

«وبقيت فاس وسائر أقطار المغرب خلواً من حسن التعليم من لدن انقراض تعليم قرطبة والقيروان، ولم يصل سند التعليم فيهم فعسر عليهم حصول الملكة والحذق فى العلوم، وأيسر طرق هذه الملكة فتق اللسان بالمحاورة والمناظرة فى المسائل العلمية، فهو الذى يقرب شأنها ويحصل مرامها، فنجد طالب العلم منهم بعد ذهاب الكثير من أعمارهم فى ملازمة المجالس العلمية سكوتاً ولا يفاضون، وعنايتهم بالحفظ أكثر من الحاجة فلا يحصلون على طائل من التصرف فى العلم والتعليم، ثم بعد تحصيل من يرى منهم أنه قد حصل نجد ملكته قاصرة فى علمه إن فاوض أو ناظر أو علم وما أتاهم القصور إلا من قبل التعليم وانقطاع سنده، وإلا فحفظهم أبلغ من حفظ سواهم لشدة عنايته به وظنهم أنه المقصود من الملكة العلمية وليس كذلك».

فمن الواضح أن ما أكد عليه «ابن خلدون» من أسلوب المناظرة والحوار يعتبر من أهم المهارات التى لا زالت تستخدم فى التعليم، فالحوار طريقة تربوية تقوم على المناقشة بين المعلم والمتعلم وتستخدم فى تمحيص الأفكار والمعلومات

للتأكد من صحتها أو خطئها وربما بدون الحوار حول أمر مشكوك فيه لدى المتعلم ثم يسير الحوار بطريقة متسلسلة حتى يصل إلى المرحلة اليقينية ويحصل الفهم.

يتضح من ذلك أن رجال الفكر التربوى الإسلامى اهتموا بأسلوب المناظرة والحوار فى التدريس، واعتبروه أسلوباً مفصلاً مجدياً فى التعليم، ولكن رغم ذلك فقد احتاطوا من سوء استخدام هذا الأسلوب، فحددوا بعض الشروط التى تجعل منه أسلوباً فعالاً للتعليم من أهمها: أن يكون هدف المناظرة الوصول إلى الحقيقة لا التضليل وحب الانتصار بالباطل، كما اشترطوا فى المتناظرين الإلمام بموضوع المناظرة والتحلى بالهدوء وسعة الصدر وعدم التكلف.

كما نادى « ابن خلدون » بمراعاة التدرج فى تعليم الأطفال ومراعاة قدراتهم إلا أنه يتميز عن الذين سبقوه فيما ذهب إليه بالقول بمبدأ التكرارات الثلاثة فى عملية التعليم، تشير هذه التكرارات إلى ثلاث مراحل متدرجة فى التعليم، يكون التعليم فى المرحلة الأولى إجمالاً، وفى الثانية تفصيلاً، وفى الثالثة تعميقاً بدراسة ما استشكل فى العلم ووسائل الخلاف فيه، وفى ذلك يقول «ابن خلدون»:

« إن تلقين العلوم للمتعلمين إنما يكون مفيداً إذا كان قائماً على التدريج شيئاً فشيئاً وقليلاً قليلاً، يلقى عليه أولاً مسائل من كل باب من الفن فى أصول ذلك الباب، ويقرب له فى شرحها على سبيل الإجمال،ويراعى فى ذلك قوة عقله واستعداده لقبول ما يرد عليه، حتى ينتهى إلى آخر الفن، وعند ذلك يحصل له ملكة فى ذلك العلم إلا أنها جزئية وضعيفة، وغايتها أنها هيأته لفهم الفن وتحصيل مسائله، ثم يرجع به إلى الفن ثانية فيرفعه فى التلقين عن تلك الرتبة إلى أعلى منها، ويستوفى الشرح والبيان، ويخرج عن الأعمال، ويذكر له ما هنالك من الخلاف ويوجهه إلى أن ينتهى إلى آخر الفن فتجرد ملكته ثم يرجع به وقد شدا فلا يترك عويصاً ولا مبهماً ولا مغلقاً إلا وضحه وفتح مقفله فيخلص من الفن وقد استولى على ملكته هذا وجه التعليم المفيد، وهو كما رأيته إنما يحصل فى ثلاث تكرارات، وقد يحصل البعض فى أقل من ذلك بحسب ما يخلق له ولا يتيسر عليه ».

وأشـار الـبعض إلى ذلـك: يـرى «ابـن خلـدون» أن العمليـة برمتهـا يجـب أن تحصل على ثلاث مراحل متعاقبة ينبرى إلى تحديد أهدافها ووسائلها:

- **المرحلــة الأولى**: وهى مرحلة تحضيرية هدفها تعريف التلميذ المادة المدرسية وتهيئته لإدراك مشاكلها، ويكتفى هنا إذاً بتقديم عرض عام عن تلك المادة مع التشديد على النقاط الأساسية وينبغى أن تكون الشروحات بسيطة وعامة آخذة فى الاعتبار استعدادات التلميذ للفهم والاستيعاب.
- **المرحلــة الثانيــة**: فإنها مرحلة التعمق يعمد خلالها إلى الإحاطة الشاملة بالمادة دون الاكتفاء بالمعلومات، فالشروحات والتعليقات ينبغى أن تغوص فى عمق المادة، وكما ينبغى عرض وجهات النظر.
- **المرحلــة الثالثــة**: فهى مرحلة التثبت والترسيخ وصولاً إلى التمكن التام من المادة التى تعاد هنا دراستها كلياً، مع التصدى فى هذه المرحلة لأشهر النقاط تعقيداً وغموضاً.

يتضح مما سبق أن «ابن خلدون» نبه على أحد المبادئ التربوية التى تدعو إلى التدرج من السهل إلى الصعب، والانتقال من معرفة الكل إلى تعلم التفاصيل الدقيقة، وهذا شئ مألوف فى الحياة، حيث أن العقل البشرى يبدأ بإدراك الأشياء العامة أولاً، ثم ينتقل إلى معرفة الجزئيات الصغيرة، ولذلك كان التدرج فى عملية التدريس من القواعد الأساسية والمهارات اللازمة للمعلم.

كما أكد على التكرار باعتباره عملية ضرورية للتأكد من فهم المتعلمين، خاصة وأن المتعلمين يختلفون فى مستوى الفهم، فمنهم من يفهم الدرس من أول مرة،ومنهم من يحتاج إلى إعادة وتكرار مرة أو مرتين وخاصة فى المسائل التى يكتنفها بعض الغموض.

الثواب والعقاب:

نالت قضية الثواب والعقاب فى تربية الطفل اهتماماً كبيراً لدى رجال الفكر التربوى الإسلامى، «فالقابسى» أقر عقاب الأطفال من حيث المبدأ، ولكنه نصح بالرفق معهم تمشيا مع روح الإسلام التى تتسم بالرحمة والعفو، ويرى «القابسى» أن ينزل المعلم من الصبى منزلة الوالد وطالبة بأن يكون رقيقاً به عادلاً فى عقابه غير متشدد فيه من الرفق، وألا يبادر المعلم إلى العقاب إذا أخطأ الطفل وإنما ينبهه مرة بعد أخرى، فإذا لم ينتصح لجأ إلى العقاب، وقد نهى «القابسى» عن استخدام أسلوب الحرمان من الطعام والشراب فى العقاب، بل طلب من المعلم أن يترفق بالصبيان فيأذن لهم بالانصراف إلى تناول الغذاء من طعام وشراب ثم يعودون، كما نهى «القابسى» من الانتقام فى العقاب، ولذا نهى المعلم عن ضرب الصبيان فى حالة الغضب.

وأشار «القابسى» إلى اتباع أسلوب الترغيب والترهيب فى معاملة الصبيان، كما أقر الضرب كعقوبة ولكن بشروط، من أهمها:

- لا يوقع المعلم الضرب إلا على ذنب.
- أن يكون العقاب على قدر الذنب.
- أن يكون الضرب من واحدة إلى ثلاث، ويستأذن من ولى الأمر إذا زاد عن ذلك.
- أن يقوم المعلم بالضرب بنفسه ولا يوكله لواحد من الصبيان.
- أن يكون الضرب على الرجلين ويتجنب الضرب على الوجه والرأس أو الأماكن الحساسة من الجسم.
- أن آلة الضرب هى الدرة أو الفلقة.

يتضح من ذلك أن «القابسى» أقر العقاب، ولكن وضع بعض التحفظات عند عقاب الطفل، ولم يسمح بعقاب الطفل من أول مرة، وإنما يبدأ بنصحه وجعل

الضـرب كعقوبـة أخيرة وذلـك عنـدما لا تفلـح أسـاليب النصـح والإرشـاد والعـزل والتهديد.

ومـن الملاحـظ أن « القابسى » كمـا وضـع شـروطاً للضـرب، فلـم يغفـل الأداة المستخدمة من الضرب، فقد وضـع شروطاً لهـا، بأن يكـون الضرب بالـدرة (الفلقـة) وأن تكون رخية مأمونة لئلا تؤثر أثراً سيئاً فيقـول: « والضرب على التعليم إنمـا هـو لخطأ الصبيان، مما يصلح أن يضربهم به إنما هى الدرة، وتكون أيضاً رطبة مأمونة لئلا تـؤثر أثـر سوء وقد أعلمت أنه يتجنب ضرب الرأس والوجه فمـا لهذا يضـرب بـالعصا واللوح ».

ويـرى بعض المربين أن « القابسى » ينظـر إلى الثـواب والعقـاب مـن زاويـتين الأولى كفقيه بأخذه من الزاوية الأولى الشرعية أى ما يجيزه الشرع فى هذا المضمار، والثانية كمرب ينظـر إلى الجانب التربوى والتـأديبى ومـا يتوجب على المعلم فيهـا، وقد وضح ذلك على النحو التالى: فى العقوبة المرفق فيهـا الأسـاس ولكن « يستحب للمعلم التشديد على الصبيان »، لأنه هو الناظر فى زجرهم عما لا يصلح لهم والقـائم بإكراههم على مثل منـافعهم، فعليه أن يسوسهم بكل مـا ينفعهم لكن بشرط أن لا يخرج فى ذلك عن إطار الرحمة المفروضة به والمصلحة التى تعود إليهم.

ويتـدرج « القابسـى » فـى العقوبـات حيـث تبـدأ بـالعبوس والاسـتيحاء فـى الأوقات المناسبة لتقع فيهم موقع الأدب إلى الضـرب (فـى بعض الأحـايين) بقدر الاستئهال الواجب فى ذلك الجرم، إذا العقوبة يجب أن تتناسب مع الجرم، ليكون لها مردود تأديبى وعقوبة الضرب لا يكون إنزالها بالطفل إلا على جرم تتناسب معها.

أما فى حالة الجرم الكبير فيستحق الطفل بها عقوبة أكثر من ذلك، فلا يجيز « القابسى » للمعلم إنزالها بالمتعلم إلا بعد استشارة أهله وأخذ موافقتهم فى ذلك.

« وتكون بزيادة على ثلاث ما بينه وبين العشرة إذا كان الصبى يطبق ذلك »، أما ما يزيد عن العشرة فلا يجيزه « القابسى » إلا لمن بلغ الحلم، ولمن هو سيئ الرعية، وغليظ الخلق ولا يريعه هذا العدد، إذ يحتاج أكثر ليستقيم.

وإمعاناً من « القابسى » فى تحذير المعلم من الخروج عن الشرع فى التأديب، وكى لا يحمل وزراً وإثماً يسئ للمتعلم، ينبه بأن لا ينزل العقوبة بالطفل وهو غضبان لتكون عقوبته بحدود العقل والشرع من ناحية، وتأتى فى مصلحة الطفل من ناحية أخرى.

أما « ابن سينا » فيرى ضرورة العقاب من أجل تأديب الطفل وتعويده على الصفات الحميدة، فيقول ابن سينا: « من الضرورى البدء بتهذيب الطفل وتعويده ممدوح الخصال منذ الفطام قبل أن ترسخ فيه العادات المذمومة التى يصعب إزالتها إذا ما تمكنت فى نفس الطفل، أما إذا اقتضت الضرورة الالتجاء إلى العقاب فينبغى مراعاة الحيطة والحذر».

ومن الملاحظ أن « ابن سينا » لم ينصح بالعقاب فقط بل يرى أن « المديح والتشجيع أجدى من التأنيب، وبذلك وفق كل حالة خاصة ».

لكن إذا لم يكن المديح والثناء للطفل مجدياً يلجأ المربى إلى العقاب، حيث يرى « ابن سينا » أن احتاج المربى إلى الاستعانة بالعقاب الجسمانى لم يحجم عنه ولا ضرر فى اللجوء إليه سواء يتعلق الأمر بالناحية الخلقية أو الناحية العلمية، المهم ألا يتعود الصبى مفاسد الأخلاق منذ صغره، واللجوء إلى العقاب الجسمانى لا يكون إلا بعد استنفاذ كل الوسائل الأخرى.

وينصح « ابن سينا » المربى أو من يقوم بتربية الطفل فى حالة استخدام العقاب عند الضرورة بالآتى: « أن يراعى المربى بأن يكون منتهى الحيّطة والحذر وأن يكون حكيماً فى عقوبته، لا يعامل من يستحقون العقاب من الأطفال معاملة واحدة، وإنما يستخدم العقاب المناسب للخطأ وإلا يلجأ للعنف عند أول خطأ يقع من المعلم بل يستعمل الرفق واللطف، ألا يبالغ فى الضرب حتى لا يؤدى إلى البلادة

وانعدام الألم الذى به يتم الانصراف عن الأفعال القبيحة والسلوك الذى يراد تغييره وعدم تكراره ».

ضرورة أن تكون الضربة الأولى موجعة لحسم الموقف والقضاء على ما يكون قد نشأ لدى الطفل من استخفاف بالضرب كعقوبة يمكن احتمالها، كما ينصح بالتدرج فى عقاب الطفل فيرى ألا يؤخذ الوليد أولا بالعنف وإنما بالتلطف ثم تمزج الرغبة بالرهبة، وتارة يستخدم العبوس أو ما يستدعيه التأنيب، لا يلجأ إلى الضرب إلا بعد التهديد والوعيد، وتوسط الشفعاء لإحداث الأثر المطلوب فى نفس الصبى.

أما « ابن مسكويه » فيرى التأكيد على الجانب النفسى للطفل عند الثواب والعقاب، ويؤكد على الجوانب الإيجابية فى النفس، ولهذا فإنه وضع بعض أساليبه لتربية وتأديب الطفل منها: المدح حيث يعتبر من أهم هذه الأساليب، إذ أن مدح الطفل على ما يفعل من الأمور الطيبة والمقبولة من الكبار، يؤكد على الأمور الحسنة ومنها التشجيع على الترفع عن اشتهاء بعض الأشياء المحببة للنفس مثل المأكل والمشرب والملابس الفاخرة، والتشجيع هنا يكون بتزيين الابتعاد عن هذه الأمور والاكتفاء منها بالضرورى القليل، ومنها أيضاً تحبيب الأخلاق الكريمة إليه مثل إيثار غيره فى المأكل والمشرب على نفسه، والاقتصار على الشئ المعتدل وأيضاً التحذير من العقوبة والتخويف من المذمة على أى قبيح يظهر منه.

أما فى حالة العقاب والترهيب فيرى « ابن مسكويه » أن يكون بالتدريج فإذا خالف الطفل فى بعض الأمور التى ذكرت له ونهى عن اتيانها، ففى هذه الحالة يتم التغافل عما فعله خاصة إذا أدرك هو الخطأ واجتهد فى ستره وإخفائه عن الآخرين، وإذا كان من الضرورى توبيخ الصبى على ما فعل كى لا يعاوده فإن التوبيخ يكون سراً، أما العقوبة البدنية أو الضرب هى العقوبة التى يمكن أن يلجأ إليها المؤدب، إذا لم تنجح الأساليب السابقة وإذا دعت إليه الحاجة.

ويهتم «الإمام الغزالى» أيضاً بأسلوب الثواب والعقاب والتأديب فى تربية الطفل، وفى هذا الصدد وجه العديد من النصائح للمربى، ينبغى اتباعها عندما يقرر عقاب الطفل، ومنها:

- ألا يكون العقاب لكل أمر بل الأفضل التغاضى عن بعض الأمور، إذا خجل الطفل منها وتستر لإخفائها.
- لا يكون العقاب علناً حتى لا يشجع الطفل على تعود الخطأ.
- يجب أن يقل من العقاب حتى لا يتعود الطفل المهانة ويهون عليه سماع اللوم والتأنيب.

ولا يفهم مما سبق أن «الإمام الغزالى» أكد على العقاب فقط لتربية الطفل، وإنما ينصح «الغزالى» بمدح المتعلم وتكريمه على ما يقوم به من أفعال حسنة.

ويشير هذا إلى أهمية الثواب فى تربية الطفل، وعدم اللجوء إلى العقاب إلا فى الحالات الضرورية.

أما «ابن خلدون» فقد تعرض لقضية الثواب والعقاب فى تربية الطفل، وقد تعرض فى مقدمته إلى موضوع الشدة فى التعليم، فيتحدث عن ذلك تحت عنوان «فى أن الشدة على المتعلمين مضرة بهم»، ويرى أن هذا الأسلوب يصيب الأطفال الصغار بالضرر، ويرى «ابن خلدون» فى هذا الشأن: أن إرهاق الجسد فى التعليم مضراً بالتعليم سيما فى أصاغر الولد لأنه من سوء الملكة ومن كان مرباه بالعسف والقهر من المعلمين أو المماليك أو الخدم سطا به على الكذب والخبث وهو التظاهر بغير ما فى ضميره خوفاً من انبساط الأيدى بالقهر عليه وعلمه المكر والخديعة لذلك، وصارت له عادة وخلقاً، وفسدت معانى الإنسانية التى له من حيث الاجتماع والتمرن وهى الحمية المدافعة عن نفسه ومنزله وصار عيالاً على غيره فى ذلك بل وكلت النفس عن اكتساب الفضائل والخلق الجميل فانقبضت عن غايتها

ومدى إنسانيتها فارتكس وعاد فى أسفل السافلين، فينبغى للمعلم فى متعلمه والوالد فى ولده أن لا يستبدوا عليهم فى التأديب.

يتضح من ذلك كما يرى بعض المربين أن « ابن خلدون » بوصفه هذا الحال لمن ربى على القهر والشدة من الأطفال قد سبق علماء النفس تبعاً لذلك إلى سوء معاملة المربين من أهل ومعلمين ومنشأ ذلك كله الكبت الذى يحصل فى النفس بسبب القهر والشدة فى المعاملة.

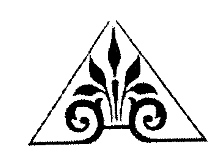
ومن الملاحظ أن « ابن خلدون » افترض أن طبيعة نفس الطفل إنسانية مشرقة منبسطة ذات نشاط وفعالية، تنزع إلى الحجة والتمدن والخلق الجميل، ولهذا فإنه يرى استخدام الثواب والعقاب لتكوين دوافع المتعلم، ولهذا وضع بعض الشروط التى ينبغى مراعاتها فيمن يقوم بتربية الطفل، وهى:

- أن يلجأ المربى للثواب والعقاب بحكمة وعناية بالغتين.
- عدم الشدة والقهر عند عقاب الطفل لما يترتب على اتباع هذا الأسلوب من آثار سلبية منها إذلال نفسية الطفل ويذهب نشاطه وعقله المتفتح ويؤدى به إلى الكسل والكذب لا ليتجنب العقاب.
- ألا يلجأ المربى إلى استخدام أسلوب العقاب إلا بعد استنفاذ جميع وسائل الترغيب والترهيب.
- أن يقدم العقاب فى صورة توجيه وإرشاد بأساليب عملية تساعد الطفل على تجنب أخطائه أو الاستمرار فيها.

وهذا يمكن القول أن المربين المسلمين أقروا مبدأ العقاب للطفل، لكنهم طالبوا الرفق به تمشياً مع روح الإسلام التى تتسم بالرحمة والعفو، وعدم مبادرة المعلم بالعقاب إلا إذا أخطأ الطفل، والمطلوب أن يقوم بتنبيهه مرة تلو المرة فإذا لم يستجب الطفل للنصيحة لجأ المعلم إلى العقاب.

كمـا اشترط المربـون المسلمون فـى العقـاب اسـتخدام أسلوب الحرمـان مـن الأكـل والشـرب لمـا لـه مـن أثـر علـى صحة الطفـل فـى هـذه المرحلة. وأقـروا الضـرب كعقوبة ولكن بشروط، منها:

- لا يجوز ضرب الأطفال قبل العاشرة.
- لا يجوز ضرب التلاميذ الذين تقدمت أعمارهم.
- ألا يوقع المعلم الضرب إلا على ذنب وللضرورة القصوى ولا يكثر فيه.
- أن يكون العقاب على قدر الذنب وعدم التشفى.
- أن يكون الضرب من واحدة إلى ثلاث، ويستأذن ولى الأمر فيما زاد عن ذلك.
- أن يقوم المعلم بالضرب بنفسه ولا يوكل غيره من الصبيان.
- أن يكون الضرب على الرجلين ويتجنب الضرب على الوجه والرأس أو الأماكن الحساسة من الجسم.
- أن تكون آلة الضرب هى الدرة وأن يكون عودها رطبا.



الفصل الخامس

تعقيب على تربية الطفل من منظور الفكر التربوى

بعض عرض أهم جوانب تربية الطفل فى المدارس الفلسفية والفكر التربوى الإسلامى، سيتم التعليق عليها لتوضيح جوانب الاتفاق بين رؤية المدارس الفلسفية ورؤية الفكر التربوى الإسلامى، وما ينبغى أن يراعى فى تربية الطفل وذلك على النحو التالى:

بالنسبة لمفهوم التربية:

تباينت وتعددت مفاهيم التربية طبقاً لتباين الفلسفات المختلفة، ويرجع ذلك إلى الأسس الفلسفية التى تقوم عليها، فبينما ركزت المثالية على أن التربية تهتم بالفضيلة، والاهتمام بالجانب الأخلاقى ونقل التراث الثقافى الصالح للأطفال، نجد أن الواقعية ترى أن التربية وجدت من أجل إعداد الأفراد الصالحين لخدمة المجتمع، وإعداد الفرد للحياة الحالية والمستقبلية إعداداً شاملاً، وعدم الاقتصار على جانب واحد من جوانب الفرد، أما الطبيعية فترى أن التربية تقوم على الخبرة والممارسة العملية والاحتكاك المباشر بالطبيعة ومكوناتها، وأن الطبيعة محوراً أساسياً فى تربية الفرد، وأنها تقوم على القوانين الطبيعية لنمو الفرد، كما أنها تنطلق من طبيعة الفرد والواقع الذى يعيش فيه، وبذلك تتشابه كل من الفلسفتين الواقعية والطبيعية فى أن مفهوم التربية يؤكد على الواقع الذى يعيش فيه الطفل، وهما يختلفان عن المثالية والتى تركز على التراث الثقافى هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى أن بعض هذه الفلسفات ركزت فى مفهوم التربية على جانب واحد من جوانب شخصية الفرد، وتركت بعض الجوانب الأخرى، أما الفكر التربوى الإسلامى، فعند تناوله لمفهوم التربية، فقد ركز على إعداد الفرد إعداداً كاملاً من جميع النواحى فى جميع مراحل النمو المختلفة فى ضوء المبادئ

والقيم الإسلامية والعمل على تكوين شخصيته المتكاملة، فمفهوم التربية الفكر التربوى الإسلامى جاء شاملاً لكل جوانب الفرد، وعدم الاقتصار على جانب واحد، بل أعطى الاهتمام لكل الجوانب المختلفة، كما أن بعض هذه الفلسفات يركز فى مفهوم التربية على التراث الثقافى أو الواقع أو الطبيعة، وهذا عكس الفكر التربوى الإسلامى الذى جعل محور التربية هو الطفل، وهذا يتفق إلى حد كبير مع الاتجاهات التربوية الحديثة والمعاصرة،والتى لا تطمح إلى تكوين بعض جوانبه أى أنها تطمح إلى التربية الشاملة للطفل، كما أن التربية الحديثة تؤكد على أهمية الانطلاق من استعدادات وميول الطفل وطباعه ومقوماته الشخصية، ورأت أن الطفل ينبغى أن يكون هو المحور الأساسى للعملية التربوية.

بالنسبة لأهداف التربية :

اختلفت أهداف التربية من فلسفة إلى أخرى طبقاً لتباين مفاهيم التربية عند هؤلاء الفلاسفة، فإذا كانت الفلسفة المثالية تؤكد على أن الهدف من التربية هو تنمية روح الجماعة، والاهتمام بالتنمية العقلية، وتشكيل الرجل الحكيم، ونقل التراث الثقافى وذلك من أجل تحقيق وحدة الدولة أو المدينة الفاضلة، فإن الواقعية تركز على أن الهدف من التربية هو إعداد الفرد من أجل الحياة الواقعية، والعمل على تنمية جسم الفرد، والتركيز على العلوم والمعارف، وبالتالى اتسمت أهداف الفلسفة الواقعية بالمادية، أما بالنسبة للفلسفة الطبيعية فإن أهداف التربية عندها تختلف عن أهداف التربية فى الفلسفتين السابقتين (فالمثالية تركز على التنمية العقلية، والواقعية تركز على التربية الجسمية)، إن أهداف التربية عند الفلاسفة الطبيعيين أكدت على الاهتمام بجوانب الفرد المختلفة سواء كانت التنمية الجسمية وتدريب الحواس، والتنمية العقلية، والتنمية الروحية والخلقية والاجتماعية، وإن كانت قد أعطت الاهتمام الأكبر للتربية الجسمية فى مرحلة الطفولة (حتى سن الثانية عشرة).

أمـا أهداف التربيـة فـى الفكـر التربـوى الإسـلامى، فتؤكـد على نمـو الفـرد نمـواً متكـاملاً مـن جميـع النـواحى الجسمية والعقليـة والاجتماعيـة، وإعـداده للعيش فـى المجتمـع، والعمـل فـى مهنـة طبقـاً لاستعداداته وقدراتـه، وبذلك فـإن أهـداف التربيـة فـى الفكـر التربـوى الإسـلامى تختلـف عـن أهـداف التربيـة فـى الفلسـفتين المثاليـة والواقعيـة، حيـث أنهـا لا تركـز علـى الاهتمـام علـى جانـب واحـد مـن جوانـب الفـرد، كما أنها تتشابه مع أهداف التربية فى الفلسفة الطبيعية فى أن كلاً منهما يعمل على نمو الفرد نمواً متكاملاً من جميع الجوانب بل تتفوق أهداف التربيـة فـى الفكـر التربـوى الإسـلامى عـن أهـداف التربيـة فـى الفلسـفات الأخـرى فـى أنهـا تعمـل علـى إعـداد الفـرد ليعمـل فـى مهنـة أو حرفـة طبقـاً لقدراتـه، كمـا أن أهـداف التربيـة فـى الفكـر التربـوى الإسـلامى تتفـق إلى حـد كـبير مـع الأهـداف التـى تنـادى بهـا التربيـة الحديثة، وهى:

- الاهتمام بالطفل ونموه الجسمى والعقلى والوجدانى والاجتماعى.
- احـترام شخصـية الطفـل وإحاطتـه بالثقـة والطمأنينـة، والعمـل علـى إبـراز شخصيته وفرديته.
- التعليم عن طريق اللعب والتجربة تمشياً مع ميول الطفل الطبيعية.
- التعلـيم عـن طريـق العمـل والخـبرة الشخصـية، ومبـدأ الاعتمـاد علـى الـنفس وتحقيق عملية التفكير، وتنمية روح التعاون مع الجماعة.
- خلق المناخ الاجتماعى الصالح لنمو الطفل وتكامل شخصيته.

مؤسسات التربية :

- تؤكـد جميـع الفلسـفات علـى أهميـة دور الأسـرة فـى تربيـة الطفـل، وإن كانـت المثالية ترى أن الدولة هى المسئولة الأولى عن تربيـة الطفـل، وذلـك مـن أجـل أن تتمشـى تربيـة الطفـل مـع النظـام الحكـومى، أمـا الفلسـفة الطبيعيـة رغـم أنهـا

أكـدت علـى أن تربيـة الطفـل تخضـع لمصـادر ثلاثـة وهـى الطبيعـة، والنـاس والأشـياء، إلا أنهـا أكـدت علـى أن الطبيعـة هـى المصـدر الأساسـى فـى تربيـة الطفـل، والفلسـفة الواقعيـة تـرى ضـرورة مشـاركة الدولـة مـع الأسـرة فـى تربيـة الطفـل، وأمـا الفكـر التربـوى الإسـلامى فقـد أكـد علـى أهميـة الأسـرة فـى تربيـة الطفل وأنها المؤسسة الأولى والتى تتم فيها تنشئة الطفل.

- التأكيد على أهمية العلاقات الأسرية من أجل تربية الأطفال، فالمثالية نـادت بأهمية استقرار الحياة الأسرية، كما اشترطت صحة كل من الرجل والمرأة، أما الفلسفة الواقعية فقد اشترطت من أجل استقرار الحياة الأسرية تقارب السن بين الزوجين، والتوافـق النفسى بينهمـا، ويـأتى الفكـر التربـوى الإسلامى مؤكداً علـى ضـرورة قيـام العلاقـات الحسـنة بـين أفـراد الأسـرة، وأشـار إلى خطـورة الطلاق، كما وضع بعض الشروط التى تحقق العلاقة الزوجيـة المستقرة وأهمهـا دوام المحبة بين الزوجين.
- أكد الفكر التربوى الإسلامى على بعض الأدوار التى تقوم بهـا الأسـرة فـى تربيـة الطفـل والمحـافظـة عليـه مـن قرنـاء السـوء وعـدم صـحبة الأشـرار وأن تقـوم بالتوجيه والإرشاد.
- أشارت الفلسفات المختلفة والفكر التربوى الإسلامى إلى أهميـة وجـود بعـض المؤسسات التربويـة التـى تسـاهم فـى تربيـة الطفـل مـع الأسـرة، فالمثاليـة أكـدت على وجود حضانات تابعة للدولة، والفلسفة الطبيعية أشـارت إلى الطبيعـة بـل اعتبرتها الأصل فى تربية الطفل بجانب الأسرة والمعلمين المؤهلين والدولـة، أمـا الفكـر التربـوى الإسـلامى فأشـار إلى وجـود الكتـاب كمؤسسـة تربويـة بـل جعلـه يمثل المكانة الثانية بعد الأسرة مباشرة.

فيما يتعلق بالتربية الجسمية :

- أكدت الفلسفات المختلفة والفكر التربوى الإسلامى على الاهتمام بتربية الطفل الجسمية من قبل الولادة، فقد أكدت الفلسفة المثالية على الاهتمام بالأم الحامل، ورعاية الجنين منذ بداية الحمل، وأشارت الفلسفة الواقعية على أنه من أجل التربية السليمة لجسم الطفل يجب الاهتمام باختيار السيدات الصالحات للزواج، ومراعاة الصحة الجيدة لكل من الأب والأم عند الزواج، وكذلك وضع الفكر التربوى الإسلامى الكثير من الشروط الواجب مراعاتها عند الزواج من أجل إنجاب أطفال أصحاء.
- أرست الفلسفات المختلفة والفكر التربوى الإسلامى بعض مبادئ التربية الجسمية للطفل بعد الولادة ومرحلة الطفولة، فالمثالية نادت بالاهتمام بتغذية الطفل تغذية سليمة، وتشجيعه على القيام بالتربية البدنية، أما الواقعية فقد نادت بالاهتمام بالتربية الرياضية للطفل، ووضعت نظاماً معيناً من الأغذية للطفل مع بساطته، كما وضعت بعض الشروط الواجب توافرها فى ملابس الطفل، كما طالبت بنوم الأطفال مبكراً واستيقاظهم مبكراً، ووضعت الفلسفة الطبيعية نظاماً خاصاً فى تربية الطفل الجسمية وهو التدرج من الحركات البسيطة إلى الحركات الصعبة، أما الفكر التربوى الإسلامى فقد حدد بعض القواعد والوسائل التى يجب مراعاتها والتى تساعد على تربية جسم الطفل، منها الاستحمام أكثر من مرة فى اليوم الواحد، والرضاعة الطبيعية، والتأكيد على ضرورة اللعب والتربية الرياضية.
- تنفرد الفلسفة الطبيعية بالتأكيد على ضرورة الاهتمام بالتربية الجسمية للطفل فى الفترة من الميلاد حتى سن الثانية عشرة، واعتبرت الاهتمام بها هو أساس تربية الطفل وتكوين شخصيته.

- أكـدت جميـع الفلسـفات والفكـر التربـوى الإسـلامى، علـى أهميـة الرضـاعة الطبيعية للطفل باعتبارها عامل مؤثر وهام فى تربية الطفل الجسمية، ويتفق هـذا مـع الاتجاهـات المعاصـرة والتـى تؤكـد علـى ضـرورة الاهتمـام بالرضـاعة الطبيعية وفوائدها والتى تتمثل فى الناحية الصحية، حيث أن لبن الأم كامل الفوائد الغذائيـة والتـى تكسب الطفل عافيـة ومناعـة ضـد الأمـراض، كمـا أنهـا مفيدة للأم حيث تساعدها على العودة إلى الوضع الطبيعى، وتقلل الإصابة بالأمراض، ومن الناحية النفسية حيث يشعر الوليد بالعطف والحنان، وتلبى لديه حاجة الارتباط النفسى مع الأم المرضع، والناحية الاجتماعية حيث أن الرضاعة مظهـر مـن مظاهر السعادة والاستقرار الاجتماعى فى الأسرة، كما أنها وسيلة طبيعية وميسورة لتنظيم النسل.

بالنسبة للتربية العقلية للطفل:

- تتشابه الفلسفات المختلفة مع الفكر التربوى الإسلامى فى أنها أكدت على التعليم الحسى، أو التعليم عن طريق الحواس وخاصة فى السنوات الأولى من تربية الطفل، لأن تعليم الطفل الأمور المجردة أو المفاهيم المجردة لا يناسب الأطفال ولا يحقق الإيجابية المرجوة فى تعليمهم، لأن المفاهيم لا يمكن أن يستوعبها إلا عن طريق ذاكرة الحفظ.
- نـادى الفكـر التربـوى الإسـلامى بضـرورة التـبكير فـى التعلـيم وقـد حـددها بـين السابعة وهى سن التكليف للطفل، بينما ترى بعض الفلسفات تأخير سن التعليم للطفل حيث أكدت الفلسفة الطبيعية على عدم تعليم الطفل قبل سن الثانية عشرة.
- تتشابه جميع الفلسفات مع الفكر التربوى الإسلامى بعدم تعليم الأطفال قبل المرحلة الابتدائية.

- أكدت جميع الفلسفات والفكر التربوى الإسلامى على أنه يمكن تربية الطفل عقلياً عن طريق الألعاب المختلفة والأنشطة المتعددة.
- نادت بعض الفلسفات والفكر التربوى الإسلامى بأهمية العلوم الطبيعية والرياضيات فى تنمية العقل (التربية العقلية للطفل)، بينما أكدت الفلسفة المثالية على ضرورة الاهتمام بالمواد النظرية وسمو مكانتها فى التربية العقلية.
- أكدت الفلسفة الطبيعية على أهمية الاحتكاك بالبيئة الطبيعية لتنمية التربية العقلية للطفل.
- أكد الفكر التربوى الإسلامى على أنه يجب مراعاة استعداد الطفل ومراعاة الفروق الفردية بينهم، والابتعاد عن الكتب المختصرة، وذلك من أجل التربية العقلية للطفل.
- تتفق بعض الفلسفات مع الفكر التربوى الإسلامى فى ضرورة التدرج فى تعليم الأطفال من البسيط إلى المركب.
- تتفق بعض الفلسفات مع الفكر التربوى الإسلامى على أهمية وضرورة التأمل والتفكير فى تربية الطفل عقليا.

وفيما يتعلق بالتربية الخلقية للطفل:

- أكد الفكر التربوى الإسلامى على الاهتمام بتربية الطفل أخلاقياً بعد الولادة مباشرة، واتضح هذا من اهتمامه فيمن تقوم بإرضاع الطفل حيث اشترط فيها الصلاح والتقوى حتى يشب الطفل ومعه القيم الأخلاقية الحميدة، وهذا عكس بعض الفلسفات الأخرى والتى نادت بأن يبدأ الاهتمام بالتربية الخلقية للطفل بعد سن الخامسة عشرة (روسو) وإن كان بعض الفلاسفة (بستالوتزى) نادى بأن تكون التربية الخلقية فى مقدمة أنواع التربية المختلفة للطفل.

- أكـد الفكـر التربـوى الإسـلامى علـى أهميـة الأسـرة ودورهـا البـارز فـى التربيـة الخلقية للطفل باعتبارها البيئة التى ينشأ فيها الطفل، ولذا أكد الفكر التربوى الإسلامى على ضرورة أن تتصف الأسرة بالصلاح والتقوى، كما نادى بضرورة تـوفير البيئـة الصـالحة، والابتعـاد عـن الظـروف التـى تـؤثر تـأثيراً سـيئاً علـى أخلاقه، وتتفق الفلسفة الواقعية مع الفكر التربوى الإسلامى فى ضرورة دور الأسرة فى التربية الخلقية للطفل وإن كانت ترى أن الدولة تشترك مع الأسرة فى هذه المهمة وتضيف أنه يجب إبعاد الأطفال عن الخدم والرقيق حتى لا يتأثروا بأخلاقهم.
- تتفق بعض الفلسفات مع الفكر التربوى الإسلامى على أن هناك الكثير من الطرق والأساليب التـى يمكـن عـن طريقهـا تنميـة التربيـة الخلقيـة للأطفـال، فالفلسفة المثالية ترى أن من وسائل التربية الخلقية للأطفال معرفة الأطفال الصواب والخطأ والقصص، والفنون، كما رفضت الأشعار والقصص المليئة بالشر لخطورتها على التربية الخلقية، أما الواقعية فترى أن هذه الوسائل تتمثل فى الكتابة، والرسم والموسيقى، والفكر التربوى الإسلامى يرى أن أهم الوسائل التى تساعد فى تربية الأطفال خلقياً، تتمثل فى الترهيب والترغيب والقدوة والثواب والعقاب، والتعود على العادات الصالحة.
- أكدت الفلسفة الطبيعية على أن تربية الطفل خلقياً تنمو عن طريق الاحتكاك المباشر للطبيعة والممارسة العملية للفضائل فى الحياة اليومية للطفل، مع قلة الإرشاد والنصائح الموجهة للطفل.

وبهذا نجد أن ما أشار إليه الفكر التربوى الإسلامى وبعض الفلسفات الأخرى بالنسبة للتربية الخلقية للطفل تتفق مع الاتجاهات التربوية المعاصرة، حيث إنها تشير إلى أن التربية الخلقية تنبع من التجربة الذاتية للطفل ومن

نشاطاته ومن خبراته اليومية، وتجاربه مع الأشخاص والحقائق المحيطة به، كما أنها تتحقق وتتطور من خلال التدريبات العملية للطفل، وعن طريق التحرك الهادف والرغبة فى المشاركة فى حياة الجماعة، وأيضاً من خلال تصرفاته وسلوكه مع الآخرين مما يؤدى إلى الوجود الفعال والرضا الداخلى والالتزام النفسى والاندفاع نحو الخير.

بالنسبة للمعلم:

- أكدت بعض الفلسفات وأيضاً الفكر التربوى الإسلامى على أهمية المعلم وأعلت من شأنه فى العملية التربوية.
- تباينت الفلسفات المختلفة وأيضاً الفكر التربوى الإسلامى فى الدور الذى يقوم به المعلم، فالمثالية ترى أن المعلم مهمته هى ملء عقول الأطفال بالحقائق والمعلومات الثابتة، وأنه يعد حارساً للتراث الثقافى، بينما ترى الفلسفة الطبيعية أن دور المعلم هو التوجيه والإرشاد، وعدم قيامه بتحفيظ الأطفال الحقائق المجردة، وبذلك تتفق مع الفكر التربوى الإسلامى حيث أنه يرى أن دور المعلم هو النصح والإرشاد والتوجيه للأطفال.
- تتفق الفلسفات والفكر التربوى الإسلامى على أنه يجب أن تتوفر فى معلم الأطفال الكثير من الصفات، والتى منها: أن يكون لطيفاً، أن يكون ذو بصيرة، وأن تكون لديه القدرة على التصرف فى المواقف الصعبة، أن يكون قوياً فى مادته، مهتماً بالأنشطة المختلفة، ودارساً لعلم نفس الطفل والمراهقة، أن يكون على درجة من الخلق، وأن يكون طيب السمعة، وأن يكون ملماً بفن التدريس.
- انفرد الفكر التربوى الإسلامى عن الفلسفات المختلفة،حيث أنه أكد على حسن اختيار المعلم وحسن إعداده علمياً وخلقياً، وبهذا يتفق مع الاتجاهات المعاصرة والتى ترى ضرورة الارتقاء والنهوض بمستوى إعداد معلم رياض الأطفال.

بالنسبة للمنهج:

- تباينت الفلسفات والفكر التربوى الإسلامى فى النظرة إلى المنهج، فالفلسفة المثالية ترى أن المنهج يقوم على التراث الثقافى، وأنه لا يهتم بحاضر الطفل ومستقبله، بالإضافة إلى تميزه بالثبات وعدم التجديد والتطور، أما الواقعية فترى أن المنهج يقوم على الواقع وعلى الحقائق المكتشفة فى الوقت الحالي، وأن المنهج يتسم بالثبات،ويقوم على أساس المادة الدراسية، والطبيعية ترى أن المنهج يتكون من مظاهر الطبيعة ولا يعتمد على المعرفة والأفكار المختلفة، وهى تختلف عن الفلسفات السابقة فى أن المنهج يعتمد على اهتمام ميول الطفل الحالية، والاعتماد على خبرة الطفل وتجربته الشخصية، أما الفكر التربوى الإسلامى فيرى أن المنهج يتسم بالطابع الدينى وأنه عن طريق المنهج يمكن تحقيق غرضين هما غرض دينى وغرض دنيوى، ويرجع هذا التباين إلى الموجهات التى توجه كل فلسفة من هذه الفلسفات.
- أكدت الفلسفة الطبيعية على أن منهج الأطفال يقوم على الأنشطة المختلفة، وأن هذه الأنشطة ينبغى أن تكون نابعة من دوافع الطفل، وتساعده على الإبداع والتعبير عن نفسه وتقويم أخلاقه.
- أكد الفكر التربوى الإسلامى على أن الهدف من المنهج هو تعليم الأطفال حرفة أو صنعة بحيث تساعدهم على الحياة الكريمة بعد أن يكبروا، وفى هذا إشارة إلى الاهتمام بالتعليم الحرفى أو المهنى.
- تباينت الفلسفات فى نظرتها إلى المواد التى يتكون منها المنهج يقوم على الأناشيد والقصص والموسيقى والرياضة واللعب، أما الواقعية فترى أن المنهج يتكون من العلوم والرياضيات لارتباطها بالواقع.

أما بالنسبة لأساليب التدريس:

- تباينت الفلسفات المختلفة فى نظرتها إلى طرق وأساليب التدريس، فترى المثالية أن طريقة التدريس تقوم على التلقين، أما الواقعية فترى أنها تقوم على التكرار، والطبيعية ترى أنها تقوم على الخبرة والممارسة أكثر من التلقين، أما الفكر التربوى الإسلامى أكد على أن طريقة التدريس تقوم على المحاورة والمناظرة، وفى هذا إشارة إلى ضرورة اشتراك الطفل فى العملية التربوية،وبهذا يتفق الفكر التربوى الإسلامى مع الاتجاهات المعاصرة والتى تنادى بأن تقوم طريقة التدريس على المناقشة والحوار.
- أكدت جميع الفلسفات والفكر التربوى الإسلامى على الاستعانة ببعض الوسائل التعليمية فى العملية التعليمية، كما أكدت على التعليم المحسوس، وفى هذا إشارة إلى أهمية الخبرة المباشرة التى يكتسبها الطفل عن طريق هذا التعليم.
- احتل الكتاب المدرسى أهمية خاصة ومكانة عالية فى الفلسفة المثالية لأنه يحتوى على التراث الثقافى أو تراث الأجداد.
- نادت الفلسفة المثالية بأهمية أسلوب القصص فى تربية الأطفال نظراً لما يحتوى عليه هذا الأسلوب من التشويق والجاذبية.
- تتفق الفلسفتان الواقعية والطبيعية مع الفكر التربوى الإسلامى فى أن طريقة التدريس يجب أن تراعى الفروق الفردية بين الأطفال، ومراعاة ميول الأطفال واحتياجاتهم، وفى هذا إشارة إلى ضرورة تنوع طرق التدريس بحيث تتناسب مع مستويات الأطفال المختلفة.
- تتفق الفلسفة الواقعية مع الفكر التربوى الإسلامى على أهمية اللعب فى العملية التعليمية، وأهمية ذلك بالنسبة للطفل لأنه يساعده على الانطلاق وتفتح قدراته ومساعدته على النمو السليم.

- أكد الفكر التربوى الإسلامى على ضرورة اتباع التدرج فى التعليم من البسيط إلى المركب، ومن السهل إلى الصعب، وهذا يعد عملية ضرورية للتأكد من فهم المتعلمين.

بالنسبة للثواب والعقاب:

- تؤمن جميع الفلسفات والفكر التربوى الإسلامى بقضية الثواب والعقاب فى التربية، لكن لكل منهما وجهة نظره ومبرراته فى هذه القضية:

* فالفلسفة المثالية تؤمن بالثواب والعقاب لأنه يدرب الأطفال على ملكة الصبر، وفى نفس الوقت أيدت العقاب البدنى لأنه يعمل على المحافظة على النظام، والهدوء فى الفصل وبالتالى لا تؤمن بالإرشاد والتوجيه.
* أما الفلسفة الواقعية فقد رفضت العقاب البدنى وبذلك تتعارض مع الفلسفة المثالية- حيث أنها رأت بل اعتبرت هذا الأسلوب من أسوأ الأساليب لأنه يعود الأطفال على التظاهر والغش والكذب، وفى نفس الوقت عارضت الثواب المادى لأن أثره وقتى، لا يدوم لفترة طويلة، وشجعت أسلوب المدح واللوم بل اعتبرتهما من أقوى الحوافز فى تربية الأطفال.
* أما الفلسفة الطبيعية فقد أكدت على مبدأ العقاب الطبيعى أى أن يترك الطفل يعانى مما يترتب على ما قام به من أفعال من نتائج ضارة، وإن كان هذا يعتبر مأخذاً عليها، كما أنها رفضت العقاب الجسمى للطفل، والتقليل من الأوامر والنواهى حيث أن كثرتها تعمل على إحساس وشعور الطفل.
* أما الفكر التربوى الإسلامى فقد نصح باتباع أسلوب الترغيب والترهيب فى معاملة الأطفال، ورفض العقاب البدنى، إلا إذا كرر الطفل الخطأ أكثر من مرة، وأن يكون الضرب مرة واحدة، كما طالب بعدم الشدة فى العقاب.

وانطلاقاً من ذلك يرى الكاتب أنه من أجل النهوض بتربية الطفل ينبغـــى مراعاة الآتى:

بالنسبة لأهداف التربية :

يراعى الآتى:

- تحديد أهداف تربية الطفل بوضوح بحيث تشمل كل جوانب الطفل المختلفة الجسمية والعقلية والاجتماعية والوجدانية.
- أن تركز أهداف التربية (أهداف تربية الطفل) على تربية الطفل القائمة على الخبرة والعمل.
- أن تهتم أهداف تربية الطفل بإبراز ضرورة احترام شخصية الطفل.
- أن تقوم أهداف تربية الطفل على اللعب المفيد والموجه للطفل.
- ألا تغفل أهداف تربية الطفل الجانب الدينى فى تربيته.

بالنسبة لمؤسسات تربية الطفل :

ينبغى مراعاة الأمور التالية:

- العمل على توعية أفراد الأسرة بضرورة الاهتمام بتربية الطفل تربية سليمة.
- توعية أفراد الأسرة بأهمية الاستقرار العائلى والنفسى للأسرة والآثار الناتجة عنه فى تربية الطفل.
- أن تعمل المؤسسات التعليمية المختلفة على إعداد الطالبات لأن يكن أمهات صالحات، وأن تقوم بتوعيتهن بدور الأمومة.
- توعية أفراد الأسرة بتكثيف دورهن فى توجيه الأطفال وإرشادهم وتقديم النصح المستمر لهم من عدم مصاحبة قرناء السوء.
- توعية أفراد الأسرة بمراقبة أبنائهم من خلال تصرفاتهم وسلوكهم مع التوجيه المستمر.

- أن تقـوم وسـائل الإعـلام المختلفـة المسـموعة والمرئيـة بصـفة خاصـة بوضـع إرشادات وتوجيهات لكيفية إقامة الأسرة المتماسكة والمستقرة.
- توعية أفراد الأسرة بالآثار الضارة والناجمة عن التفكك الأسرى وأثر ذلك على تربية الأطفال.
- ضـرورة حصـول كـل مـن الرجـل والمـرأة علـى شـهادة طبيـة تفيـد خلوهمـا مـن الأمراض بصفة عامة، والأمراض المعدية بصفة خاصة قبل الزواج، وتعريفهم بأهمية ذلك وأثره على تربية الطفل.
- العمـل علـى فـتح مكاتـب استشـارية للمتـزوجين وأن تكـون مهمتهـا التوعيـة المستمرة لأفراد الأسرة ودورهم فى تربية الطفل.
- العمل على زيادة عدد دور رياض الأطفال والتقليل من رسوم الالتحاق حتى يتسنى لجميع الأطفال الالتحاق بها.
- العمـل علـى تحقيـق الإلـزام واسـتيعاب جميـع الأطفـال الملـزمين بالمرحلـة الابتدائية.
- ضرورة أن تكون هناك علاقة وطيدة بين الأسرة ومؤسسات تربيـة الأطفـال مـن أجل النهوض بتربيته وحسن رعايته.

بالنسبة للتربية الجسمية :

إنه من أجل التربية الجسمية السليمة للطفل ينبغى مراعاة ما يلى:

- توعية الأمهات الحوامل بالكشف الدورى المستمر أثناء الحمل من أجل صحة الأم وصحة الطفل.
- وضع برنامج إرشادى مشتملاً على أهم المواد الغذائية التى يجب على الحامل تناولها فى فترة الحمل وتوضيح أثر ذلك على صحة الطفل.

- تنظيم قوافل طبية متنقلة مهمتها توعية أفراد الأسرة بالاهتمام بالأم الحامل، والكشف عليها بالمجان.
- العمل على اشتراك جميع أطفال الروضة والمدارس الابتدائية بالتأمين الصحى.
- العمل على وجود طبيب مقيم بمؤسسات رياض الأطفال والمدارس الابتدائية من أجل متابعة نمو الأطفال جسمياً ومتابعتهم صحياً.
- توعية الأمهات بأهمية الرضاعة الطبيعية للطفل وعدم اللجوء إلى الرضاعة الصناعية إلا تحت إشراف طبيب، واتباع قواعد التغذية السليمة للأطفال.
- العمل على توعية الأمهات بنظافة الطفل المستمرة من أجل تنميته جسمياً وصحياً.
- توعية أفراد الأسرة بأهمية اللعب الموجه للأطفال والجرى والتسلق.
- أن يقوم المسئولون بدور رياض الأطفال والمدارس الابتدائية بتوفير أدوات اللعب المختلفة بهذه المؤسسات.
- أن يقوم المسئولون بمؤسسات تربية الطفل بإتاحة الفرصة للعب الأطفال.
- أن تقدم مؤسسات تربية الطفل وجبة غذائية كاملة حتى تعوض أطفال الأسر ذات المستوى الاجتماعى / الاقتصادى المنخفض.

بالنسبة للتربية العقلية :

- أن تهتم مؤسسات تربية الأطفال بالتعليم المحسوس (التعليم الحسى) وأن تساعد الأطفال على الفهم والتحليل.
- العمل على عدم تعليم الأطفال قبل المرحلة الابتدائية، بل يجب مساعدتهم على ممارسة الأنشطة المختلفة.
- ضرورة تنويع الأنشطة بمؤسسات تربية الطفل وخاصة التى تساهم فى النهوض بالتربية العقلية.

- العمل على الاهتمام بالمواد الدراسية التى تعمل على التنمية العقلية للتلاميذ بالمدارس الابتدائية.
- ضرورة بناء المناهج والأنشطة الخاصة بالأطفال فى ضوء استعداداتهم وميولهم.
- العمل على أن تناسب هذه المناهج والأنشطة مستوى الأطفال العقلى.
- أن تشتمل هذه المناهج والأنشطة المختلفة على بعض الموضوعات التى تساعد الأطفال على التفكير والتأمل.

بالنسبة للتربية الخلقية:

- العمل على تربية الأطفال خلقياً منذ نعومة أظافرهم حتى تكبر معهم القيم الأخلاقية السامية.
- توعية أفراد الأسرة والعاملين بمؤسسات تربية الطفل بأن يكونوا قدوة صالحة لأطفالهم وتوضيح أثر ذلك على تربيتهم.
- العمل على عدم تعرض الطفل لسماع الكلمات البذيئة.
- أن يتعرف أفراد الأسرة على أصدقاء الطفل ومستوى أسرهم مع المراقبة المستمرة لتصرفات الطفل وسلوكه.
- العمل على إثابة الطفل عند قيامه بعمل جيد (حسن).
- أن يقوم أفراد الأسرة والعاملون بمؤسسات تربية الطفل بتقديم بعض الحكايات والقصص التى تحمل فى جوانبها كثيراً من الأخلاقيات الحميدة والسلوك الحسن.
- يجب أن يقوم أفراد الأسرة والمحيطين به بالتصرفات الحميدة والسلوك الطيب أمام الطفل.

- ألا يتفوه العاملون بمؤسسات تربية الطفل بألفاظ جارحة وخارجة حتى لا يتأثر الطفل بذلك.
- العمل على تعويد الأطفال على التعود للقيام بالأعمال الطيبة والصالحة.
- العمل على جعل التربية الخلقية جزء من حياة الطفل اليومية وخبراته.

بالنسبة للمعلم:

- يجب العمل على ضرورة انتقاء أفضل الطالبات المرشحات الراغبات فى الالتحاق بكليات رياض الأطفال وشعب تربية الطفل والتعليم الأساسى بكليات التربية.
- يجب العمل على النهوض بمستوى الإعداد المهنى لطالبات كليات رياض الأطفال، وشعب تربية الطفل والتعليم الأساسى بكليات التربية.
- التأكد من ضرورة توافر الصفات التالية فيمن يرغب العمل بدور رياض الأطفال والتعليم الأساسى:
  - أن يكون محباً للأطفال.
  - أن يكون حسن التصرف.
  - أن تكون لديه فكرة شاملة عن الأنشطة التى تمارس.
  - أن يكون ملماً بأسس نمو الطفل وأساليب تربيته.
  - أن يكون قوى البنية.
- أن يبتعد معلم الأطفال عن التلقين، وأن يركز على الإرشاد والتوجيه فى تربية الأطفال.
- عدم قيام المعلمين بتكليف الأطفال بالواجبات المنزلية.
- أن يكون معلم الأطفال متفهماً لطبيعة العمل معهم.
- العمل على إعلاء مكانة ومنزلة معلمة رياض الأطفال اجتماعياً واقتصادياً.

بالنسبة للمنهج:

- العمل على أن يقوم منهج تربية الطفل على الأنشطة المختلفة والمتعددة.
- العمل على تشكيل لجنة من الخبراء والمتخصصين فى تربية الطفل لوضع مفاهيم خاصة بتربية الطفل.
- العمل على أن تكون مناهج تربية الطفل قائمة على أساس ميول الأطفال، وأن تكون نابعة من دوافعهم.
- يجب أن تشتمل مناهج تربية الطفل على الجانب الدينى.
- يجب أن تركز مناهج تربية الطفل وما تشتمل عليه من أنشطة على اللعب الموجه وخاصة فى مرحلة ما قبل المدرسة الابتدائية.
- يجب أن تشتمل مناهج تربية الطفل على بعض الأنشطة التى تهتم بالعمل اليدوى والفنى.
- العمل على تطوير مناهج تربية الطفل بصفة مستمرة.
- العمل على أن تشتمل مناهج تربية الطفل على بعض الأنشطة التى تساعد الأطفال على الإبداع والابتكار.

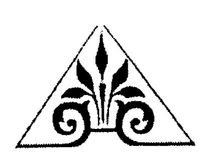
بالنسبة لطرق التدريس:

- العمل على أن تقوم طرق وأساليب التدريس للأطفال على الحوار والمناقشة.
- ضرورة الإكثار من وسائل التعليم المختلفة من صور ونماذج ولوحات وغيرها فى تعليم الأطفال.
- العمل على الاستعانة بخامات البيئة المختلفة فى تعليم وتربية الأطفال.
- يجب الإكثار من التعليم الحسى للطفل (التعليم المحسوس).
- يجب الاهتمام بأسلوب القصة كأحد الأساليب التى يمكن الاستعانة بها فى تدريس الأطفال.

- العمل على تنويـع طرق وأسـاليب تـدريس الأطفـال بحيـث تتمشى مـع ميـولهم وتناسب قدراتهم.
- العمل على الاهتمام باللعب كوسيلة من وسائل تدريب الأطفال.
- يجب أن تبدأ طرق تدريس الأطفال من السهل والمألوف ثم تتدرج إلى الصعب فالأصعب.

بالنسبة للثواب والعقاب:

- أن يقوم المسئولون على تربية الطفل باتباع الترغيب والترهيب فى التعامل مع الأطفال.
- أن يبتعد المربون عن استخدام أسلوب العقاب البدنى.
- أن يكثر المربون من أساليب المديح للأطفال عقب قيامهم بالأعمال التى تستحق ذلك باعتبارها أفضل الأساليب.
- أن يبتعد المربون عن الإكثار من اللوم للأطفال كنوع من العقاب.
- أن يبتعد المربون عن أسلوب الأوامر والنواهى المتكررة للطفل.



المراجـع

أولاً: المراجع العربية:

١- إبراهيم محمد الشافعى، الاشتراكية العربية كفلسفة للتربية (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧١م).

٢- إبراهيم ناصر، مقدمة فى التربية، (عمان "الأردن": جمعية عمال المطابع التعاونيــة، ١٩٨٦م).

٣- إبراهيم ناصر، أسس التربية، ط٢، (عمان "الأردن": دار عمان، ١٩٨٩).

٤- ابن سينا، كتاب السياسة، من هشام نشابه، التراث التربوى الإسلامى فى خمــس مخطوطات (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٨).

٥- أبى الحسن القابسى، الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين من عبد الأمير شمس الدين، الفكر التربوى عند ابــن ســحنون والقابسى (بيروت: دار اقرأ، ١٩٨٥).

٦- أحمد عرفات القاضى، الفكر التربوى عند المتكلمين المسلمين ودوره فى بناء الفرد والمجتمع (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٦).

٧- أحمد على الفنيش، أصول التربية، (بنغازى: منشورات الجامعة المفتوحة، ١٩٩٦).

٨- أحمد فؤاد الأهوانى، أفلاطون، ط٣، (القاهرة: دار المعارف بمصر، ١٩٧١).

٩- أحمد فؤاد الأهوانى، نوابغ الفكر الغربى (القاهرة: دار المعارف، ١٩٧١).

١٠- أفلاطون، القوانين، ترجمة حسن ظاظا (القاهرة: مطابع الهيئة المصــرية العامــة للكتاب، ١٩٨٩).

١١- الإمام أبى حامد الغزالى، إحياء علوم الدين، ط٢، جـ١، (القــاهرة: دار الفكــر العربى، ١٩٨٦).

١٢- المر، هـ. وايلدز، كنيث. ت، لوتشى، أصول التربية الحديثة، جـ٢، ترجمة: محمــد سمير حسانين (طنطا: مؤسسة سعد للطباعة، ١٩٧٧).

١٣- الموسوعة العربية الميسرة، إشراف: محمد شفيق غربال، (القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٥).

١٤- أنطوان. م. الخورى، أعلام التربية، حياتهم، آثارهم (بيروت: دار الكتاب اللبنانى، ١٩٦٤).

١٥- بربكان بركى القرشي، القدوة ودورها فى تربية النشء، ط٢، (مكة المكرمة: مكتبة الفيصلية، ١٩٨٤).

١٦- بول منرو، المرجع فى تاريخ التربية، جـ١، ترجمة: صالح عبد العزيز (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٤٩).

١٧- بيوكنكيتى، التربية الأخلاقية فى رياض الأطفال، ترجمة: فوزى عيسى (القاهرة: دار الفكر العربى، ١٩٩٢).

١٨- ت. مور، النظرية التربوية، ترجمة: محمد أحمد الصادق، عبد المجيد عبد التواب شيحة، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٦).

١٩- ثناء يوسف العاصى، التاريخ التربوى فى العصور الحديثة (القاهرة: مطبعة التقدم، ١٩٨٦).

٢٠- ثناء يوسف العاصى، تربية الطفل، نظريات وآراء (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٤).

٢١- جان جاك روسو، إميل، ترجمة: نظمى لوقا (القاهرة: الشركة العربية للطباعة، ١٩٥٨).

٢٢- جمهورية أفلاطون، ترجمة: حنا خبار، (بيروت: دار العلم، د.ت).

٢٣- جورج. ف. نيللر، فى فلسفة التربية، ترجمة: محمد منير مرسى وآخرون (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٧٢).

٢٤- جورج. ف. نيللر، مدخل إلى فلسفة التربية، ترجمة: نظمى لوقا (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٧).

٢٥- جوليوس بورتنورى، الفيلسوف وفن الموسيقى، ترجمة: فؤاد زكريا، حسين فوزى، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤).

٢٦- حسن الحبارى، أصول التربية فى ضوء المدارس الفكرية إسلامياً وفكرياً (إربـــد: دار الأمل للنشر والتوزيع، ١٩٩٣).

٢٧- حسن عبد العال، التربية الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى (القاهرة: دار الفكـــر العربى، ١٩٧٨).

٢٨- حسن محمد إبراهيم حسان، طفل ما قبل المدرسة الابتدائية، دراسات وبحـــوث تربوية (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٢).

٢٩- حسن ملا عثمان، الطفولة فى الإسلام، مكانتها وأسس تربية الطفل، (الريـــاض: ذار المريخ، ١٩٨٢).

٣٠- حسين سليمان قورة، الأصول التربوية فى بناء المنـــاهج، ط٧، (القـــاهرة: دار المعارف، ١٩٨٢).

٣١- حسين فوزى النجار، "فلسفة التعليم فى دولة عصرية"، مجلة الفكر المعاصر، العدد (٧٢)، ١٩٧١.

٣٢- حلمى طه رشيد، التربية الإسلامية وأساليب تدريســـها (عمـــان "الأردن"): دار الأرقم، ١٩٨٦).

٣٣- راجح عبد الحميد الكردى، نظرية المعرفة بين القرآن والفلسفة (الرياض: مكتبـــة المؤيد، ١٩٩٢).

٣٤- رسالة أيها الولد، من عبد الغنى عبود، الفكر التربوى عند الغزالى كما يبدو من رسالته (أيها الولد)، (القاهرة: دار الفكر العربى، ١٩٨٢).

٣٥- ريتشارد الدربتش، "جون لوك"، مجلة اليونسكو، مفكرون من أعـــلام التربيـــة، الجزء الأول (القاهرة: مركز مطبوعات اليونسكو، ١٩٩٦).

٣٦- ساطع الحصرى، أحاديث فى التربية والاجتماع، (بيروت: دار العلم للملايـــين، ١٩٦٢).

٣٧- سعد مرسى أحمد، تطور الفكر التربوى، ط٥، (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٨١).

٣٨- سعد مرسى أحمد، سعيد إسماعيل على،تاريخ التربية وتاريخ التعليم (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٧٢).

٣٩- سعد مرسى أحمد، كوثر حسين كوجك، تربية الطفل قبل المدرسة، (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٨٣).

٤٠- سعد مرسى أحمد، وآخران، تاريخ التربية وتاريخ التعليم (كلية التربية، جامعة عين شمس، ١٩٨٨).

٤١- سعيد إسماعيل على، نشأة التربية الإسلامية (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٧٨).

٤٢- سعيد إسماعيل على، أصول التربية الإسلامية، (القاهرة: دار الفكر العربى، ١٩٩٣).

٤٣- سهام محمد بدر، اتجاهات الفكر التربوى فى مجال الطفولة، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٢).

٤٤- سهام محمد العراقى، تاريخ وتطور اتجاهات الفكر التربوى (الإسكندرية: مكتبة المعارف الحديثة، ١٩٨٤).

٤٥- سيد إبراهيم الجيار، التوجيه الفلسفى والاجتماعى للتربية (القاهرة: مكتبة غريب، ١٩٧٨).

٤٦- سيد إبراهيم الجيار، دراسات فى تاريخ الفكر التربوى (القاهر: مكتبة غريب، ١٩٧٧).

٤٧- سيف الإسلام على مطر، "دور التربية الإسلامية فى التغير الاجتماعى"، المؤتمر العالمى الخامس للتربية الإسلامية، جـ٢، (القاهرة: المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين العالمية بالتعاون مع الأزهر، ٨-١٣ مارس، ١٩٨٧).

٤٨- شارل هومل، "أرسطو"، مجلة اليونسكو، مفكرون من أعلام التربية، الجزء الأول (القاهرة: مركز مطبوعات اليونسكو، ١٩٩٦).

٤٩- شارل هومل، "أفلاطون"، مجلة اليونسكو، مفكرون من أعلام التربية، الجزء الثانى، (القاهرة: مركز مطبوعات اليونسكو، ١٩٩٦).

٥٠- شبل بدران، الاتجاهات الحديثة فى تربية طفل ما قبل المدرسة، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٠).

٥١- صالح ذياب الهندى، صورة الطفولة فى التربية الإسلامية (عمـــان "الأردن"، دار الفكر للنشر والتوزيع، ١٩٩٠).
٥٢- صالح سالم باقارشى، عبد الله على الأنسى، مشاهير الفكر التربوى عبر التـــاريخ (مكة المكرمة: مكتبة الطالب الجامعى، ١٩٨٦).
٥٣- صالح عبد العزيز، تطور النظرية التربوية، ط٢، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٤).
٥٤- صالح عبد العزيز، عبد العزيز عبد المجيد، التربية وطرق التدريس (القـــاهرة: دار المعارف، ١٩٨٣).
٥٥- عارف تامر، ابن سينا فى مراجع أخوان الصفا (بيروت: مؤسســـة عـــز الـــدين للطباعة والنشر، ١٩٨٣).
٥٦- عبد الأمير شمس الدين، الفكر التربوى عند الإمام الغزالى، (بيروت: دار اقـــرأ، ١٩٨٥).
٥٧- عبد الأمير شمس الدين، الفكر التربوى عند ابن سحنون والقابسى، (بيروت: دار اقرأ، ١٩٨٥).
٥٨- عبد الجواد سيد بكر، فلسفة التربية الإسلامية فى الحديث الشريف (القاهرة: دار الفكر العربى، ١٩٨٣).
٥٩- عبد الحليم محمود، المنقذ من الضلال لحجة الإسلام للغزالى، ط٨، (القاهرة: دار الكتب الحديثة، ١٩٧٤).
٦٠- عبد الرحمن النقيب، فلسفة التربية عند ابن سينا (القاهرة: دار الثقافـــة للطباعـــة والنشر، ١٩٨٤).
٦١- عبد الرحمن النقيب، التربية الإسلامية المعاصرة فى مواجهة النظام العالمى الجديـــد (القاهرة: دار الفكر العربى، ١٩٩٧).
٦٢- عبد الرحمن النقيب، "ابن سينا"، مجلة اليونسكو، مفكرون من أعلام التربية، الجزء الأول (القاهرة: مركز مطبوعات اليونسكو، ١٩٩٣).
٦٣- عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، (الإسكندرية: دار ابـــن خلـــدون، د.ت).

٦٤- عبد الرحمن نحلاوى، التربية الإسلامية والمشكلات المعاصــرة، ط٢، (بــيروت: المكتب الإسلامى، ١٩٨٥).

٦٥- عبد السلام شدادى، "ابن خلدون" مجلة اليونسكو، مفكرون من أعلام التربيــة، الجزء الثانى (القاهرة: مركز مطبوعات اليونسكو، ١٩٩٣).

٦٦- عبد الغنى النورى، عبد الغنى عبود، نحو فلسفة عربية للتربية، (القاهرة: دار الفكر العربى، ١٩٧٦).

٦٧- عبد الغنى عبود، فى التربية الإسلامية (القاهرة: دار الفكر العربى، ١٩٧٧).

٦٨- عبد الغنى عبود، الفكر التربوى عند الغزالى، كما يبدو من رسالته (أيها الولد)، (القاهرة: دار الفكر العربى، ١٩٨٢).

٦٩- عبد الفتاح أحمد فؤاد، فى الأصول الفلسفية للتربية عنــد مفكــرى الإســلام (الإسكندرية: مطبعة التقدم، ١٩٨٣).

٧٠- عبد الفتاح تركى، المدرسة وبناء الإنسان (الإسكندرية: دار المطبوعات الحديدة، ١٩٨٢).

٧١- عبد الفتاح جلال، من الأصول التربوية فى الإسلام (سرس الليان: المركز الدولى للتعليم الوظيفى للكبار فى العالم العربى، ١٩٧٧).

٧٢- عبد الكريم الخلايلة، عفاف اللبابيدى، طرق تعليم الــتفكير للأطفــال (عمــان "الأردن": در الفكر، ١٩٩٠).

٧٣- عبد الله الرشدان، نعيم جعنيني، المدخل إلى التربية والتعليم (عمان "الأردن": دار الشروق للنشر والتوزيع، ١٩٩٤).

٧٤- عبد الله شريط، الفكر الأخلاقى عند ابن خلدون (ليبيا: الدار العربية للكتــاب، ١٩٨٤).

٧٥- عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، ط٣ (بــيروت: دار العلــم للملايــين، ١٩٧٨).

٧٦- عبد المجيد عبد الرحيم، تطور الفكر الاجتماعى (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٩).

٧٧- عثمان نوبة، المفكرون من سقراط إلى سارتر (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصـــرية، ١٩٧٠).

٧٨- عدنان عارف مصلح، التربية فى رياض الأطفال (عمـــان "الأردن": دار الفكـــر للنشر والتوزيع، ١٩٩٠).

٧٩- عزت جرادات وآخران، مدخل إلى التربية،ط٣، (عمان "الأردن": دار الفكـــر للنشر والتوزيع، ١٩٨٧).

٨٠- على الجمبلاطى، أبو الفتوح التوانسى، دراسات مقارنة فى التربيـــة الإســـلامية، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٤).

٨١- على خليل أبو العينين، فلسفة التربية الإسلامية فى القرآن الكريم (القـــاهرة: دار الفكر العربى، ١٩٨٠).

٨٢- على خليل أبو العينين، منهجية البحث فى التربيـــة الإســـلامية، العـــدد (٢٤)، (الرياض: مجلة رسالة الخليج، ١٩٨٨).

٨٣- عمر محمد التومى الشيبانى، تطور النظريات والأفكار التربوية، ط٣ (ليبيا: الدار العربية للكتاب، ١٩٨٢).

٨٤- عمر محمد التومى الشيبانى، مقدمة فى الفلسفة الإسلامية (ليبيا: الـــدار العربيـــة للكتاب، ١٩٩٠).

٨٥- فاخر عاقل، التربية قديمها وحديثها، ط٢ (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٧).

٨٦- فاروق عبد الحميد اللقانى، الطفولة بين الرياض والتثقيف، (الكويـــت: مكتبـــة الفلاح للنشر والتوزيع، ١٩٨٩).

٨٧- فتحية حسن سليمان، التربية فى المجتمعين اليونانى والرومانى (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٦٢).

٨٨- فتحية حسن سليمان، تربية الطفل بين الماضى والحاضر (القاهرة: دار الشـــروق، ١٩٧٧).

٨٩- فخرى رشيد خضر، تطور الفكر التربوى، (أبو ظبى- العين، مكتبـــة المكتبـــة، ٢٠٠١).

٩٠- فرماوى محمد فرماوى، حياة المحاوى، مناهج وبرامج وطرق تــدريس ريــاض الأطفال وتطبيقاتها (الكويت: مكتبة الفلاح، ١٩٩٩).

٩١- فرنسيس عبد النور، التربية الأفلاطونية وأثرها فى مناهجنا الحالية (القاهرة: المطبعة العثمانية، ١٩٧٥).

٩٢- فؤاد بسيونى متولى، التربية ومشكلات الأمومة والطفولة (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٩٠).

٩٣- فؤاد زكريا، جمهورية أفلاطون (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤).

٩٤- لطفى بركات أحمد، فى الفكر التربوى الإسلامى (الرياض: دار المريخ، ١٩٨٢).

٩٥- لطفى بركات أحمد، "مسئولية المربين فى ضوء أهداف التربية الإسلامية"، مجلــة هدى الإسلام، المجلد السابع والعشرين، العدد الثــانى (عمــان "الأردن": وزارة الأوقاف والشئون والمقدمات الدينية، ١٩٨٣).

٩٦- محروس سيد مرسى، التربية والطبيعة الإنسانية فى الفكر التربوى الإسلامى وبعض الفلسفات الغربية (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٨).

٩٧- محمد أحمد جاد صبيح، التربية الإسلامية- "دراسة مقارنــة"، جـ٢، (القــاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٨٧).

٩٨- محمد المصيلحى محمد سالم، "بناء أداة لتحديد الفلسفة التربوية للمعلــم"، مجلــة كلية التربية، كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد (٣٩)، ١٩٩٣.

٩٩- محمد جواد رضا، الفكر التربوى الإسلامى، مقدمــة فى أصــوله الاجتماعيــة والعقلانية (القاهرة: دار الفكر العربى، ١٩٨٠).

١٠٠- محمد سمير حسانين، التربية أصول وأساسيات (الأصول الفلسفية والنفســية)، طنطا: مؤسسة سعيد للطباعة، ١٩٧٨).

١٠١- محمد سمير حسانين، الوجيز فى تاريخ التربية من عهد آدم عليــه الســلام إلى العصور الوسطى (طنطا: بدون دار نشر، ١٩٩٠).

١٠٢-محمد سيد أحمد المسير، المجتمع المثالى فى الفكر الإسلامى وموقف الإسلام منــه (دمشق: مؤسسة علوم القرآن، ١٩٨٤).

١٠٣-محمد شحاته ربيع، التراث النفسى عند علماء المسلمين (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٥).

١٠٤-محمد عاطف العراقى، الفلسفة الطبيعية عند ابن سينا (القاهرة: دار المعـــارف، ١٩٧١).

١٠٥-محمد عطية الإبراشى، التربية الإسلامية وفلاسفتها، ط٣، (القاهرة: دار الفكـــر العربى،د.ت).

١٠٦-محمد فاضل الجمالى، نحو تربية مؤمنة، فلسفة تربوية تكاملية لتحقيـــق مجتمـــع إسلامى ناهض (تونس: الشركة التونسية للتوزيع، ١٩٧٧).

١٠٧-محمد فاضل الجمالى، تربية الإنسان الجديد (تونس: الـــدار العربيـــة للكتـــاب، ١٩٨٠).

١٠٨-محمد لبيب النجيحى، فى الفكر التربوى (القاهرة: مكتبـــة الأنجلـــو المصـــرية، ١٩٧٠).

١٠٨-محمد لبيب النجيحى، مقدمة فى فلسفة التربية (القاهرة: دار النهضـــة العربيـــة، ١٩٩٢).

١٠٩-محمد منير مرسى، تاريخ التربية فى الشرق والمغرب (القاهرة: عـــالم الكتـــب، ١٩٨٠).

١١٠-محمد منير مرسى، تاريخ التربية والتعليم (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٨٠).

١١١-محمد منير مرسى، أصول التربية (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٣).

١١٢-محمد منير مرسى، فلسفة التربية واتجاهاتها ومدارسها (القاهرة: عالم الكتـــب، ١٩٩٣).

١١٣-محمد منير مرسى، التربية الإسلامية، أصولها وتطورها فى البلاد العربية (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٨٣).

١١٤-محمد ناصر، الفكر التربوى، جـ٢، (الكويت: وكالة المطبوعات، ١٩٧٧).

١١٥-محمد نبيل نوفل، دراسات فى الفكر التربوى المعاصر (القاهرة: مكتبة الأنجلـــو المصرية، ١٩٨٥).

١١٦-محمد نبيل نوفل، "الغزالى"، مجلة اليونسكو، مفكرون من أعلام التربية، الجــزء الأول (القاهرة: مركز مطبوعات اليونسكو، ١٩٩٣).

١١٧-محمد يسرى إبراهيم دعبس، التربية والمجتمع، دراســة فى أنثربولوجيــا التربيــة (الإسكندرية: دار أم القرى للطباعة، ١٩٩٢).

١١٨-محمود السيد سلطان، مسيرة الفكر التربوى عبر التاريخ، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٩).

١١٩-محمود طنطاوى دنيا، أصول التربية (الكويت: وكالة المطبوعات، ١٩٨٤).

١٢٠-محمود عبد الرازق شفشق، الأصول الفلسفية للتربية، (الكويت: دار البحــوث العلمية، ١٩٧٨).

١٢١-محمود قاسم، دراسات فى الفلسفة الإسلامية، ط٥، (القــاهرة: دار المعــارف، ١٩٧٣).

١٢٢-محمود قمبر، ذاتية الطفل والنظرية التربوية فى الإسلام (الدوحــة: دار الثقافــة، ١٩٨٥).

١٢٣-محمود محمد محمد عمارة،تربية الأولاد فى ظل الإســلام، ط٢ (بــيروت: دار التراث العربى، ١٩٨٤).

١٢٤-مصطفى الشكعة، الأسس الإسلامية فى فكر ابن خلدون ونظرياته (القــاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٨٦).

١٢٥-مصطفى عبد الرحمن درويش، فى تاريخ التربية، ط٢، (القاهرة: دار المعــارف، ١٩٧٥).

١٢٦-مقداد يالجن، جوانب التربية الإسلامية الأساســية (بــيروت: دار الريحــانى، ١٩٨٦).

١٢٧-مقدمة ابن خلدون، طبعة دار الشعب (القاهرة: دار الشعب، د.ت).

١٢٨-ملكة أبيض، الطفولة المبكرة والجديد فى رياض الأطفال (بــيروت: المؤسســة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٩٣).

١٢٩-مواهب إبراهيم عياد، ليلى محمد الحضرى، إرشاد الطفل وتوجيهه فى الأسـرة ودور الحضانة، (الإسكندرية: منشأة المعارف، ١٩٩٧).
١٣٠-موريس شربل، موسوعة علماء التربية وعلماء النفس (بـيروت: دار الكتـب العلمية، ١٩٩١).
١٣١-نادية جمال الدين، "مسكويه"، مجلة مستقبليات، المجلد (٢٤)، الأعداد ١، ٢، ٣، ٤ (القاهرة: مطبوعات اليونسكو، ١٩٩٦).
١٣٢-نادية محمود شريف، الأسس النفسية للخبرات التربوية وتطبيقاتها لتعلم وتعلـيم الطفل (الكويت: دار القلم، ١٩٩٠).
١٣٣-نازلى حسن إسماعيل، الفلسفة اليونانية (القاهرة: بدون ناشر، ١٩٨٣).
١٣٤-نبيه محمد حمودة، الأصول الفلسفية للتربية (القاهرة: مكتبة الأنجلـو المصـرية، ١٩٧٨).
١٣٥-نبيه يس، أبعاد متطورة للفكر التربوى (القاهرة: مكتبة الخانجى بمصر، ١٩٧٩).
١٣٦-نظلة الحكيم، محمد مظهر سعيد، جمهوريـة أفلاطـون، ط٣، (القـاهرة: دار المعارف، ١٩٦٩).
١٣٧-نوربير سيلامى، أعلام علم النفس، ترجمة وإعداد: رالـف رزق الله (بـيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٩١).
١٣٨-هانى عبد الرحمن صالح، فلسفة التربية (عمـان "الأردن": الجامعـة الأردنيـة، ١٩٦٧).
١٣٩-هدى محمد قناوى، الطفل ورياض الأطفال (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصـرية، ١٩٩٣).
١٤٠-هدى محمد قناوى، رياض الأطفال، (القاهرة: دار الفكر العربى، ٢٠٠٧).
١٤١-يزيد عيسى سورطى، "فلسفة التربية فى العالم الإسلامى، المشكلات والحلول"، المجلة التربوية، جامعة الكويت، مجلس النشر العلمى، العد السـابع والثلاثين، المجلد العاشر، خريف ١٩٩٥).

١٤٢-يسرية صادق، زكريا الشربينى، تصميم البرنامج التربوى للطفل فى مرحلة ما قبل المدرسة (الإسكندرية: دار الفكر الجامعى، د.ت).

١٤٣-يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٦).

ثانياً: المراجع الأجنبية:

1- *Charles, A. Bucher, Foundation of Physical Education 8ed (London: The C.V. Mosluy Company, 1979).*
2- *Edward, J. Power, Philosophy of Education (New York: Prentice-Hall Inc, 1982)*
3- *Elmer, H. Wild, Kenneth, The Foundations of Modern Education, New York: Printic-Hall, Inc, 1961).*
4- *Gerald, L. Gutek, Cultural Foundations of Education, A Biographical Introduction (New York: Mac Millan Publishing Company, 1991).*
5- *Good, H. G., A History of Western Education (New York: The Mac-Millan Com. 1948).*
6- *Howard Ozman, Samuel Craver, Philosophical Foundation of Education 4ed. (New York: McMillan Publishing Com, 1990).*
7- *James S. Ross, Groundwork of Educational theory (London: Oxford University Press, Ely House 1972).*
8- *J. C. Aggarwal, Theory and Principles of Education Philosophical and Sociological Bases of Education 8ed. (new Delhi: Vikas Publishing House PVT. LTD, 1993).*
9- *John Macdonald, A Philosophy of Education (New York: W.J. Cage. Limeted, 1965).*
10- *Prem Nath: The Bases of Education (New Delhi: S. Chand Company LTD, 1979).*
11- *R. N. Safaya, B. D. Shaida, Development Educational Theory and Practice (Delhi: Dhanpat Rai & Sons, 1982).*
12- *S. P. Chaube, A. Chaube, Foundation of Education (Delhi: Vikas Publishing House, PVT, LTD, 1994).*
13- *V.C. Morris and Y. Pai, Philosophy and the American School "An Introduction to the Philosophy of Education 2nd, Ed (Boston: Houghton Mifflin Company, 1976).*
14- *Wild, John, Introduction to Realistic Philosophy (New York, Herper and Brothers, 1984).*